جامعة الجزائر02

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

مملكة الزولو والتوسع الأوربي في جنوب أفريقيا 1816-1897

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الأفريقية

(تاريخ و حضارة)

من إعداد الطالب :

– لسلت القري

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

– بكاي منصف

أعضاء اللجنة المناقشة :

أ.د بوعزة بوضرساية	رئيسا
أ.د بكاي منصف	مقررا
د. سعدوني بشير	عضوا
د. بديدة لزهر	عضوا

السنة الجامعية: 1435 – 1436هـ / 2014 – 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ سورة إبراهيم الآية 07

أولا و قبل كل شيء أشكر الله تعالى عز و جل الذي أعطاني الصحة و المقدرة لانجاز هذا العمل فلك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك .

من لم يشكر الناس لم يشكر الله وعليه أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور بكاي منصف على صبره على تدريسنا ومساعدته العلمية وتوجيهاته القيمة حتى يخرج هذا العمل إلى الوجود .

كما أتقدم بشكري إلى سادتي أعضاء الهيئة التدريسية التي قامت على تكوين دفعتنا للدراسات الأفريقية على رأسهم الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس و الأستاذ الدكتور عبد القادر زبادية رحمهما الله و اللهم اجعلها في ميزان حسناتهما .

الإهداء

بسم الله الذي خلق كل شيء بقدر، و أرسل الرسل إلى البشر،وصلى الله على سيدنا محمد الذي بشر و أنذر، صاحب الشفاعة و الدرجة الرفيعة، و الحمد لله الذي علمني ما لم أكن أعلم، و وصانا بالوالدين إحسانا فقال: ﴿ **وبالوالدين إحسانا** ﴾ سورة الإسراء الآية 23

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى :

إلى العائلة الكريمة وعلى رأسهم الوالدين الكريمين .

إلى زوجتي الكريمة وابنتي مريم حفظها الله .

مقدمة

مـــقـدمـــــة

كانت مجاهل أفريقيا بعيدة عن أعين العالم والأوربيين لقرون عديدة حتى القرن الخامس عشر الميلادي، حيث استطاع البرتغاليون من بدء مرحلة جديدة في كشف بعض مجاهلها، خاصة السواحل منها، وأهم كشف على الإطلاق هو رأس الرجاء الصالح، الذي اختصر الزمن والمسافات، وسنوات من احتكار المسلمين لتجارة التوابل، وابتزاز الولايات الإيطالية التي تستحوذ على أغلب النشاطات التجارية مع المسلمين، ومع حلول القرون التالية دخلت الدول الأوربية على خط المنافسة فبرزت هولندا وبريطانيا واسبانيا وفرنسا كأكبر الدول التي اهتمت بأفريقيا، وما تدره من موارد أولية، بالإضافة إلى اليد العاملة الرخيصة المتمثلة في العبيد.

شهد القرن التاسع عشر الميلادي تنافسا كبيرا من أجل اقتسام القارة بحجج عدة أهمها نقل التمدن والحضارة إلى سكانها، هذه الحجة التي ثبت عدم صحتها، لأن الإنسان الأفريقي صنع عدة حضارات تتابعت على أفريقيا على مر القرون، وعرف تكوين الدول والممالك، فالقرن التاسع عشر عرف قيام عدد من الممالك والإمبراطوريات الإفريقية التي تزامن توسعها مع بدايات التوسع الأوروبي على القارة الإفريقية، وكان من الطبيعي أن يحدث الاحتكاك بين الطرفين في طول القارة وعرضها، واستطاع الأفارقة الصمود، وأقاموا الإمبراطوريات التي امتدت طوال القرن التاسع عشر، وتوحدت الممالك الإفريقية تحت زعامات قوية، حافظت فيها على التقاليد الإفريقية في وجه التيارات الغربية الوافدة، وتكونت الجيوش الوطنية واستخدمت أحدث أنواع الأسلحة المتاحة، وحاولت بكل قواها أن تصمد أمام التيار الأوروبي، فقد قامت مملكة الأشانتى في غرب القارة، ودولة سوكوتو في شمال نيجيريا، ومقاومة رابح فضل الله في تشاد، والأمير عبد القادر الجزائري في شمال إفريقيا، لكن من أهم هذه الممالك التي ظهرت في جنوب القارة الإفريقية كانت مملكة الزولو التي استطاعت أن تجمع القوى المحلية من مختلف القبائل تحت لواء حاكم واحد هو الزعيم شاكا الذي حول الولاء من القبيلة إلى ولاء قومي للمملكة الجديدة، وكان هذا في حد ذاته ثورة في المفاهيم الإفريقية، وتطورا حديثا لممالك جنوب القارة.

وقد صمدت هذه المملكة قرنا من الزمان، واستطاعت أن توحد جهود الأفارقة تحت لواء سلسة من الزعماء الذين ساهموا بشكل فعال في بناء هذه المملكة، وكانوا من أهم الموانع التي واجهت التوغل الأوروبي،خصوصا هجرات البوير المستمرة نحو أراضي الدولة الخصبة، ومحاولات التجار الأوروبيين الاستيلاء على أراضي الزولو.

انطلاقا مما سبق اخترت عنوان بحثنا**" مملكة الزولو والتوسع الأوربي في جنوب أفريقيا 1816-1897"**، ولتغطية فصول البحث توجب علينا طرح الإشكالية التالية: ما هي أصول مملكة الزولو؟ وما هو موقفها من التوسع الأوربي في المنطقة؟

ولتسليط الضوء على هذه الحقبة من تاريخ جنوب أفريقيا يتوجب طرح التساؤلات التالية:

أولا: بما أن الإنسان هو محور بناء الحضارات فهل كانت أفريقيا آهلة بالسكان ؟ وهل حقيقة هي مهد نشأة الإنسان الأول؟ وما هو موقع جنوب أفريقيا من ذلك ؟

ثانيا: لكل منطقة سكانها الأصليين فمن هم السكان الأصليين لجنوب أفريقيا ؟ ومن هم السكان الوافدون سواء كانوا أفارقة أو أوربيين؟

ثالثا: كيف نشأت مملكة الزولو؟ وما هي أهم خصائصها الحضارية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا؟ وكيف استطاع زعماؤها التعامل مع القوى الأوربية ؟ وما هو موقف هؤلاء من التوغل الأوربي إلى المنطقة؟ وكيف انتهى دور هذه المملكة بتغلب المحتلين البريطانيين عليها وضمها إلى جمهورية جنوب أفريقيا؟

رابعا: تعددت أصول الأوربيين الذين وفدوا على المنطقة كيف كانت علاقتهم فيما بينهم ؟

وسنحاول من خلال هذا العرض الإجابة عن هذه التساؤلات بقصد إلقاء الضوء على تلك المملكة الأفريقية والمراحل التي مرت بها حتى نهايتها، على اعتبارها نموذجا من نماذج المقاومة الوطنية للاستعمار الأوربي، ومثال حي واضح على أن الأوربيين عندما قدموا إلى هذه القارة حاملين شعار تمدين الأفارقة، وإدخال الحضارة في القارة كانوا مخطئين، لأنهم وجدوا حضارات و

شعوبا تعيش في ظل قيادات وطنية، وتطبق وسائل حديثة من النظم العسكرية لا تقل تطورا عما جاء به الأوربي.

إن دراسة تاريخ مملكة الزولو يعطينا بالدليل القاطع نموذجا من الوحدات السياسية، التي عاشت قبل قدوم الأوربيين، وتطورت على الرغم من النفوذ الأوربي، وكيف أن الوجود الأوربي والأطماع الاستعمارية كانت في النهاية السبب في نهايتها.

تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى عدة اعتبارات:

أولا: إثراء الكتابات التاريخية الأفريقية عموما، خاصة أن مجمل الكتابات عن إفريقيا عامة هي أوربية، تأخذ المواضيع من زوايا الاستعمار ومصالح الدول استعمارية بالرغم من وجود أقلام موضوعية تناولت البحث عن تاريخ أفريقيا بصدق ونزاهة.

ثانيا : محاولة الكشف عن تاريخ مملكة من أهم الممالك التي ظهرت وتطورت في جنوب أفريقيا، وأهم خصائصها، ومحاولة إزالة عنها التشويه الذي نالها من خلال كتابات الأوربيين خاصة البريطانيين الذين انساقوا وراء رغباتهم الاستعمارية.

ثالثا: التعريف بحقيقة المنطقة وعلاقات القبائل مع بعضها البعض، والصراعات التي أدت إلى سقوط ممالك وصعود أخرى، والأسباب الكامنة وراء ذلك.

رابعا: حقيقة التواجد الأوربي في المنطقة والكشف عن دوره الحضاري المزعوم، الذي أدى في النهاية إلى القضاء على قبائل و استبعاد أخرى.

سنعتمد في تناولنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي القائم على سرد الأحداث مع تعليل المواقف، وتحليل الأسباب والنتائج، وهذا وفق ما تقتضيه هذه الدراسة، التي خصصنا لها خمسة فصول.

نتناول في الفصل الأول حقيقة منشأ الإنسان في أفريقيا وجنوبها، وأهم الشعوب التي عمرت جنوب أفريقيا، والعناصر الوافدة إليها، كما نتطرق فيه إلى العناصر الأوربية التي هاجرت إليها مشكلة مجتمع استطاع أن يفرض نفسه على العنصر الإفريقي ويقضي على كياناتها ووحدتها.

أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى الحركة التي ظهرت بجنوب أفريقيا في بداية القرن التاسع عشر " **المفيكانة** "، والتي أدت إلى سقوط ممالك وبروز ممالك أخرى، وتشتيت العديد من شعوب المنطقة، ومن الممالك التي برزت هي مملكة الزولو حيث تناولنا أيضا أهم مظاهرها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وكيف استطاعت أن تبني لنفسها مكانة هامة على أرض جنوب شرق أفريقيا بفضل سلطة الملك المؤسس شاكا، وكيف ربطت علاقات مع الوافد الأوربي حتى وفاة شاكا.

وفي الفصل الثالث نتناول فترة من عمر هذه المملكة التي تلت حكم شاكا، والذي بدا عليه بعد الضعف من خلال حكم دنغان الذي لم يستطع أن يفرض نفسه على شعب الزولو، واتسمت هذه المرحلة أيضا بظهور صراع بين المملكة والمهاجرين البوير، وانتهت بسقوط دنغان واعتلاء الملك مباندي الحكم.

الفصل الرابع خصص للعلاقات بين البوير والحكم البريطاني للمنطقة، وفكرة الاتحاد وهي آلية أراد البريطانيون استخدامها لاحتواء المنطقة بمختلف شعوبها، وكيف أدت في النهاية إلى احتواء عدة مجتمعات محلية تحت ظل الاحتلال، وعلاقة هذا الإتحاد مع مملكة الزولو.

أما الفصل الخامس والأخير فتناولنا فيه الصراع مملكة الزولو مع الاحتلال البريطاني من أجل فرض الهيمنة الاستعمارية على هذه المملكة، وأهم فصول هذا الصراع، الذي أدى في النهاية إلى تقسيمها والقضاء عليها بضمها إلى الإمبراطورية البريطانية، وسرد حقائق المقاومة ضد البريطانيين.

وقد كانت المصادر التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه الدراسة في الغالب باللغة الأجنبية، وبالأخص اللغة الإنجليزية، من خلال اطلاعنا على المكتبة الجامعية لجامعة الجزائر ببوزريعة، والمكتبة الوطنية وبعض المواقع الإلكترونية التي أتاحت لنا التعرف على المزيد من عناوين الكتب، ولعل أهم هذه المصادر الرواية الشفوية التي جمعها توماس مفولو Thomas Mfolo باللغة السوتية والتي أعطاها عنوان " **شاكا Chaka** "، والتي تطلعنا عن مرحلة هامة من حياة المؤسس

شاكا والزولو من التأسيس إلى وفاته، وكذلك كتاب شوتر جوزيف Shooter Joseph، والذي يركز في كتابه " **The kaffirs of natal and the Zulu country** " على حياة الزولو من البداية إلى اعتلاء الملك مباندي السلطة، وكتاب " **History of the Zulu war and its origin** "، لمؤلفه فرانسيس كولانسو Frances E. Colenso والذي يركز على مرحلة الصراع بين مملكة الزولو مع البريطانيين، بالإضافة إلى كتب من عايشوا الحدث مثل كتابات جورج ماكايل تيل George McCall Theal وجيمس غبسون Gibson James و ولموت Wilmot.

بالإضافة إلى أبحاث قد أجريت في المنطقة لدراسة أنماط معيشة الزولو الاجتماعية والسياسية مثل كتاب " **African political systems** " لمجموعة من المؤلفين تحت إشراف M. Fortes وكتاب " **The institutions of primitive society** " لمؤلفه EE. Evans Pritchard.

أما أهم المراجع التي اعتمدت عليها هي موسوعة "**تاريخ أفريقيا العام**" التي قامت بنشره هيئة اليونسكو خاصة الجزء الأول والسادس والسابع، وموسوعة " **The Cambridge history of Africa** "، خاصة الجزء الخامس والجزء السادس، وكتاب " **The Oxford history of south Africa** " للمؤلفين Monica Wilson و Leonard Thomson، بجزأيه الأول والثاني .

ولا يخلو بحث من وجود صعوبات، خاصة البحوث التي تتطرق للتاريخ الأفريقي، ولعل أهم هذه الصعوبات:

أولا: قلة المصادر المحلية أو يمكن القول انعدامها مما أدى بنا إلى الاعتماد على المصادر الأجنبية.

ثانيا: صعوبة الأخذ عن المصادر الأجنبية التي تعتبر رؤية أحادية للموضوع ويتسم الكثير منها بالنظرة الاستعمارية وفيها الكثير من التزييف والتحريف والتصوير المسيء لحقيقة مجتمع ومملكة الزولو.

ثالثا: عدم توفر شروط البحث العلمي في حد ذاته، ويمكن تفسيره بفقر مكتباتنا وضياع كتبها وعدم التنظيم الذي يشوبها، إضافة إلى عدم وجود تسهيلات إدارية لطلبة الدراسات العليا.

وفي الأخير أسدي شكري الخالص للمشرف الأستاذ الدكتور بكاي منصف الذي شجعني بتوجيهاته ونصائحه في إنجاز هذه المذكرة، دون أنسى الأستاذ الدكتور زبادية عبد القادر رحمه الله الذي شجعنا عل الولوج إلى أعماق أفريقيا من خلال تدريسنا لمقياس أفريقيا الوثنية حيث عرفنا على حقائق وخبايا لم نكن نعرفها وبذلك ألهمنا للبحث في تاريخ هذه الأمم، كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة أعضاء اللجنة الذين وافقوا على قراءة هذا العمل المتواضع وتقديم ملاحظاتهم وتصويباتهم حتى يكتمل النقص.

الفصل الأول

السكان الأصليون والتواجد الأوربي في جنوب أفريقيا

أولا: السكان الأصليون لجنوب أفريقيا

1- أصل الإنسان

2- سكان جنوب أفريقيا

ثانيا: التواجد الأوربي في جنوب أفريقيا

1- الاحتلال البرتغالي

2- الاحتلال الهولندي

3- الهوغونوت (التواجد الفرنسي في جنوب أفريقيا)

4- الاحتلال البريطاني

أولا: السكان الأصليون لجنوب أفريقيا.

1- أصل الإنسان

فكرة أصل الإنسان سؤال طرح نفسه على علماء الأنثروبولوجيا بشدة، وأدى ذلك إلى انقسامهم إلى ثلاث اتجاهات:

اتجاه يذهب إلى أن قارة آسيا هي مهد الإنسان، أما الاتجاه الثاني يناصر فكرة أن قارة أفريقيا هي أصل الإنسان، أما الاتجاه الثالث فقد وقف موقف الوسط بين الاتجاهين، إذ أكد أصحابه على أن جنوب غرب آسيا وشرق وشمال أفريقيا هي الموطن الأصلي للإنسان[1].

وقد كان شارل داروين[2] Charles Darwin أول عالم يبدى نظرية عصرية تتعلق بتطور الإنسان وأصله، وكان أول من اعتبر أن أفريقيا مهده الأصلي ولقد بينت ذلك الأبحاث التي جرت خلال القرن العشرين، ولذلك لا يمكن أن نتصور هذا التطور مجرد فرضية نظرية [3]، وتعد أفريقيا ليست فقط الموطن الأول للبشرية بل إنها القارة الوحيدة التي تحوي النماذج المتتابعة لتطور وارتقاء الإنسان من خلال ما أكتشف من الحقائق التالية:

-القردة العليا Highar Primate:(33-08 مليون سنة) حيث عثر عليها في خانق أولدفاي[4] Olduvai Gorge بشمال تنزانيا Tanzania وغيره من المواقع.

1- يسري الجوهري، **الإنسان وسلالاته**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1975، ص-ص،131-139.

2- **داروين ، تشارلس روبرت** (1809 – 1882) **Darwin, Charles Robert**: عالم طبيعة بريطاني، أسس نظرية التطور التاريخي للعالم العضوي، وقد أثار في كتابه **''أصل الأنواع "** (1859م) القضايا الأساسية لنظرية التطور، وفي كتابه**''سلالة الإنسان و الانتخاب بالنسبة للجنس"** (1871م) قدم عرضا عمليا لانحدار الإنسان من أسلاف حيوانية. أنظر : Marsha E. Ackermann, **Encyclopedia of world history**, Vol IV, Facts On File, Inc, New York, USA, 2008, p-p, 107-109.

3 - ج.كيزاربو و آخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج،01، جون أفريك، فرنسا، 1983، ص،450.

4 - خانق أولدفاي **Olduvai Gorge** : يقع في شرق أفريقيا شمال تنزانيا، اكتشفت به متحجرات بشرية تعود إلى 1.8 مليون سنةَ من قبل لويس وماري ليكي Louis, Mary Leakey، ودونالد جوهانسن Donald Johansen. اسمه الأصلي أولدوباي Oldupai وهو اسم لنبات ينمو هناك. يمتد لـ 50 كيلومتر وجوانبه الحادة بعلو 50م يشكل حرف Y. أنظر: Robert W. McColl, **Encyclopedia of World Geography**, Facts On File, Inc, New York, USA, 2005, p, 688.

- البشريات الجنوبية[1] Australopithécus (04-1.2 مليون سنة) عثر عليها في تونغا Tunga و منطقة ستركفونتين Sterkfontein وماكابان Makapansgate بجنوب أفريقيا.

-الإنسان المنتصب Homus Erctus (1.6- 300 ألف سنة) وقد عثر عليها في كومنداري Kromandari بجنوب أفريقيا.

-الإنسان العاقل الحفري (archaic) Homo Sapiens (300 ألف سنة- 29 ألف سنة) عثر عليها في سالدانها Saldanha وفلورسباد Florisbed وفي ماكابان Makapansgate بجنوب أفريقيا.

- الإنسان العاقل الحديث (Modern) Homo Sapiens(35-10 ألاف سنة) وجد في بوردركيف Bordercave بالناتال[2]Natal ومصب نهر كلاسيس Klasies وفي فيشهوك Fish Hock بالكاب بجنوب أفريقيا[3].

ومع تطور العلوم و تزايد الكشوف الأركيولوجية، خاصة حفريات البشرية الجنوبية القديمة، وقرب صفاتها من صفات الإنسان المعاصر، يبقى الاعتقاد بأن أفريقيا هي مهد البشرية[4].

---

1 - إنسان القرد الجنوبي أو البشريات الجنوبية (أوسترالوبيثكوس) **Australopithecus**: كلمة لاتينية تعني "القرد الجنوبي" وهو نوع من البشريات المنقرضة وقد يكون أصل الجنس البشري، ويشير اسم أوسترالوبيثكوس إلى المتحجرات الأولى، التي اكتشفت في جنوب أفريقيا. أنظر : Anita Wolff, **Britannica concise encyclopedia**, ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, INC, UK, 2006, pp, 134, 135 .

2 - **ناتال Natal**: هي الآن محافظة في الوقت الحاضر بجنوب أفريقيا، وفي بداية القرن التاسع عشر كانت تابعة لمملكة الزولو التي كانت تحاول صد تدفق المستوطنين البوير إليها، والذين ضمنوا خلال سنة 1840م أجزاء منها من خلال المعاهدات مع الزعيم الزولو مباندي (1798م-1872م)، وأسست مستوطنة ناتاليا، وفي سنة 1843م قامت بريطانيا بفرض الحماية عليها،أنظر: Willie F. Page, **Encyclopedia of African History and Culture**, Vol III, Facts On File, Inc., New York, USA, 2005, pp, 190, 191.

3- فاروق عبد الجواد شويق وآخرون، **الموسوعة الأفريقية**، مج،01، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، مصر، 1997، ص- ص: 11-13.

4 - Friedemann Schrenk and Stephanie Müller, **The Neanderthals**, Tra: Phyllis G. Jestice, Routledge Taylor & Francis Group, London, New York, 2008, p-p, 23-33

2- سكان جنوب أفريقيا

يعتقد أن منطقة جنوب القارة الأفريقية كانت آهلة بالسكان منذ آلاف السنين[1]،كان القسم الجنوبي من أفريقيا مفتوحا خلال عصر البلايستوسين pleistocene أمام الكتل الهوائية الباردة القادمة من أنتاركاتيكا، بحيث أصبح هذا القسم من القارة مختلفا تماما في مناخه ومستقلا عن وسط وشرق القارة[2]، حيث تم اكتشاف مجموعة من الحفريات عبارة عن جماجم لأشباه الإنسان أطلق عليها إنسان القرد الجنوبي Australopithécinae، من قبل رايموند دارت[3] R. Dart في تونغ Taungs قرب مدينة كمبرلي[4] Kimperly عام 1925م، وتلت ذلك كشوف أخرى معظمها في أواخر الخمسينات. ويمكن أن نرتب هذه الكشوف العديدة في نوعين رئيسين:

- القرد الجنوبي الأفريقي Australopithécus Africanus، وهو كائن صغير يزن ما بين 25 و 30 كيلوغراما.

1-جديون.س.وير، **تاريخ جنوب أفريقيا**، تر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1986، ص، 15.

2-فاروق عبد الجواد شويق وآخرون، المرجع السابق، ص، 61.

3 - ريموند دارت (**Dart, Raymond**): (1883م – 1988م) ، في سنة 1922 عين أستاذا لعلم التشريح في جامعة وتواترسرند Witwatersrand في جنوب أفريقيا، وفي 1924 اكتشف جمجمة الطفل في قرب تانغ Taung في إقليم الكاب الشمالي وفي مقال له سنة 1925 جادل فيها بأن جمجمة تانغ كانت دليل لحضور قرد شبيه بالإنسان في أفريقي أطلق عليه اسم إنسان القرد الجنوبي (اوسترالوبيثيكوس الأفريقي) Australopithecus africanus ، كان هذا الاكتشاف الأول في سلسلة الاكتشافات الأثرية التي تثبت بأن أفريقيا كانت "مهد البشرية ". و عاش دارت ليرى استنتاجاته أيدتها الاكتشافات الإضافية التي ترسخ أفريقيا كموقع للأصول البشرية، توفي عام 1988م. أنظر : Timothy Murray, **Milestones in archaeology : a chronological encyclopedia**, ABC-CLIO, Inc, California, USA, 2007, pp, 375, 376.

4- كمبرلي **Kimberley** ، مدينة صناعية وعاصمة إقليم الكاب الشمالية حوالي 144 كلم غرب بلومفونتين Bloemfontein، أسست في عام 1871م بعد اكتشاف الماس بالمنطقة. وبذلك أصبحت مركز الماس العالمي ومركز تجاري مهم. أنظر: Karen Ellicott, **CITIES OF THE WORLD**, Vol 01, 6nd ed, The Gale Group, Thomson Learning, New York, USA, 2002, 315, 316.

- القرد الجنوبي القوي Australopithécus Robustus، وهو كائن يزن ضعف الأول[1].

وآخر هذه الكشوف كانت سنة 2008م، حيث اكتشف حفريات أخرى تعود إلى مليوني سنة خلت، في موقع مالابا Malapa في مقاطعة جوهانسبورغ[2] Johannesburg بجنوب أفريقيا، وعند تحليلها تبين أنها نوع من إنسان القرد الجنوبي أطلق عليه اسم Australopithécus sédiba[3].

أ- الخويسان Khoisan

اسم الخويسان يطلق على جماعات الخوي خوي Khoikhoi وهم الهوتنتوت Hottentots والسان San وهم البوشمن Bushmens وقد أطلقه عليهم العالم الهولندي ليونارد شولتز Leonarhard schultze عام 1928م، و هذا المصطلح يدل أيضا على اللغة التي تتكلم بها هذه الجماعة وتتميز بوجود بعض الطقات أو النقرات التي يصدرها المتكلم منهم أثناء كلامه أو حديثه[4].

وتعتبر جماعة الخويسان من أقدم سكان أفريقيا على الإطلاق، أين كانت تحتل أجزاء أوسع مما هي عليه الآن، إذ عثر على رسوم صخرية في تنزانيا تشبه رسوم البوشمن في جنوب أفريقيا[5]، بالإضافة إلى أن بعض قبائل في تنزانيا مثل الهادزا Hadza والساندواو Sandawe

---

[1]- Paul.H.G.M.DirK and all,**" geological setting amage of Australopithécus sediba from southern Africa"**, science magazine, VOL328, USA, april,9, 2010, p-p, 205-208.

[2] - **جوهانسبيرغ Johannesburg**: مدينة تقع شمال شرق جنوب أفريقيا. عاصمة محافظة غوتانغ Gauteng وإحدى مدن البلاد الكبرى، أسست سنة 1886 بعد اكتشاف الذهب بها، احتلتها القوات البريطانية أثناء الحرب جنوب أفريقيا سنة 1900م، تبلغ مساحتها 1600كلم^2 وتتضمن أكثر من 500 ضاحية وأقسام إدارية، وتعد قطبا صناعيا ومركزا ماليا. أنظر : Anita Wolff, op. cit, p, 990.

[3]- Lee.R.Berger and all,**" Australopithecus sediba**: **A new sepies of Homo-like australopethe from south Africa"**, science magazine, VOL 328, USA, april,9,2010,p-p,196-204.

[4]- John .A. Shoup, **Ethnic groups of Africa and middle east**, ABCCLIO, California, USA, 2011,p , 147.

[5]- يسري الجوهري، المرجع السابق، ص، 444.

تتحدث بلكنات تظهر بها النقرات وهي أشبه بالتي تظهر عند الخويسان[1]، إلا أنهم يختلفون في الصفات الجسمية اللهم إلا في كبر العجز بين أفرادها[2]، هذه الملاحظات تؤكد على أن الخويسان قدموا من شرق أفريقيا وهاجروا نحو جنوب أفريقيا قسرا مع مرور الزمن تحت ضربات الشعوب الأقوى منهم مثل شعوب البانتو[3] Bantu[4].

– البوشمن

يعيش البوشمن في مناطق قاحلة في وسط وشمال صحراء كلهاري[5] Kalahari ، وهم قلة في أوطانهم الحالية وموقعهم الجغرافي هذا يعتبر من الجهات التي تحتمي بها الجماعات ابتعادا عن الأعداء الذين طالما طاردوهم[6].

وتدل البقايا الأثرية على أن البوشمن أتوا من شرق أفريقيا قرب البحيرات الكبرى[7] Great Lakes وهضبة أثيوبيا، وقد هجروا تحت ضغط قبائل الهوتنتوت الرعاة،أو هربا من توسعات قبائل البانتو[8]، ويعتقد أن البوشمن كمجموعة بشرية معاصرة هم أقدم سكان المنطقة ويعرفون

---

[1] - Keith Brown, Sarah Ogilvie, **Concise encyclopedia of languages of the world**, 1nd edition, Elsevier Ltd, Oxford, UK, 2009, p-p, 600-602

2-يسري الجوهري، المرجع السابق، ص، 444.

3 - بانتو Bantu : هي شعوب ناطقة بما يقرب من 500 لغة من لغات البانتو، يزيد عددهم عن 200 مليون نسمة ويحتلون المنطقة الجنوبية لأفريقيا وهي: Bemba ، Bena، Chaga ، Chewa، Embu، Fang، Ganda، Gusii ، Hehe، Herero، Hutu ، Kagwe، Kikuyu، Luba، Luhya، Lunda، Makonde، Meru ، Nayamwezi، Ndebele، Nkole، Nyakyusa، Nyoro، Pedi، Shona، Sotho، Swazi، Tsonga، Tswana، Tutsi، Venda، Xhosa، Yao، Zaramo ، Zulu. أنظر: Anita Wolff, op. cit, p, 163

[4]- أنور عبد الغني العقاد، **الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية**، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982م، ص 85.

[5] - كلهاري **Kalahari** : هي عبارة عن صحراء واسمها مشتق من اللغة التسوانية Kgalagadi والتي تعني "العطش العظيم."، تقع على الهضبة الداخلية جنوب قارة أفريقيا، تغطي منطقة وسط وجنوب غرب بوتسوانا، وأجزاء غرب ووسط جنوب أفريقيا وشرق ناميبيا، بمساحة 260 ألف كلم^2. أنظر : Robert W. McColl, Op. cit, pp, 503, 504.

[6]- محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1965م، ص، 29.

[7] - البحيرات الكبرى **Great Lakes**: وهي بحيرات كبيرة حددت مكانها بصورة رئيسية في الصدع العظيم بوسط أفريقيا الشرقية. وتشمل : تركانا ، وألبرت ، وفيكتوريا ، وتانجانييقا ، وملاوي. أنظر : Anita Wolff, op. cit, p, 795.

[8]-Fernand George Balandier, Jacques Maquet, **dictionnaire des civilisations africaines**, Hazan édition, Paris, 1968, p, 84.

بأسماء متعددة ، فالأوربيون يسمونهم البوشمن، والهوتنتوت يسمونهم السان Saan أو San والإكسوزا[1] Xhosa يسمونهم توا Twa، والسوتو[2] Sotho يسمونهم روا Roa ، ومهما يكن فإن الاسم الأكثر شيوعا هو البوشمن وهو الاسم الذي أطلقه عليهم المهاجرين الهولندين البوير[3] Boers حيث كانوا يدعونهم باسم Busjesmannes وتعني رجال الأحراش[4].

والبوشمن قصار القامة، ذوو بشرة صفراء أو ضاربة إلى اللون البني المصفر، وشعر مجعد، وعظم الفكين بارز، والأعين ضيقة، والأنوف مفلطحة جدا، وأبرز خاصية لديهم هو بروز العجز لدى الرجال والنساء[5]، و حياتهم بسيطة جدا تقوم على القنص وجمع الثمار، مما جعلهم يكتسبون عدة مهارات كاقتفاء الأثر، وصنع الرماح، ويعتمدون على النباتات الخازنة للماء أيام الحر، وهم يأكلون ما تجود به الطبيعة حسب الفصول[6].

النظام الاجتماعي للبوشمن بسيط، حيث يقوم الرجال بالصيد والنساء يقمن بجمع الثمار والحشرات، ويقسمون إلى وحدات، وكل وحدة يقودها الرجل الأمهر فيها، ويبلغ عدد أفراد

---

[1] - **الإكسوزا Xhosa** : هي شعب يعيش في إقليم الكاب الشرقي بجنوب أفريقيا. يشكلون جزء مجموعة النغوني NGUNI الشعوب الناطقة بالبانتو. في نهاية القرن 18م وخلال القرن 19م جرت سلسلة من حروب الكفير The Kaffirs wars بين الإكسوزا و المستوطنين الأوروبيين أدت في النهاية إلى انهزامهم وضم أراضيهم إلى الممتلكات البريطانية . أنظر : Anita Wolff, op. cit, p, 2086.

[2] - السوتو **Sotho** : من الشعوب الناطقة بلغة البانتو يحتل بشكل رئيسي أجزاء من جنوب أفريقيا، وبوتسوانا ، Botswana وليسوتو Lesotho ، ينتمون إلى شعوب النغوني، تنقسم السوتو إلى ثلاث مجموعات رئيسية البيدي Pedi واللوفدو Lovedu في الشمال، التسوانا Tswana في الغرب، والباسوتو Basuto في ليسوتو. أنظر: Ibid, p, 1786.

[3] - **البوير**: شعب من أصول أوربية عاشوا في جنوب أفريقيا وكان أغلبهم من الهولنديين، وكان الأوائل قد أرسلتهم عام 1652م شركة الهند الشرقية الهولندية، اشتغل معظمهم بالزراعة، والكلمة أصلها هولندي معناها فلاح، يطلق أحفادهم على أنفسهم في الوقت الحالي الأفريكان. أنظر: محمد عبد الخالق محمد فضل وآخرون، **الموسوعة العربية العالمية**، مج05، ط02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999، ص، 352.

[4] - جديون. س. وير، المرجع السابق، ص، 16.

[5] - أنطوني سيلري، **الجغرافيا الاجتماعية لأفريقيا**، تر: إبراهيم أحمد زرقانة، محمد جمال الدين زرقانة، دار النهضة العربية، مصر، د.ت، ص، 19.

[6] - فتحي محمد أبو عيانة، **دراسات في الجغرافيا البشرية**، ط2، دار المعرفة الجامعية، مصر،1989م، ص،ص، 228 ،227.

الوحدة 50 رجلا ونادرا ما تكون أكثر، وذلك لتستطيع الانقسام بسرعة في حالة مطاردة الفريسة، وهذه البساطة في العيش جعلهم من السلالات المهددة بالانقراض[1].

– الهوتنتوت

ينقسم الهوتنتوت إلى أربع مجموعات حسب اللغة هي: الناما، والكورانا، والغونا، وهوتنتوت الكاب، الذين اختفوا من خلال اندماج أحفادهم بالأوربيين والهنود عن طريق التزاوج فيما بينهم وشكلوا قبائل الغريكا Griqua، والباستارد Bastards[2].

تعتبر قبائل الهوتنتوت أرقى حضارة من قبائل البوشمن وهي تعتمد على رعي البقر في شمالي وجنوبي نهر الأورانج[3] The Orange River، وربما أخذوها عن البانتو لقربهم منهم واتصالهم بهم[4]، وقد كانوا يعيشون في منطقة الكاب عند قدوم الهولنديين في القرن17م، ويعتقد أنهم قدموا من مناطق شرق أفريقيا ومنطقة البحيرات الكبرى[5]، و قامتهم أطول نوعا ما والصفات الزنجية أكثر ظهورا مما هي عند البوشمن والرأس أكثر استطالة، كما يعتقد أيضا أنهم أخذوا بعض الصفات عن البانتو وأثروا فيهم من خلال اختلاطهم بهم، ويظهر ذلك خاصة في الأثر في اللغة التي تميزهم عن بقية شعوب جنوب أفريقيا والتي لها نظير في موطنهم الأصلي[6]، كما يلاحظ عليهم ظهور صفات حامية، كما يعتقد أنهم من الممكن قد ورثوها عن موطنهم الأصلي[7].

---

[1]- دنيس بولم، **الحضارات الأفريقية**، تر:علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1974م، ص ص، 77 ،76.

[2]- نفسه، ص، 77.

[3] - **نهر الأورانج The Orange River**: يقع في جنوب أفريقيا، يبلغ طوله 1,931 كم. عرف عند الخوي خوي Khoikhoi بغاريب Gariep و معناه " **النهر عظيم** "، في 1779م تاجر اسكتلندي كان يعمل لشركة الهند الشرقية الهولندية بدل اسمه تكريما للبيت الهولندي الملكي للأورانج، أنظر: Willie F. Page, **Encyclopedia of African History and Culture**, Vol III, p, 215.

[4]- علي موسى، محمد حمادي، **جغرافية القارات**،ط2، دار الفكر المعاصر(لبنان)،دار الفكر(سوريا)، 2001م،ص،406.

5 –Goerges Balandier, Jacques maquet, op cit, p, 208.

[6]- محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص، 37.

[7]- فيليب رفلة، **الجغرافيا السياسية لأفريقية**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1966م، ص، 170.

وقد كان للهوتنتوت مؤسسات وتنظيمات اجتماعية وسياسية أضخم وأكثر كفاءة مما لدى البوشمن، فهم يعيشون في تجمعات أو معسكرات كبيرة، ويتكون كل تجمع أو معسكر من مجموعة عشائر مختلفة تربطها صلة القربى، ويحتفظ كل تجمع بماشيته داخل معسكره، ويشكل كل معسكر أو قرية وحدة سياسية مستقلة يرأسها زعيم يساعده رؤساء العشائر القاطنين في محيط معسكره، والعشائر تزوج أفرادها من العشائر الأخرى لأن التزاوج بين أفراد القبيلة محرم لديهم[1].

وتأخذ العشيرة اسمها من اسم الجد الأول لها عند تكوينها، كما أنها تخضع لنظام طبقي صارم مبني على الفئات العمرية، وهذا النظام هو الذي ينظم ويوجه الحياة الاجتماعية داخل العشيرة[2]، ومع نهاية القرن19م، نجد أن كل هذه النظم والوحدات القبلية تحطمت أثناء حروبهم مع المستوطنين الأوربيين أو مع القبائل المحلية المجاورة لهم[3]، ويعتمد اقتصادهم على الماشية حيث يحتفظون بها بأعداد كبيرة، وهم دائمو الحركة للبحث عن المراعي، ويعتبر الحليب طعامهم الأساسي وقلما يتناولون اللحوم فهم لا يذبحون ماشيتهم إلا في المناسبات، ويتغذون أيضا على ما يصطادون من طرائد وأسماك، وعلى ما يجمعون من جذور وحشرات وفاكهة وعسل[4].

ويسكن الهوتنتوت في مساكن بسيطة عبارة عن أكواخ موزعة على شكل دائري تشكل تجمعا سكانيا محاطا بسياج مبني من أغصان الأشجار، وفي وسطه يوجد حضيرة للماشية، والكوخ عبارة عن عصي خشبية تغرس في الأرض وتوصل أطرافها العليا بقطع من الخشب بحيث يبدو في شكل نصف كرة ويغطى بطبقات من القش، وترصف الأرضية بالطين وينام أفراد الأسرة على الحصر التي يعرفون نسجها[5]، وهم بصفة عامة أكثر تقدما من البوشمن إذ توصلوا إلى معرفة الحديد وتمكنوا من صنع الأواني الخشبية[6].

---

[1] - جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، 23.

[2] - دنيس بولم، المرجع السابق، ص، 78.

[3] - يسري الجوهري، المرجع السابق ، ص، 450.

[4] - دنيس بولم ، المرجع السابق، ص، ص، 77 ،78.

[5] - محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص، 40.

[6] - يسري الجوهري، المرجع السابق ، ص، 450.

ب–البانتو الجنوبيون

البانتو مصطلح لغوي محض، إلا أنه يستخدم في وصف السلالات البشرية ليدل على مجموعة زنجية ذات لغات تشترك في خصائص عامة، ويمثلون ثلثي سكان أفريقيا السوداء، وبعيدا عن رابط اللغة فهم يختلفون من ناحية الشكل، والثقافة من قبيلة إلى قبيلة[1].

ويفصل البانتو عن الزنوج الآخرين خط وهمي يعرف باسم خط البانتو، يبدأ من المحيط الأطلسي جنوب نيجيريا ويسير عبر الكونغو إلى إقليم هضبة البحيرات الاستوائية، ثم يخترق كينيا حتى مصب نهر جوبا على المحيط الهندي، ومعظم القبائل جنوبه نلاحظ أنها تتكلم اللغات البانتوية تقريبا فيما عدا قبائل الخويسان، وتدل الشواهد اللغوية والأثرية على أن موطنهم هو غرب القارة حيث نشأوا ثم هاجروا بعد ذلك في فترة حديثة نسبيا إلى شرق القارة وجنوبها (أنظر الملحق رقم 01)[2]، ويعود سبب انتشارهم إلى وصول وانتشار حرفة الزراعة إلى مناطق السافانا فيما قبل الميلاد، ويقسمهم الدارسون إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي شرقيين وغربيين وجنوبيين، وهو تقسيم على أساس جغرافي محظ مع إهمال العوامل الثقافية والاجتماعية[3].

– موطنهم وتقسيماتهم

تنتشر جماعات البانتو الجنوبيين إلى الجنوب من نهري الزمبيزي[4] The Zambezi River وكونين[5] Kunene River ، ويمكن تقسيمهم إلى أربع مجموعات رئيسية، المجموعة

---

[1] - أنطوني سيلري، المرجع السابق، ص، 18.

[2]- يسري الجوهري، المرجع السابق ، ص- ص ،425-427.

[3]-فيليب رفلة ، المرجع السابق، ص، 174.

[4] - **نهر الزمبيزي The Zambezi River**: يقع في الجزء الجنوبي للقارة، ويعتبر رابع أطول نهر في أفريقيا بعد نهر النيل، والكونغو، و النيجر. يبلغ طوله أكثر من 2700 كم ، يمر عبر زامبيا وأنغولا وناميبيا وبوتسوانا وزمبابوي وموزمبيق قبل أن يصب في المحيط الهندي. أنظر : John Middleton, **Africa**: **an encyclopedia for students**, Vol 04, Charles Scribner's Sons, New York, USA, 2002. P, 162.

[5] - **نهر كونين** (**Cunene River** *or* **Kunene River**) : يقع جنوب غرب أنغولا يبلغ طوله 1125 كلم. يتدفق جنوبا ثم يمر عبر صحراء كلهاري شمالا، يشكل الحد الفاصل بين أنغولا وناميبيا، يمر من خلال صحراء ناميبيا قبل أن يصب في المحيط الأطلسي . أنظر : Anita Wolff, Op. Cit, p, 494.

الأولى، تعيش إلى الغرب والشمال الغربي من جبال دراكنسبرغ[1] Drakensberg وهي أقل مطرا ونباتا مما جعلها أقل سكانا وأهم قبائلها الفندا Venda والسوتو، والمجموعة الثانية، تعيش في أفريقيا الجنوبية الغربية (ناميبيا)، والمجموعة الثالثة، تشمل القسم الشمالي من جنوب أفريقيا، وبها قبائل الشونا Shona المنتشرة في روديسيا الجنوبية (زيمبابوي) وفي الموزمبيق جنوب نهر الزمبيزي وهم عبارة عن عدة قبائل ثقافتهم مشتركة، المجموعة الرابعة، تشمل قبائل النغوني Nguni والتسونغا Tsonga، و مناطقها تمتد من الشواطئ الجنوبية الشرقية لجنوب أفريقيا وشرق جبال دراكنسبرغ حتى نهر سابي[2] The Sabi River جنوب الموزمبيق شمالا[3].

– الحالة الاجتماعية

تتألف المجموعة من البانتو من عدة قبائل ولكل قبيلة زعيمها ومنطقتها تتبعها بقدر ما تستطيع الذود عنها وإذا ضعفت تلاشت بالاندماج، فالأصل في تشكيل القبيلة ليس على القرابة، لكن حسب قدرتها على تجميع أفرادها وتنظيمهم في جميع الظروف(خاصة أيام الحروب)[4].

ويسكن البانتو الجنوبيون في وحدات سكنية تدعى الكرال[5] Kraal بحيث تعيش كل أسرة في وحدة سكنية خاصة بها، ويضم كل تجمع عدد من العائلات، وكل تجمع عائلي يتباعد عن

---

[1] - **جبال دراكنزبرغ Drakensberg** :هي سلسلة جبلية تَمتد على جانبي الحدود الشرقية مملكة ليسوتو التي تَقِع ضمن حدود جنوب أفريقيا، تمتد على طول حوالي 250 كلم شمال غرب مدينة ديربان ويبلغ أقصى ارتفاع له 3300م. يطلق عليه البوير اسم "جبال تنين"، ويعرف عند الزولو باسم أكالامبا "uKhahlamba" ومعناه "مانع الرماح"، أنظر : Robert W. McColl, Op. Cit, p, 287.

[2] - **نهر سابي (Save River *or* Sabi River)**: يقع جنوب شرق أفريقيا ينبع في زمبابوي ويتدفق عبر شرق المنطقة الجنوبية الشرقية و عبر حدود دولة موزمبيق، يستمر شرقا إلى قناة موزمبيق. يبلغ طوله 645 كلم منها 160 كلم صالحة للملاحة. أنظر : Anita Wolff, Op. Cit, p, 1691.

[3] - محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص-ص،77- 79.

[4]- نفسه، ص، 81.

[5] - **كرال kraal**: هي عبارة عن قرية وهو اسم شائع أكثر في جنوب أفريقيا، وهي مجموعة من البيوت تحيط بحظيرة الماشية ، وتعبر عن الوحدة الاجتماعية. وهو أيضا تعبير كان يستعمل بشكل واسع لوصف طريقة الحياة الجماعية. وعند الزولو تتضمن عدد من الأكواخ رتب على شكل دائرة حول حظيرة ماشية أين تعدد الزوجات ممارس. والكرال أيضاً مستعملة كمعسكرات مؤقتة عند قبائل الماساي MASAI في شرق أفريقيا. أنظر : Anita Wolff, Op. Cit, p, 1052

الآخر، ويحاط المسكن بأوتاد طويلة على شكل بيضاوي أو حدوة الحصان، والأكواخ تصنع على شكل دائري وذات سقف مخروطي أو على شكل خلية النحل، وتبنى هذه الأكواخ على أبعاد منتظمة داخل السور[1]، ويشتمل الجزء الأوسط من الكرال على حضيرة للماشية[2].

ويعتمد البانتو الجنوبيون في لباسهم على الجلود حيث تصنع منها أثوابا مطرزة باللآليء، كما تصنع منها الزنانير (النطاق) والعصائب، وقد حلت هذه اللآليء والخرز محل قشور البيض أو المعادن، والعمل داخل الأسرة مقسم حيث يقوم الرجال بالأعمال الشاقة حيث يقومون بجمع الحليب وصناعة الحديد بالإضافة إلى صناعة الأدوات الخشبية كالتماثيل والأقنعة، أما المرأة فهي تعتني بشؤون المنزل وتربية الأطفال وتقوم إلى جانبه بصناعة السلال والأواني الفخارية[3].

– الحالة الاقتصادية

واقتصاد البانتو يرتكز على تربية الماشية وعلى زراعة الأرض، والتمييز بين هذين النشاطين ظاهر في الشمال، ويحتفظ البانتو بالماشية داخل مساكنهم، ليسهل حمايتها من المغيرين [4]، ويمكن القول أن هذا التطور راجع إلى قدرتهم في استخدام مهاراتهم في الصناعات الحديدية في استصلاح الأراضي، بتطهيرها من الأحراش واقتلاع الأشجار من الغابات، بالإضافة إلى قدرتهم على الاحتفاظ بالماشية بأعداد كبيرة حيث تعتبر مقياس لغنى وثراء البانتو[5].

– الحالة السياسية

لكل قبيلة حدود وعشيرة مركزية وأسرة محورية وزعيم، ودائما ما يكون الزعيم من الأسرة المحورية[6]، ومنصب الزعامة تعطى إلى من هو أكبر سنا ثم تنقل إلى أخيه الذي يليه وهكذا[7]،

---

[1]- دنيس بولم، المرجع السابق،ص، ص، 97، 98.

[2]- محمد عوض محمد، المرجع السابق، ص، ص، 97، 98.

[3]- دنيس بولم، المرجع السابق،ص، ص، 98، 99.

[4]- نفسه ، ص ص، 97، 98.

[5]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، ص، 24، 25.

[6]- نفسه، ص، 28.

[7]- دنيس بولم ، المرجع السابق،ص، 100.

ويتعين على الزعيم أن يحكم وفق العادات المحلية وان يتقبل شعائرها ويساعده في ذلك مجلسان، المجلس الأول هو المجلس الداخلي يتكون من مستشاري الزعيم من أهل الثقة والمقربين منه، أما المجلس الثاني فهو المجلس العام ويتكون من الرؤساء الفرعيين، وتختلف تسمية المجلسين من قبيلة لأخرى[1].

ولتمكين الزعيم من أداء عمله قسمت منطقة الزعيم إلى مديريات، وقسمت المديريات بدورها إلى مراكز، وكل مركز يحكمه مباشرة نائب رئيس مدعم بجهاز إداري به مستشارين Indunas، وهم من موظفي الدولة في مختلف المجالات العسكرية والمدنية، ويعين المخلص منهم محل الزعيم في حال غيابه وغالبا ما يكون من الأسرة الحاكمة أو شخصا مقربا من الزعيم[2].

ولإضفاء الهيبة على هذه المؤسسات لابد من إقامة مراسيم تشمل إجراءات تطهير الروح تتبعها فترة انزواء وتأمل تعطى خلالها دروس للمبتدئين في مسؤولياتهم وواجباتهم، وهذه المراسيم تدل على بداية مرحلة ونهاية مرحلة، وهذه الجماعة من المبتدئين يشكلون فرقة يترأسها أمير من البيت الحاكم وفي أثناء الحرب يكون قائدهم وفي أوقات السلم فإن كل فرد يرجع إلى مزاولة مهامه اليومية في مختلف المجالات، وتسمى هذه الفرق بالفرق العمرية، ونفس الشيء نجده عند الإناث[3].

ثانيا: التواجد الأوربي في جنوب أفريقيا

1- الاحتلال البرتغالي

أ- اكتشاف رأس الرجاء الصالح

افتتح البرتغاليون صفحة الاحتلال في أفريقيا باحتلالهم قلعة سبتة المغربية في عام 1415م، هذا السبق التاريخي نحو احتلال أفريقيا يرجع إلى عاملين، العامل الأول تاريخي تمثل في كون البرتغال استكملت استقلالها في القرن 13م، وبهذا استطاعت بناء مملكة فتية، وأخذ مكانة لها داخل أوربا، وسرعان ما استقوت وحملت لواء البحث عن مواقع لها خارج القارة الأوربية،

---

[1]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، ص، 28، 29.

[2]- نفسه، ص، 29.

[3]- نفسه، ص-ص، 29-31.

بالإضافة إلى النزعة الدينية التي ظهرت جلية بعد سقوط غرناطة في سنة 1492م، التي أرادوا القضاء بها على تواجد المسلمين في القارة الأوربية، ومطاردتهم على السواحل الشمالية لأفريقيا، وقد أبدى الملك هنري الملاح بن يوحنا ملك البرتغال رغبة في مجال البحث والكشف الجغرافي[1]، أما العامل الثاني جغرافي تمثل في موقعها الطبيعي القريب من السواحل الشمالية لأفريقيا[2].

ولقد شعرت البرتغال أكثر من غيرها بضرورة الانطلاق للبحث عن طرق جديدة للتجارة، حينما كانت فلورنسا والبندقية تستحوذان على أغلب تجارة الشرق من التوابل القادمة من الهند القادمة عبر البحر الأحمر مرورا بمصر، هذا ما دعاها إلى التحرك صوب أفريقيا مدفوعة بعدة عوامل السالفة الذكر[3]، وتعتبر الفترة الممتدة من سنة 1442م إلى 1498م السنوات الذهبية للكشوف البرتغالية، إذ اختتمت برحلة بارثليميو دياز[4] Bartholomew Diaz الذي تمكن من الدوران حول رأس الرجاء الصالح سنة 1488م إلى أن وصل إلى نهر غريت فيش[5] Great Fish River وهكذا تم اكتشاف وفتح الطريق نحو الهند، وتحقيق أهم الأهداف التي خرج من أجلها، وفي سنة 1497م، تجهز أسطول آخر بقيادة البحار فاسكو دي غاما Vasco

---

[1] - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**،ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2002م، ص، 67.

[2]- نفسه، ص، ص، 67، 68.

[3]- نور الدين حاطوم، **تاريخ العصر الوسيط في أوربة**، ج2، ط1، دار الفكر المعاصر(لبنان)،دار الفكر(سوريا)،1993م، ص، ص، 657، 658.

[4]- **بارثليميو دياز Bartolomeu Dias (Diaz)**, (1450م–1500م) ملاح برتغالي ومستكشف أعتبر من قبل العديد من المؤرخين أكثر المستكشفين البرتغاليين أهمية الذين اكتشفوا المحيط الأطلسي خلال القرن الخامس عشر، وقصة رحلته أخذته على طول ساحل أفريقيا وعبر الأطلسي إلى سواحل البرازيل، دار حول رأس الرجاء الصالح في جنوب أفريقيا في سنة 1488م، ساعد هذا على فتح الطريق للهند وإلى مغامرات البرتغال التجارية في عهد الملك جون الثاني John II (1455-1495)، أنظر: Marsha E. Ackermann, **Encyclopedia of world history**, Vol II, Facts On File, Inc, New York, USA, 2008, p, 59.

[5] - **نهر غريت فيش Great Fish River**: يقع في الجنوب الشرقي من مقاطعة الكاب الشرقية بجنوب أفريقيا يتدفق على طول 644 كلم ويتصل بنهر كووناب Koonap قبل أن يصب في المحيط الهندي بالقرب من مدينة غراهامستاون Grahamstown. في أوائل القرن 19م شكل منطقة صراع بين المستوطنين البريطانيين في الغالب و القبائل المحلية. أنظر: Anita Wolff, op. cit, p, 794.

De Gama[1]، وقد اتبع خطى دياز واجتاز رأس الرجاء وواصل سيره شرقا حتى وصل سنة 1498م إلى سواحل الموزمبيق الحالية واجتازها شمالا[2].

ب- انهيار الاحتلال البرتغالي في الكاب

تعتبر البرتغال أول دولة أوربية كان لها السبق للوصول إلى سواحل جنوب أفريقيا واكتشاف الكاب، إلا أن هذا سرعان ما اضمحل أمام تصارع الأوربيين على اكتساب موطئ قدم في أفريقيا، إذ أن بوفاة ملكها هنري الكاردينال عام 1580م، الذي ترك الباب مفتوحا أمام الطامعين في حكمها، خاصة أنه لم يترك وريثا، وكان من بين الطامحين لحكمها الملك الإسباني فيليب الثاني Philip II[3] رغبة منه في الاستيلاء عليها وطمعا في التحكم في تجارة الهند[4].

وقد استطاع الملك فيليب الثاني باعتلائه عرش البرتغال، توحيد الإمبراطوريتين البرتغالية والأسبانية تحت تاج واحد لمدة 60 عاما[5]، وبذلك تم اقتطاع الكثير من مستعمراتها لصالح دول أوربية نامية مثل هولندا وكذلك أسبانيا وغيرهما من الدول الطامعة في تركة البرتغال، ويرجع سبب تراجع وضعف الاحتلال البرتغالي وتقلص مستعمراتها منذ منتصف الثاني من القرن 16م إلى عدة

---

[1]- **فاسكو دي غاما** (1460م- 1524م) **Vasco de Gama**: بحار و مستكشف برتغالي، اكتشف طرق بحرية عديدة كان أهمها طريق رأس الرجاء الصالح الذي يصل المحيطين الأطلسي و الهندي وذلك في رحلته التي قام بها عام (1497م- 1499م)، رحلته البحرية صنعت من البرتغال قوة تجارية رئيسية وبدأت فترة الاستكشاف والتوسع الأوروبي الشامل، في 1524م عينه الملك جون الثالث (1502م-1547م) John III نائبا له على الهند و توفي بعد ذلك بثلاثة شهور، أنظر: Marsha E. Ackermann, **Encyclopedia of world history**, Vol II, p, 80.

[2]- كولين ماكفيدي، **أطلس التاريخ الأفريقي**، تر: مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص-ص،117-122.

[3]- **فيليب الثاني Philip II** (1527م-1598م) ملك إسباني، ولد في 21 ماي 1527م، في القرن 16م، إسبانيا كانت إحدى أقوى الإمبراطوريات في العالم. قام أبوه تشارلز بتقسيم الامبراطورية بينه وبين أخيه فرديناند. استلم القسم الأكبر منها، حيث اكتسبت إسبانيا، المستعمرات الإسبانية في الكاريبي وشمالا وأمريكا الجنوبية، ساردنيا، نابولي، وهولندا. دخل في عدة صراعات مع بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية، توفي سنة 1598م، أنظر: Marsha E. Ackermann , **Encyclopedia of World History**, Vol III, , pp, 305, 306.

[4]- H-Morse, Stephens, **Portugal**, G.P. Putnam's sons, London, 1903, p-p, 279-281.

[5]- نورالدين حاطوم، **تاريخ النهضة الأوربية**، دار الفكر الحديث، لبنان، 1968م، ص، 270.

أسباب منها نوعية نظام الحكم القائم على الاستبداد، وانتشار النفوذ الاسباني داخل البرتغال[1]، بالإضافة إلى قلة سكانها[2]، كما أن البرتغال لم ترسخ قدمها في مستعمراتها بتوطين سكان تابعين لها، بل كانت مجرد محطات تجارية[3].

2-الاحتلال الهولندي

يذكر جمال حمدان في كتابه **"إستراتيجية الاستعمار والتحرر"** أن القرن 17م هو قرن هولندا[4]، كما أكده المؤرخ ليونارد تومسون في كتابه **" A history of south africa"** بأن القرن 17م يعد العصر الذهبي لهولندا[5]، وصدقا لأن هولندا بعد أن خضعت فترة للاحتلال الإسباني استطاعت أن تأخذ استقلالها وتبدأ صفحة استعمارية مع نهاية القرن 16م[6]، وكانت الحروب الدينية التي حدثت في أوربا الغربية خلال القرن 17م خيرا على هولندا[7].

وبعد استقلال هولندا استضافت اليهود الفارين من اسبانيا والبرتغال، كما أن الصراع المذهبي أدى إلى ظهور مذهبين متصارعين، المذهب الكاثوليكي المدعوم من الملكيات، والمذهب البروتستانتي[8]، كما استضافت البروتستانتيين الفارين من بلجيكا و الفرنسيين الهوغونوت، أتباع

---

[1]- عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مصر،1999م، ص، 63.

[2]- نورالدين حاطوم، **تاريخ النهضة الأوربية**، ص، 361.

[3]- جان بيرنجيه وآخرون، **موسوعة تاريخ أوربا العام**، ج2، ط1، تر: وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1995م، ص، 245.

[4]- جمال حمدان، **إستراتيجية الاستعمار والتحرر**، ط1، دار الشرق، مصر- لبنان، 1983م، ص، 64.

[5]- Leonard Thomson, **A history of south Africa**, third edition, Yale university press, new haven and London, 2001, p, 33.

[6]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**،ط1، دار الثقافة، قطر، د.ت، ص، 30

7- عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص، 71.

[8]- **البروتستانتية Protestantism**: هي مجموعة العقائد المنبثقة عن حركة الإصلاح الديني في أوربا. وهي لغويا مشتقة من كلمة لاتينية الأصل تعني الاحتجاج أو الاعتراض. من أبرز مؤسسيها : مارتن لوثر و جون كالفن، أنظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1985م، ص، 528.

جان كالفن[1] الفارين من الاضطهاد الديني، وكانوا من أصحاب رؤوس الأموال، ويدينون بمبدأ الصداقة رغم وجود تنافس بين الدول مما ساعدها على الاستفادة منها وتطوير نفسها[2].

أ- البحث عن طريق الهند

كانت أول رحلة للتجارة الهولندية نحو الشرق مابين سنتي 1595م و1597م بقيادة كورنتيوس هوتمان Cornetius Houtman وقد كشفت تقاريرها عن مدى ضعف البرتغال في التحكم بمستعمراتها[3]، وبهذا سنحت الفرصة لهولندا لترث تركة البرتغال وفي طريقها إلى الهند أقامت محطات على ساحل غانا في سنة 1595م، وكانوا أول من تعرف على ميزات الكاب من حيث المناخ وما توفره من مواد تموينية للسفن المنطلقة من وإلى الهند، والتي تمر على رأس الرجاء الصالح وبدأوا في التفكير بجدية ببعث مشروع مستعمرة تكون محطة تموينية لسفنهم[4]، ولهذا الغرض أنشأت شركة الهند الشرقية الهولندية[5] Dutch East India Company في

---

[1] - **كالفن جان** (1509-1564) **Calvin, Jean**: لاهوتي فرنسي بروتستانتي، أفرزت تعاليمه أحد المذاهب المسيحية الهامة و هو المذهب الكلفيني. بشر بمذهبه في فرنسا وسويسرا فنفي من جنيف مرة و عاد إليها عام 1514م ليستقر بها. آمن كلفن بأن الكتاب المقدس هو مصدر لشريعة الله. انتشرت الكلفينية على نطاق واسع واعتنقها جماعات عديدة، وقد بررت بشكل غير مباشر حق الثورة على الحكام الذين يخالفون تعاليم الكتاب المقدس وإرادة الله، **أنظر:** عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ج5، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1990م، ص، ص، 50 ،51.

[2] - نورالدين حاطوم، **تاريخ النهضة الأوربية**، ص، 310.

[3] - جلال يحي، **التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، المكتب الجامعي الحديث، مصر،د.ت، ص، 153.

[4] - عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث**، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص، ص، 244، 245.

[5] - **شركة الهند الشرقية الهولندية:** شركة تجارية أسهمت في توطيد الحكم الهولندي في أندونيسيا، ومنحتها الحكومة الهولندية في عام 1602م حق احتكار التجارة بين آسيا وهولندا، وحصلت الشركة أيضا على صلاحيات حكومية وعسكرية واسعة النطاق، كان من بينها حق السيطرة على الأراضي وخوض الحروب في آسيا، ونجحت بحلول القرن 18م في السيطرة على تجارة القرفة والقرنفل وجوز الطيب في شرقي الهند، وكان للشركة فروعا عديدة في كثير من البلدان الآسيوية، وسيطرت أيضا على أجزاء من جنوب أفريقيا وسريلانكا وأندونيسيا، وقد تزايد في القرن 18م الطلب على المنسوجات من الهند والشاي من الصين والقهوة من الجزيرة العربية وجاوة، وفي الأخير واجهت الشركة منافسة من شركة الهند الشرقية البريطانية ومن سائر الشركات التجارية، ولكن الشركة أفلست ثم ألغيت عام 1799م. أنظر: محمد عبد الخالق محمد فضل وآخرون، **الموسوعة العربية العالمية**، مج21، ط02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999، ص، 117.

20 مارس 1602م وقد منحت السلطات الهولندية لهذه الشركة صلاحيات موسعة ،كعقد المعاهدات والتحالفات وبناء الحصون إلى غير ذلك من الأعمال بالإضافة احتكار التجارة[1].

وفي بداية القرن 17م، ظهر اهتمام أكبر بإمكانات الكاب إلى حد أن أحد التجار البريطانيين يدعى توماس ألدروث وصفها بأنها أرض لم ير أفضل منها في حياته، وهو في طريقه إلى الهند، وطرح فكرة إمكانية تأسيس مستعمرة[2]، وفي عام 1648م قام الهوتنتوت بمهاجمة سفينة هولندية وأضحى لزاما عليهم وضع حد لهذه اعتداءاتهم، وجعل من منطقة الرأس محطة آمنة للوصول إلى الشرق[3]، إلا أن ريتشارد هيل ذكر سببا آخر في كتابه"**إمبراطوريات الرياح الموسمية**" وهو أن إحدى السفن الهولندية تدعى "**هارلم**" تحطمت بفعل عاصفة قرب خليج تيبل[4] The Table bay مما أدى إلى غرقها سنة 1647م، ونجا منها 60 فردا ظلوا طوال عام إلى أن انتشلتهم سفينة تابعة للشركة، وخلال تواجدهم كانوا قد استطاعوا تشييد مساكن يمكن الدفاع عنها[5].

إن هذا انشغال حول إنشاء محطة وحصن لرد عدوان الجماعات الأفريقية ولتموين سفن الشركة قد وصل إلى مسؤولي الشركة، لذلك أرسلت ثلاث سفن تحت قيادة جان فان ريبيك[6]

---

[1]- عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص، 246.

[2]- ريتشارد هيل، **إمبراطوريات الرياح الموسمية**، تر: كامل يوسف حسين، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، 1999م، ص، 399.

[3]-S.M. Molena, **The Pantu past and present**, W.Green and Son limited,Edinburgh,1920, p, 12.

[4] - **خليج تيبل The Table Bay** : يطل على المحيط الأطلسي، يشكل ميناء كابتاون بجنوب أفريقيا، بطول 19 كلم وعرض 12 كلم، أصبح مرفأ تتوقف عنده السف المتجهة نحو الهند والشرق بسبب توفر المياه العذبة، واستوطن الهولنديين الشاطئ بشكل دائم منذ 1652م. أنظر : Anita Wolff, op. cit, p, 1860.

[5]- ريتشارد هيل، المرجع السابق، ص، 399.

[6] - **فان ريبيك، جان (1619م – 1677م)**: ولد جان أنتونيسيز فان ريبيك في كلمبورج في هولندا، التحق بشركة الهند الشرقية الهولندية عندما كان عمره 20 عاما، وأرسل إلى أندونيسيا في سنة 1640م، عمل أيضا في اليابان والهند الصينية، وقد رحل في النهاية إلى هولندا بعد اتهامه بالمتاجرة لحسابه، في رحلة العودة للوطن، رسا الأسطول الهولندي في خليج تيبل في الكاب، وقضى 18 يوما على الشاطيء، أصبح بعدها مقتنعا بأن الكاب يمكن أن محطة جيدة لتموين السفن، وبعد رجوعه إلى هولندا منحته الشركة فرصة أخرى، وأرسل إلى الكاب ليضع أفكاره قيد التطبيق، وصل إلى الكاب في سنة 1652م، وعمل بجهد خلال 10 أعوام التالية متغلبا على العديد من الصعاب، وفي سنة 1662م، نقل إلى بتافيا (جاكرتا)، وفي سنة 1665م قبل وظيفة سكرتير مجلس الأنديز. أنظر: محمد عبد الخالق محمد فضل وآخرون، **الموسوعة العربية العالمية**، مج17، ط02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999، ص، 210.

Jan van Reebeik من أجل تحقيق جملة من الأهداف أهمها تأسيس مستعمرة في الكاب، واختيار مكان جيد لبناء ميناء لرسو السفن[1].

ب- تطور مستعمرة الرأس (أنظر الملحق رقم 02)

لم تحقق محطة الكاب أية أرباح في البداية إلا أنها تطورت بشكل غير متوقع في ظل حكم جان فان ريبيك وقد تركها سنة 1662م مستعمرة تتألف من هجين من مختلف الأعراق، وترجع أسباب تطورها إلى جملة من العوامل: **أولا:** قيام الشركة بتسريح بعض المستخدمين ومنحهم قطع من الأرض بموجب عقود بينهما، **ثانيا:** جلب العبيد للقيام بالأعمال الشاقة في الأرض، **ثالثا:** التوسع على حساب الأهالي المحليين حيث امتلكت الشركة المزيد من الأراضي التي تتوفر على المياه مما أجبر سكانها إلى النزوح نحو مناطق أخرى، وبقي البعض منهم يعمل كخدم لدى المستوطنين الهولنديين[2].

وفي بداية القرن 18م أرسل الهولنديون عددا من البعثات إلى الناتال وإلى خليج ديلاغوا[3] The Delagoa Bay الواقع على الساحل جنوب الشرقي بحثا عن مناطق صالحة للاستيطان وبدأوا بالتدريج في الكشف عن المناطق الواقعة في اتجاه نهر الأورانج[4]، ومع إلحاح الشركة على فان ريبيك من أجل تطوير المحطة، بالإضافة إلى الزيادة في حجم الأراضي المكتشفة صار البحث عن يد عاملة أمر ضروري لذا أرسل طلبا بتزويده بالعبيد، إلا أن الشركة لم تستطع تلبية طلبه لذا لجأ

---

[1] -Alain Lesourd, **La republique D'Afrique du sud**, 3 édition, presses universitaires de France, Paris, 1968, p 13. Et voir: René le fort, **L'Afrique du sud**, histoire d'une crise, François Maspero, Paris, 1977, p 12.

[2] -Leonard Thomson, op.cit, p, 34.

[3] - **خليج ديلاغوا Delagoa**: يقع على ساحل المحيط الهندي الجنوبي لموزمبيق المعاصرة. كان التاجر البرتغالي المدعو لورانزو ماركيز Lourenço Marques الأوروبي الأولى الذي اكتشفه. وكان في الأصل مستودعا للسفن، ولاحقا أصبح سوقا لتجارة العاج و مركز أساسي لتجارة العبيد من زمبابوي وموزمبيق، والداخل الأفريقي الجنوبي، ومع نهاية القرن 19م أصبح الخليج ميناء لنقل وتجارة الذهب الأفريقية الجنوبية. أنظر: Willie F. Page, **Encyclopedia of African History and Culture**, Vol III, , p, 63.

[4]- جوزيفين كام، **المستكشفون في أفريقيا**، تر: السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1983م، ص، 40.

إلى تسريح عدد من موظفي الشركة، وعددهم تسعة عام 1657م وعرف هؤلاء بالنواب الأحرار، استقروا مع أسرهم في وادي إيسبيك Eiesbeeck بمزرعة صغيرة بغرض استصلاح الأرض، وقد عملوا كوسطاء بين شركة الهند الشرقية الهولندية والسكان المحليين، حيث كانوا يبادلون السلع بالحبوب واللحوم وغيرها التي تحتاجها السفن[1]، وفي مقابل ذلك فإن لهم حق في عدم دفع الضرائب لمدة اثني عشر سنة[2].

ورغم هذه الإجراءات الذي اتخذها جان فان ريبيك إلا أن احتياجات الشركة ظلت في تزايد، هذا ما دعاه إلى معاودة طلبه للعبيد، حيث أرسلت الشركة أول شحنة منهم من جاوة ومدغشقر وكان عددهم 12 عبد عام 1617م، وفي العام الموالي وصل 175 عبدا آخر من مناطق غرب أفريقيا[3]، وفي السنوات الموالية قامت الشركة بتسريح العديد من رجالها واقتطعت لهم أراضي بنفس الشروط السابقة، كما شجعت الهجرة من هولندا حيث وصل إلى 156 مابين رجال ونساء وأطفال من الهوغونوت الفرنسيين[4]، ومع تزايد عدد المستوطنين في المحطة أنشأت الشركة المزيد من القرى في وادي نهر ايرست Eerste في مكان يسمى ستلنبوش stellenbosch[5].

وخلال حكم سيمون فان دير ستيل Simon van der stell خليفة فان ريبيك الذي دام عقدين من الزمن (1679م-1699م) تشكلت وتنامت مستعمرة الرأس ليس باعتبارها مجرد مرسى للتزود بالمؤن والماء[6]، بل أصبحت مدينة صغيرة تحتوي على أهم مرافق الحياة، وهذا راجع إلى امتلاكها لقوة عسكرية تفوق الأهالي[7].

---

[1]- أحمد طاهر، **أفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، مصر، 1979م، ص، 123.

[2]-Leonard Thomson, op.cit, p, 34.

[3]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، 46.

[4] -Leonard Thomson, op.cit, p, 34.

[5]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، 48.

[6] - ريتشارد هيل، المرجع السابق، ص، 401.

[7]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، 54.

3- الهوغونوت "التواجد الفرنسي في جنوب أفريقيا"

لم يكن في مقدور فرنسا أن تقف وهي تشاهد أضعف دول أوربا تسعى لوضع قدم لها في مختلف أرجاء العالم، بل شاركت في هذه المنافسة، إلا أن علاقتها بجنوب أفريقيا ترسخت بمجيء مجموعة من المهاجرين الفرنسيين الهوغونوت ويقدرون بـ 200 فردا حسب أغلب المراجع التاريخية[1].

حاجة جنوب أفريقيا إلى هذه الهجرة نماها حاجة مستعمرة الرأس الرجاء الصالح إلى اليد العاملة، وأيضا كثرة الاعتداءات من سكان المنطقة الأصليين التي لم تجد من يصدها لقلة عدد المستوطنين البيض، وكان فان دير ستل رئيس المستعمرة ونائب الشركة الهولندية للهند الشرقية في الكاب قد بدأ في تشجيع هذا النوع من الهجرات للقضاء على مشاكل المستعمرة الاقتصادية والاجتماعية التي تتخبط فيها، وكان جوان مايتسويكير Joan Maetsuyker الحاكم العام للشركة (1653م-1677م) أحد المشجعين والمدافعين عن الاستعمار الأوربي وتدعيم التواجد الهولندي في جنوب أفريقيا، وقد كان جان فان ريبيك حاكم مستعمرة من بين الأوائل من شجعوا على الاستيطان[2].

أ- أصل الهوغونوت

الهوغونوت هم الفرنسيون الذين حصلوا بمقتضى مرسوم نانت[3] Edit Nantes في 13 أفريل 1598م على امتيازات سياسية ومدنية وعسكرية كبيرة، في عهد الملك هنري

1- Hans Jenny, **Afrique du sud**, Tra: Alfred Bernard, Elsevier Sequoia, Paris Bruxelles, 1977, p 70. Voir : Charles Cadoux, **L'Afrique du sud**, librairie générale de droit et de jurisprudence, Paris, France, 1966, p 42.

2 - Colin Graham, **French refuges at the cape**, second edition, cape times limited, cape Town, south African union, 1921, p 15.

3- **مرسوم نانت Edit Nantes**: بدءا من سنة 1562م شهدت فرنسا حروب دينية وصراع المذاهب المسيحية بين الكاثوليكية والبروتستانتية، وعندما اعتلى الملك هنري الرابع ملك فرنسا أعلن مرسوما في مدينة نانت يبيح للبروتستانتيين حرية الاعتقاد وحقوقهم المدنية والسياسية في 13 أفريل 1598م، أنظر: Marsha E. Ackermann, **Encyclopedia of World History**, Vol III, op.cit, pp, 264, 265.

الرابع[1] Henry IV ويبيح لهم حرية ممارسة معتقداتهم البروتستانتية، وبذلك أصبحوا خير عون لأعداء الملكية في الداخل، ونتيجة لهذا تعرضوا لاضطهاد في عهد خليفته لويس الثالث عشر[2] Louis XIII، وألغي مرسوم نانت سنة 1685م في عهد الملك لويس الرابع عشر[3] Louis XIV وعقب هذا الإلغاء هاجر من فرنسا حوالي 4000 من الهوغونوت، ولجأ أكثرهم إلى بريطانيا وبعض الدول الأوربية الأخرى مثل هولندا[4]، وكانت تركيبتهم تختلف بين أصحاب الحرف و النبلاء من العائلات الأرستقراطية، وبذلك فإن فرنسا خسرت الكثير من اليد العاملة ورؤوس الأموال[5].

إن إلغاء مرسوم نانت كان نعمة على هولندا إذ أن الهوغونوت جاؤوا بأموالهم التي ساعدت على تدوير عجلة اقتصاد البلاد، ومع هجراتهم المتزايدة شكلوا عبئا ثقيلا أمكن إزاحته

---

[1] - **هنري الرابع Henry IV** (1553م–1610م): هو هنري نافار Navarre أول ملك بوربوني Bourbon على فرنسا، أبوه أنطوان دي بوربون Antoine de Bourbon تولى زعامة حزب الهوغونوت البروتستانتيين، وكان زواجه في 1572م من مرغريت فالوا المناسبة التي وقعت فيها مذبحة يوم سنتبرتيلوميو،وأنقذ هنري حياته بانكاره للبروتستانتية لكنه عاد واعتنقها عام 1565م، أدى هذا إلى قيام حرب الهنريين الثلاثة 1587م، و1589م، 1590م، انتهت حربه مع اسبانيا سنة 1898م، وفي نفس السنة أعلن مرسوم نانت، وقد لقي حتفه اغتيالا في عام 1610م، أنظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج7، ص، 155.

[2] - **لويس الثالث عشر Louis XIII** : (1601– 1643) ملك فرنسا (1610–43). ابن هنري الرابع عشر وماري دي ميسيس Marie de Médicis . بعد وفاة والده تولى الحكم في البداية تحت وصاية أمه حتى سنة 1617م، ورتبت زواجه من آن Anne النمساوية سنة 1615م. في 1624م جعل الكاردينال ريشليو Richelieu وزيره الرئيسي، وتعاون الاثنان لجعل فرنسا قوة أوربية، وقفوا ضد مشاريع الهوغونوت البروتستانتية، أعلن الحرب على إسبانيا في سنة 1635م وأحرز عدة انتصارات عليها، وفي سنة 1642م توفي ريشيليو وبعده بعام توفي لويس الثالث عشر وخلفه ابنه لويس الرابع عشر. أنظر: Anita Wolff, op. cit, p, 1140.

[3] - **لويس الرابع عشر Louis XIV** (1638م–1715م) ملك فرنسا كان ولد في 1638م، ابن الملك لويس الثالث عشر وزوجته، آن النمساوية، من سلالة هابسبورغ Habsburg. قامت أمه بالوصاية عليه حتى سنة 1651م وفي سنة 1685م أبطل مرسوم نانت مما أجبر العديد من الهوغونوت على الهجرة ، أنظر: Anita Wolff, op. cit, p, 1140

[4] - Dorothes fairbridge, **A history of south Africa**, Oxford university press, London, 1918, pp 48, 49.

[5] - Henry M. Baird, The **Hugenots and the revolution of the edit of Nantes** ,Vol 2, charles scribners sons , New York, USA, 1895, pp, 91,92.

بتهجيرهم نحو الكاب بمساعدة شركة الهند الشرقية الهولندية[1]، إلا أن الدلائل تشير إلى أن الهوغونوت قد قدموا إلى الكاب قبل إلغاء مرسوم نانت[2].

ب- مساهمة الهوغونوت في اقتصاد الكاب

عند قدوم الهوغونوت قامت شركة الهند الشرقية بمساعدتهم باعطائهم بعض القطع الأرضية، ومدهم بالوسائل، كما وزعت عليهم بعض الثيران لتعينهم في حرث الأرض، كما زودتهم بمبالغ مالية[3]، وكان الكثير منهم من يعرف زراعة الكروم، وصنع النبيذ وكذا زراعة الزيتون، وكل هؤلاء عملوا على تطوير اقتصاد الكاب، ومن هؤلاء الهوغونوت من أصبح له اسما في الكاب مع مرور الزمن مثل جون مازنار Jean Masnard الذي اشتهر بزراعة الزيتون، وإسحاق تايفير Isaac Taillefer المشهور في صناعة النبيذ[4].

ج – صراع الهوغونوت والهولنديين

بعد تزايد عدد الهوغونوت في جنوب أفريقيا أقاموا لهم عدة قرى خاصة بهم في الأراضي التي منحت لهم من قبل شركة الهند الشرقية الهولندية، حيث أنشأوا قرية دراكنستين Drakensteen شمال مقاطعة الكاب بالقرب من وادي فار Fair Valley ونهر بيرغ The Berg river كما أنشأوا قرية في منطقة بارل Paarl أو le Perle في منطقة فرانس هويك Fransche Hoek[5].

وقد أدى الخليط متعدد الأجناس لمجتمع الكاب إلى ظهور عدة مشاكل خاصة أن حرب هولندا وفرنسا بأوربا تلقي بظلالها على المنطقة، هذا ما أدى بقيادة الشركة إلى أخذ احتياطاتها خوفا من ظهور نزعة الانفصال وتأسيس مقاطعة فرنسية في الكاب، وذلك بوضع عدة عراقيل

---

[1] - Ian D. Colin, **south Africa**, T.C and E.C Jack, London, 1909, p 129.

[2] - Dorothes fairbridge, op.cit, p, 49.

[3]- Ian D. Colin, op.cit, p, 131

[4] - Dorothes fairbridge, op.cit, p, 50.

[5] -Regnald Lane Poole, **A history of Huguenots of the dispersion At the recall of the edict of Nantes** , Macmillan and Co, London, 1880, pp, 43, 44.

للحد من اتحاد الهوغونوت، ومن بينها منع تدريس اللغة والثقافة الفرنسية في مستعمرة رأس الرجاء الصالح[1].

4- الاحتلال البريطاني

اجتاحت أوربا موجة من الصراعات فيما بينها طوال القرن 18م، وكانت فرنسا أحد أطراف هذا الصراع، في حين كانت بريطانيا المنافس القوي لها، وأمام هذا الصراع القوي أصبحت هولندا محط أطماع الفرنسيين إذ قام نابليون بغزوها خلال حروبه عام 1794م، ولم يجد ملكها سوى الفرار نحو بريطانيا، وتعهدت له بحماية كل ممتلكاته بما في ذلك مستعمرة الكاب، وعلى إثر ذلك تحركت قوات بريطانية نحوها وتمكنت من فرض السيطرة عليها ووضعها تحت حمايتها، ولم ترجع إلى حوزة هولندا إلا في عام 1802م، بموجب معاهدة أميان[2] Amiens [3].

لم يمض الوقت طويلا حتى عادت الحروب إلى أوربا، وما كان على بريطانيا سوى وضع منطقة الكاب تحت حمايتها مجددا في سنة 1806م[4]، وعند انتهاء هذه الحروب بعقد مؤتمر فيينا سنة 1815م، أقر المجتمعون ببقاء المنطقة تحت سيطرة بريطانيا لحمايتها ، وانطلاقا من هذا التاريخ ارتبط تاريخ الكاب بالسياسة الاستعمارية البريطانية، وبدأت بتشجيع الهجرة نحوها لتعميرها[5].

نظرت بريطانيا إلى الكاب منذ الوهلة الأولى لمرورها لسلطتها نظرة إستراتيجية أولا وقبل كل شيء، فكانوا يهتمون بها أكثر من اهتمامهم ببقية المستعمرات البريطانية[6]، ولعل أهم الأسباب التي تدعوا إلى الاهتمام بالمنطقة هي أنها تعتبر قاعدة متقدمة و مفيدة لحماية السفن

---

[1] - Dorothes fairbridge, op.cit, p, 51.

[2] - **معاهدة أميان Amiens** (1802): معاهدة سلام وقعت بين بريطانيا وفرنسا في 1802/03/25، تضع حدا لسلسلة النزاعات المعروفة بالحروب الثورة الفرنسية. أنظر: Carl Cavanagh Hodge, op. cit, p, 29.

[3] - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء ..، ص، 317.

[4] - ي.سافلييف،ج. فاسلييف، **موجز تاريخ أفريقيا**، تر: أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، مصر، د.ت، ص، 53.

[5] - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء ..، ص، 307.

[6] - جلال يحي، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999م، ص، 274.

البريطانية، ومحطة لتموينها وتمويلها بما تحتاجها أثناء حركتها من وإلى الهند، كما أنها تعتبر كقاعدة للهجوم على أعداء بريطانيا[1].

وقد كانت المنطقة قبل هذا تشهد عدة اضطرابات بدءا من منتصف القرن 18م، إذ بدت مظاهر الفساد والإفلاس على شركة الهند الشرقية الهولندية، وكثرت أعباؤها، كما ظهرت بوادر السخط من قبل الأوربيين على إدارتها، وقاموا بثورة ضدها وطردوا أعضاء الحكومة، هذه الأحداث أدت في نهاية الأمر إلى تسهيل عملية مرور الكاب إلى يد البريطانيين، فقد قاموا بشراء أصول الشركة وممتلكات هولندا في أفريقيا من حصون وقلاع مقابل 06 ملايين جنيه إسترليني[2].

بعدما تم الأمر لبريطانيا، قامت بعدة إصلاحات في المستعمرة مست الكثير من الجوانب، حيث قامت باستبدال العملة القديمة الهولندية المتداولة بالجنيه الإسترليني، وتخفيض عدد المشاريع والرواتب الحكومية، وإلغاء المساعدات التي كانت تقدم للمهاجرين، هذا من جانب الاقتصاد، أما في مجال اللغة فقد فرضت اللغة الانجليزية إلى جانب اللغة الهولندية بإصدارها قرار سنة 1822م، وقامت في سنة 1828م بمنع التداول باللغة الهولندية نهائيا، أما فيما يخص الحريات الشخصية والقضاء فقد أظهرت ميلا لحرية الإعلام فابتداء من 30 أبريل 1828م تم تعديل التشريعات التي تتحكم في طباعة الصحف والجرائد للتمكين من سهولة نشرها، كما قامت بتغييرات في النظام القضائي حيث أصدرت ميثاقا للعدالة سنة 1828م تبعه آخر في عام 1834م، وأنشأت المحكمة العليا وأصبح تعيين القضاة يتم باسم التاج البريطاني، ومست الإصلاحات أيضا الجانب الإداري التي كانت تهدف بريطانيا من ورائها إلحاق المستعمرة تدريجيا بالتاج البريطاني[3].

---

[1] - S.V. Lumb, **Central and Southern Africa a short history**, Cambridge at the university press, Great Britain, 1954, p,15 .

[2] - زاهر رياض، **استعمار أفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ص، 196.

[3] - جديون.س.وير، المرجع السابق، ص-ص، 64-70.

الفصل الثاني

مملكة الزولو من النشأة إلى وفاة شاكا (1816-1828)

أولا: المفيكانة وحركة توسع الممالك

1- أسباب ثورة المفيكانة

2- تأثيرات المفيكانة على شعوب المنطقة

3- توسع الممالك

ثانيا: مملكة الزولو النشأة ونظمها

1- شاكا

2- علاقة شاكا مع دنغيسوايو

3- اصلاحات شاكا

4- توسعات شاكا

5- انشقاق الزولو

6- اتصالات شاكا مع البريطانيين

7- وفاة شاكا

أولا: المفيكانة وحركة توسع الممالك

في منتصف القرن 17م، عاشت شعوب جنوب أفريقيا مرحلة اهتزازات إقليمية خطيرة نتيجة لعدة عوامل ساهمت في عدم استقرار المنطقة نتيجة للنمو السكاني الكبير الذي عرفته شعوب المنطقة، وللضغط الأجنبي بسبب الحروب الاستعمارية، وحملات جمع العبيد من طرف البرتغاليين والبوير فيما بعد، وبسبب الطابع الرعوي والزراعي للاقتصاد الأفريقي، هذه المرحلة عرفت بروز عدة دول وطنية، لكل منها أصولها الأسطورية والملحمية، سواء ارتبطت بأشخاص أو بأنساب، وفي هذا الإطار يمكن أن نضع مملكة الزولو، بداية كدولة صغيرة واجهت صعوبات دفع الإتاوات لجيرانها الأقوياء مثل دولة النداندوي وفيما بعد الاندماج في فيدرالية المتيتوا بروابط واهية، ويعتبر وصول شاكا إلى الحكم نقطة تحول في تاريخ دولة الزولو، الذي تمكن بعبقريته العسكرية وحنكته السياسية من توسيع رقعة الدولة وضم العديد من القبائل والدول القوية المجاورة في وقت قصير نسبيا من 1816م إلى 1828م[1].

شهدت العقود الأولى من القرن 19م، اضطرابات اجتماعية وسياسية هائلة، أعادت ترتيب نظم الممالك الموجودة في جنوب شرق المنطقة، خاصة المجتمعات الناطقة بلغة البانتو وما وراءها، وقامت بتغيير جذري في طبيعة ونوعية حياة المجتمعات التي تقطن المنطقة الممتدة من بلاد الزولو حتى إقليم جنوب تنزانيا الحالية[2].

إن هذه الاضطرابات ساهمت في عملية توسع الشعوب القوية على حساب الأضعف بالمنطقة، وأدت بدورها إلى إدخال جنوب أفريقيا في مرحلة عنف تعرف بلغة الزولو بالمفيكانة[3]

---

[1]- Maziri Kunene, " **Chaka le grand** " , le courrier, Unesco, Paris, Aout 1985, p, 19.

[2]- ج.ف.آدى.آجايى، **تاريخ أفريقيا العام** ، مج:06، اليونسكو، باريس، فرنسا، 1996م،ص،ص، 123 ،124.

[3] - **المفيكانة Mfecane** : معناها "السحق" وهي سلسلة حروب قادتها الزولو وشعوب النغوني الأخرى وأدت إلى تهجير عدة شعوب إجباريا في أوائل القرن 19م، وأدت إلى حدوث عدة تغييرات سياسية واجتماعية وسكانية وسط أفريقيا وجنوبها، ونتج عنها بروز الزولو كقوة مهيمنة في المنطقة تحت قيادة شاكا Shaka. أنظر: Anita Wolff, op. cit, p, 1249.

Mfecane وبلغة السوتو تعرف بالديفاكان Difacane ومعناها مرحلة سحق وإدماج الشعوب[1].

1- أسباب ثورة المفيكانة

إن التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة في جوهرها إنما تكاد تكون عملية داخلية داخل المجتمع الزراعي المختلط في المنطقة، ولذا وجب البحث عن أسباب وبواعث هذه التحولات لتفسير الثورة التي حدثت بعيدا عن الضغوط الخارجية التي كانت تحيط بالمنطقة[2].

لعل من أهم الأسباب التي تفسر لنا ظهور حركة المفيكانة هو النظام الزراعي ومدى الأهمية التي يمثله في اقتصاد مجتمعات النغوني الشمالية، ودور الدولة في تطويع المجتمع كي يستجيب لاحتياجات هذا النظام المتغير، كما أن دخول الذرة الصفراء التي بدأت زراعتها في وقت ما في القرن 18م، قد حلت في مطلع القرن 19م، محل المحاصيل التقليدية الأخرى باعتبارها الغذاء الأساسي، ومن الظاهر أن هذه العوامل أدت إلى انتشار رخاء نسبي وزيادة عدد السكان وأدى هذا بدوره إلى ظهور صراع على الأرض وخلق توترات اجتماعية و السياسية[3].

من جهة أخرى فإن الحياة داخل المجتمع دائما ما يولد الكثير من الغضب وعدم الرضا من بعض الأطراف مما يؤدي بهم إلى الانفصال وتكوين عشائر خاصة بهم، وانبثاق هذه العشائر ولد أزمة في نقص وسائل العيش وضيق الأراضي، وهكذا نشأت الرغبة في التوسع نتيجة زيادة عدد السكان والبحث عن الأراضي، وكثير ما كلف البحث عنها حروبا تظفر بها الجماعات الأقوى وتحصل على الأراضي على حساب جيرانها الأضعف أو على حساب أعدائها[4].

---

[1] - Roland Oliver, Anthony Atmore, **Africa since 1800**, fifth edition, Cambridge university press, Cambridge, UK, 2005, p, 104.

[2] - Leonard Thomson, op.cit, p, 81.

[3] - ج.ف.آدى.آجايي، **تاريخ أفريقيا العام** ، مج:06، ص،ص، 39 ،40.

[4] - جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، ص، 102، 103.

إن زيادة التدفق البشري الهائل نتيجة الهجرات الكبيرة و المتواصلة للبحث عن الأراضي أدى إلى تغير في طبيعة الأرض نتيجة قطع الأشجار و الحرق المتواصل للغابات لإيجاد مساحات واسعة من أجل استغلالها في زراعة المحاصيل الموجهة لتغذية و استيطان العدد المتزايد للسكان[1]، بالإضافة إلى حدوث مجاعة عرفت باسم المادلاتولة التي يقدر زمن حدوثها بنهاية القرن 18م والعقد الأول من القرن 19م، ويقال أن من بين المظاهر التي خلفتها هذه المجاعة الرهيبة ظهور عصابات تسطو على أماكن تخزين الأغذية، كما حدثت مجاعة أخرى في نفس الفترة في بلاد الباسوتو نتج عنها ظهور وانتشار جماعات تأكل لحوم البشر[2]، وترجع أسباب حدوث المجاعة إلى تغيرات مناخية مست المنطقة و قلة سقوط الأمطار خلال العقود الأولى من القرن 19م، مع جفاف استثنائي بين سنتي 1800م و1807م تبعه آخر بين 1820م و1823م[3].

وهناك تفسيرات قدمت كأسباب لقيام المفيكانة هي أقرب للتخمينات لا تعتمد على أسس وحجج قوية، منها ما يذهب إلى أن ما عليه الممالك من قوة وتنظيمات عسكرية مرده إلى تقليد مؤسسيها للأوربيين ومحاكاتهم لنظمهم، ومن التفسيرات الأخرى التي ذكرت في هذا السياق هو التحرك التدريجي للمزارعين الهولنديين البوير للبحث عن أراضي جديدة ما أدى إلى ضغط على المجتمعات الإفريقية بالمنطقة خلال المنتصف الثاني من القرن 18م وبداية القرن 19م، وهناك تفسير آخر يرتبط برغبة الدول الكبرى بالسيطرة على منطقة النغوني الشمالية، ولا سيما تجارة العاج مع ميناء خليج ديلاغوا الذي كان خاضعا لسيطرة البرتغاليين على الساحل الشرقي[4].

2- تأثيرات المفيكانة

أدت هذه الحركة إلى حدوث عدة تأثيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية نذكر منها:

- سقوط نظم قديمة وضمها إلى دول وممالك أخرى.

---

[1]- ج.ف.آدى.آجايي وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام** ، مج:06، ص،ص، 126، 127.

[2]- نفسه، ص، 128.

[3] -Leonard Thomson, op.cit, p, 81.

[4]- ج.ف.آدى.آجايي وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام** ، مج:06، ص، ص، 129، 130.

- ظهور ممالك مركزية واسعة النطاق في أجزاء عدة من إفريقيا الجنوبية.
- سقوط أسر حاكمة وأبدلت بغيرها، وزوال أخرى نهائيا.
- إخلاء أجزاء كبيرة من إفريقيا الجنوبية من سكانها، مما سهل على البيض الاستيلاء على أجزاء كبيرة منها واستبعاد أهليها.
- شحذ قرائح الزعماء السياسيين الأفريقيين وإجبارهم على تحسين نظم العسكرية والسياسية حسب التغيرات التي فرضتها المفيكانة[1].

3- توسع الممالك

إن الاستغلال المفرط للأرض جراء الرعي وسنوات الجفاف التي مست المنطقة، وحدوث المجاعة في السنوات اللاحقة، تبدو هي الأسباب الرئيسة في الحروب بين مختلف القبائل مما أدى إلى حدوث تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية بعيدة المدى[2]، وعدم الاستقرار الاجتماعي وغياب الأمن بوجه عام، استدعى وجود مؤسسات سياسية وعسكرية أفضل وأكبر ولزم الأمر أيضا تحسين وتطوير نظم الأجهزة العسكرية، ووسائل القتال، و تقنيات الحروب[3].

أسفر الصراع بين القبائل عن ظهور ثلاث ممالك كبرى قوية هيمنت على المنطقة، مملكتين قويتين ضلتا تتصارعان على زعامة المنطقة، مملكة المتيتوا Methethwa بزعامة دنغيسوايو[4] Dingiswayo، ومملكة النداندوي Ndwandwe بزعامة زويدي

---

[1]- ج.ف.آدى.آجايي وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام** ، مج:06، ص، 124.

[2] -Leuan Li. Griff, **The African inheritance**, Taylor & Francis library, New York, USA, 2005, p, 15.

[3]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، 102.

[4] - دنغيسوايو **Dingiswayo**: كان الرئيس الأخير لإتحاد ممالك النغوني في جنوب أفريقيا قبل الاستيطان الأوربي. أصبح رئيس لقبيلته بعد قتل أخيه، بعد أن قويت مملكته قام بدمج عدة ممالك مشكلا إتحادا، وقام بتعيين رؤساء على كل واحدة منها لمساعدته في تسيير الاتحاد. قام أيضا بإنشاء نظام عسكري وذلك بتجنيد الشباب وبث في روح القتال، ومن بين هؤلاء شاكا الذي سيخلفه على رأس الإتحاد بعد وفاته سنة 1816م. أنظر: John Middleton, **Africa**: **an encyclopedia for students**, Vol 02, Charles Scribner's Sons, New York, USA, 2002, p, 211.

Zwide[1]، والمملكة الثالثة هي مملكة النغوان Ngwane وهي الأضعف فيما بينها تحت زعامة سوبهوزا الأول[2] Sobhuza I، وقام هذا الأخير بتوسيع مملكته عن طريق ودمج القبائل الأصغر في الشمال، والتي أصبحت تعرف فيما بعد بمملكة السوازي[3] Swaziland.

الملك زويد توج على رأس قبيلة النداندوي في حدود عام 1790م، ويرجع إليه الفضل في تدعيم ركائز مملكته، في حين ذاع صيت مملكة المتيتوا على عهد دنغيسوايو، وقد نهضت كغيرها على أساس جباية الضرائب والسطو على الماشية، والاعتماد على الجيش الذي قوامه الفرق العمرية، كما انفردت المتيتوا بتجارة واسعة مع خليج ديلاغوا، وكان دنغيسوايو قد اعتمد على تنظيم جيشه أسلوب قرون الثور، وكان يجبي الضرائب من أكثر من ثلاثين زعامة في المنطقة، بما في ذلك زعامة صغيرة يحكمها سينزاكونا Senzangakona وهي قبيلة الزولو[4].

أولى هذه الحروب جرت بين النداندوي والنغوان وكان السبب في النزاع هو ملكية أراض زراعية على طول نهر بونغولا The Pongolaوكان نتيجة هذه الحرب انهزام سوبهوزا، لذا قام بقيادة شعبه نحو منطقة ما يعرف اليوم باسم السوازيلاند بلاد السوازي، وهناك قام بإخضاع القبائل و الجماعات الناطقة بلغة السوتو[5]، واستطاع هزيمتهم بفضل كثرة أفراد قبيلته ودقة

---

[1] -Leuan Li. Griff, op.cit, p, 15.

[2] - **سوبهوزا الأول Sobhuza I** (1780-1839): مؤسس مملكة السوازي جنوب غرب أفريقيا بتوحيد عشائر النغوني في جنوب سوازيلاند. وذلك بالاقناع بعقد تحالفات عن طريق المصاهرة ومنح امتيازات لرؤساء العشائر المجاورة له، ثم قاد شعبه إلى وسط سوازيلاند وهزم العشائر المنافسة ووسع مملكته كأقصى حد شمال ترنسفال. أنظر: John Middleton, **Africa**: **an encyclopedia for students**, Vol 04, p, 39.

[3] - **سوازيلاند Swaziland**: هي مملكة تحيط بها جنوب أفريقيا من ثلاث جوانب وموزمبيق من الشرقِ تبلغ مساحتها 17363 كلم^2، وطبقا للأسطورة فإن زعيم نغوان Ngwane قاد أتباعه أواخر القرن 18م عبر جبال لبومبو Lebombo حيث اندمج مع قبائل المنطقة وأسسوا مملكة سوازيلاند، وعند اكتشاف الذهب بالمنطقة فرضت عليهم اتفاقيات تمنح الحق للبوير في استغلاله، وفي سنة 1894م، أسس البوير جمهوريةَ تضم أراضي المملكة، وعند انهزام البوير في الحرب سنة 1902م سنة 1902م وتم ضم المملكة إلى ممتلكات بريطانيا، واستقلت نهائيا في 1968/09/06.أنظر: Robert W. McColl, Op. Cit, pp, 869, 870.

[4]- ج.ف.آدى.آجايي وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام** ، مج:06، ص، ص، 136، 137.

5 –John. Flint, **The Cambridge History of Africa**, Vol 05, Cambridge University Press, London, UK, 2008, p, 325.

تنظيمهم[1]، واعتمد سوبهوزا في بناء دولته الجديدة على سياسة المصاهرة إذ تزوج بإحدى بنات الزويدي وهذا لتأمين جانبه، كما كان على علاقات حسنة مع الزولو، وأصبح مبدأ الاعتماد على الأساليب الدبلوماسية وتجنب الصراع مع الأعداء يحتمل أن يكون من بين التقاليد الراسخة لدولة السوازي المستقبلية[2]، أما الصراع الثاني دار بين قبيلتي النداندوي والمتيتوا إذ أراد دنغيسوايو التوسع على حساب أراضي النداندوي فدارت بينهما عدة صراعات ختمها الزويدي بأسر دنغيسوايو في عام 1818م وقتله، وبذلك حل شاكا محل دنغيسوايو لتبرز قبيلة الزولو الصغيرة كمملكة قوية[3].

ثانيا: مملكة الزولو النشأة ونظمها

1- شاكا[4] Shaka

في نهاية القرن 18م لم تكن الزولو سوى قبيلة صغيرة تنتمي إلى القبائل الناطقة بلغة النغوني وملكها سانزاكونا يحكم منطقة لا تتعدى 20 كم^2 بالقرب من وادي أنفلوزي

---

[1]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، 141.

[2] -John. Flint, **The Cambridge History of Africa**, Vol 05, p, 326.

[3]- Joseph Ki-Zerbo, **Histoire de l'Afrique noire d'hier à demain**, librairie Hatier, Paris,1978, p, 355.

[4] - **شاكا كاسانزانغاكونا Shaka kaSenzangakhona** (1787 – 1828): الملك شاكا ما زال موقرا حتى اليوم كمؤسس لأمة الزولو، كان أبوه سانزانغاكونا كاجاما Senzangakhona kaJama ملكا (أنكوسي inKosi) على شعب الزولو وكان يدين بالولاء إلى المتيتوا، في سنة 1794م نفي شاكا وقام بخدمة دنغيسوايو زعيم المتيتوا ، الذي أعانه على اعتلاء عرش الزولو على حساب أخيه سنة 1816م، وفي سنة 1817م هزمت المتيتوا على يد النداندوي وهاجمت مملكة الزولو، وقام شاكا برد الهجوم وقام بتحسين قدراته العسكرية، واستطاع تأسيس نظام إيبوثو iButho الفرق العمرية، و هزم النداندوي في الأخير 1819م ودمج أرضهم، فرض حكمه على الرئاسات المجاورة باستعمال الدبلوماسية أو الغزو، فرضت جيوشه نفسها على طول حدود المملكة، وقاموا بالغزو بانتظام، وفي سنة 1824م، تجار وصيادين بيض أسسوا مستوطنة في ميناء ناتال برخصة من شاكا، أعجب بأسلحتهم النارية، و اعتمد عليهم على نحو متزايد كمرتزقة. واجه شاكا معارضة من البيت الملكي ومن أعضاء من الرئاسات المدمجة، و بعض قادة الأفواج العمرية، وبدأ بعضهم للاستعداد للانقلاب عليه، وكجزء من المؤامرة التي أدت إلى قتله، حيث اجتمع إخوته غير الأشقاء دنغان Dingane ومهالانغانا Mhlangana وقاموا باغتياله في 1828/09/24م في مركزه الإداري الإكاندا iKhanda الرئيسي كوادوكوزا kwaDukuza. أنظر: John Laband, **Historical dictionary of the Zulu wars**, The Scarecrow Press, Inc., Maryland, USA,2009, p, 252.

Unfolozi، وفي حوالي سنة 1787م، كان قد لاحظ وجود امرأة غريبة تدعى ناندي Nandi أعجب بها واتخذها زوجة له[1]، ولم يكن لديه ولد ذكر بالرغم من أنه متزوج من أربع نساء[2]، ويذكر توماس موفولو[3] Thomas Mofolo صاحب رواية شاكا أن سينزاكونا قد رأى ناندي أثناء حفل راقص وكانت محط إعجاب كل من كان بالحفل، وحاول التقرب منها والتودد إليها[4]، وكان له ما أراد واتخذها زوجة له ومنحته من هذا الزواج ولدا غير شرعي[5].

وبعد فترة من الزمن ولد لسينزاكونا ولدين من زوجاته السابقات هما مفوكازانا Mfokazana و دنغان[6] Dingane ، حينها بدأت متاعب شاكا حيث ثارت زوجاته وأجبرنه على محو العار بطرد ناندي وابنها من العشيرة[7].

---

[1] -Bernard Lugan, **Histoire de L'Afrique du sud de l'antiquité à nos jours**, Perrin, Paris;1995, p, 78.

[2]-Joseph Ki-Zerbo, **Histoire de l'Afrique noire d'hier à demain**, p, 355.

[3] - **توماس موفولو Thomas Mofolo (1876- 1948)**: يعتبر أحد رواد الأدب الأفريقي الحديث، كتب رواياته بلغة السوتو sotho ، ولد في كوجان Kojane في باسوتولاند Basutoland (مملكة ليسوتو Lesotho) في 22 /12/ 1876م وهو الابن الثالث لأبوين مسيحيين، تعلم في مدارس المبشرين، شجعه المبشرون على الكتابة، روايته الأولى (رحالة الشرق) (Moeti oa bochabela) نشرت في سنة 1907م بلغة السوتو ترجمت إلى الإنجليزية، وروايته الثانية بيتسانغ (Pitseng) نشرت في سنة 1910م، أخذ شهرته بشكل كبير من آخر أعماله الثلاثة المنشورة شاكا (1925) Chaka ومستندة على حياة شاكا ملك الزولو، توفي في 08 /09/ 1948، في تياتيانانغ Teyateyaneng في ليسوتو. أنظر: Anne Marie Hacht, Dwayne D. Hayes, **Gale Contextual Encyclopedia of World Literature**, Gale Cengage Learning, New York, USA, 2009, pp, 1091, 1092.

[4] -Thomas Mfolo, **Chaka**, Tra: Daniel P.Kunene, Cox & Winan LTD reading, Berkestrire, GB, 1981.p-p,4-6.

[5]-Bernard Lugan, op.cit,p,78.

[6] - **دنغان كاسانزانغاكونا Dingane kaSENZANGAKHONA** (1795- 1840): في سنة 1828م قام دنغان بقتل شاكا واستولى على حكم مملكة الزولو، ثم قضى على منافسيه، وأبقى على العلاقة مع المستوطنين في الميناء ناتال (ديربان) ليضمن تزويده بالسلع التي يحتاجها ، قام بالهجوم على خليج ديلاغوا سنة 1833م لمحاولة فرض سيطرته على البرتغاليين، واصل غزو جيرانه خاصة السوازي سنتي 1836م و1837م، والنديبيلي سنة 1837م. شكل وصول المهاجرين البوير إلى أراضي المملكة سنة 1837م تهديدا خطيرا، وفي الأخير قتل سنة 1840م بعد انهزامه من طرف البوير وحليفهم أخوه مباندي Mpande. أنظر: John Laband, Op. Cit, p, 62.

[7]-Thomas Mfolo, op.cit, p, 11.

تحمل شاكا تبعات طرده من توبيخ وضرب في كثير من الأحيان بسبب أو بدون سبب مما جعله يعتمد على نفسه، وهكذا نشأ على الجلد والصبر والتحمل[1]، فعمل بالرعي وكل الأعمال الشاقة مما أكسبه مهارة و قوة وتمرسا في شؤون الحياة، ويروى أنه استطاع مجابهة أسد وقتله حينما كان يهاجم القرية هذا ما جلب له الثناء و المديح وأصبح بذلك أسطورة تتغنى بها الفتيات[2]، وازداد أهل القرية عليه حنقا وبدأوا في التآمر على قتله إلا أن دنغيسوايو دافع عنه فطلب رؤيته[3].

2- شاكا عند دنغيسوايو

عندما طردت ناندي مع ابنها شاكا لجأت إلى دنغيسوايو ملك المتيتوا، ومن داخل هذه القبيلة بدأت مهاراته تتجلى خاصة القيادية والعسكرية منها، هذا النبوغ جعل دنغيسوايو يعينه على رأس الجيش، وهكذا بدأ في تطويره وهدفه تحطيم العدو وجعله مجبرا على تقديم الولاء[4].

وفي سنة 1816م، توفي سانزاكونا زعيم عشيرة الزولو، ورأى دنغيسوايو أن من حق شاكا توليه أمرها في مكان والده فقام بتقديم الدعم له في حربه ضد أخيه مما مكن له حكم الزولو بعد مقتل أخيه الوريث الشرعي[5]، ومباشرة بعد خلافة شاكا لأبيه قام بوضع أفكاره العسكرية محط التنفيذ مع إبقاء ولائه لملك المتيتوا، ومع ذلك انتظر وفاة هذا الأخير للدخول في سياسة التوسع، بعدما قام زويد بأسر وقتل دنغيسوايو عام 1818م بعد صراعهما على زعامة المنطقة[6].

3- إصلاحات شاكا

إن التطور الذي أدى إلى ظهور دولة الزولو بحدودها المعروفة بداية القرن 19م، نشأت من خلال رغبة شاكا في التوسع، وتطلب ذلك تنظيمات أكثر تماسكا وأكثر فاعلية[7]، نحن نتكلم عن

---

[1] -Kalame Lyamuse Bosco,**" Chaka Zoulou la légende vivante "**,Le courrier, Unesco, Paris, septembre 1989, p, 45.

[2] -Thomas Mfolo, op.cit, p-p, 17-19.

[3] -Ibid, p-p, 24-26.

[4] -Kalame Lyamuse Bosco, op.cit , p, 45.

[5] - John. Flint, **The Cambridge History of Africa**, Vol 05, p, 326.

[6] -Kalame Lyamuse Bosco, op.cit , p, 46.

[7] -Joseph Ki-Zerbo, **Le monde Africain**, librairie Hatier, Paris,1963, p, 53.

محارب واستراتيجي منقطع النظير، وهو مؤسس نظام حكم الذي سعى إلى إعادة إحياء نظام اجتماعي أضعف بسبب الأنانية في السلطة هذا النظام شكل أساس فكر الزولو، وهو يترجم في القوانين المقدسة للأجداد وتنحصر في التغييرات التي أحدثها في النظم الإدارية والعسكرية خاصة[1].

أ-الإصلاحات الإدارية

أنشأ شاكا حكما أوتوقراطيا[2] يعتمد على سلطة الملك المطلقة[3]، وبذلك فإن شعب الزولو يعتمد عليه في كل شؤونه، فهو يمارس السلطة القضائية والإدارية والتشريعية، كما يقوم بكل الطقوس الدينية نيابة عن الأمة[4]، وبما أن مملكة الزولو تعتبر دولة عسكرية فإن الجيش هو مصدر السلطات[5]،يساعده في ذلك أمراء الأسرة المالكة ورؤساء المقاطعات وقادة الأفواج العمرية[6].

أما المجالس القديمة التقليدية التي كانت مكونة من الزعماء التقليديين وكبار السن فقد تم إلغاؤها لأن جهاز الدولة قد أصبح بشكل دكتاتوري متزايد يخضع إرادات الأفراد للدولة كما أصبح متسما بالروح العسكرية، كما أن هذا النظام كان يطبق على الشعوب التي غزاها الزولو، والتي تم إدماجها و إذابتها ضمنيا داخل قبيلة الزولو وعلى كل فإن السلطة تمركزت في الجيش والملك[7].

---

[1] -Maziri Kunene, Op.cit, p, 20.

[2] - النظام الأوتوقراطي أو الأوتوقراطية **Autocratie**: يطلق على الحكومات الفردية حيث يتمثل الاستبداد في اطلاق سلطة الحاكم الفرد وفي استعماله إياها بعض الأحيان تحقيقا لمآربه الشخصية، ونجد تطبيق لهذه النزعة في المعتقدات القديمة المتعلقة بالطبيعة الإلهية للحكام وتطبيق عصريا في النظرية التي ترى صفة العناية الإلهية والحق الإلهي و الإرادة الربانية في وضع الحاكم على رأس البلاد. أنظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج01، ص،ص، 282، 283.

[3] -Shooter Joseph, **The kafirs of natal and the Zulu country**, E. Stanford, London, 1857, p, 109.

[4] -M. Fortes and all, **African political systems**, fourth editions, Oxford university press, London, 1950, p, 30.

[5]-جديون.س.وير، المرجع السابق، ص،ص، 112، 113.

[6]-EE. Evans Pritchard and all, **The institutions of primitive society**, third edition, Basil Black Well, oxford, 1959, p, 77.

[7]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، 113.

إن شاكا استلهم مفهوم الخدمة القائم على أن رئيس الدولة أيضا يدفع حياته مثله مثل باقي أفراد الشعب، وهكذا فإن أحد المبادئ الأساسية لدولة الزولو كان نكران الذات في سبيل خدمة الجماعة وكان أحد المقاييس المشروطة في تولي المناصب على جميع المستويات داخل المملكة[1].

ب-الإصلاحات العسكرية

كان شاكا وهو لم يزل تحت قيادة دنغيسوايو قد بدأ في إجراء الكثير من التعديلات الاجتماعية لتخدم الأغراض العسكرية، كما أحدث انقلابا في التقنيات العسكرية[2]، أهم هذه التقنيات هي تقسيم الجيش إلى أفواج حسب العمر، وكل فوج قد يصل تعداده إلى ألف مجند يقوده قائد يطلق عليه أندونا[3]، كما فرض على المجندين عدم الزواج حتى تنتهي فترة خدمتهم التي تصل حتى سن الأربعين، ولا زواج إلا بإذن من قائد الفرقة[4]، ويتم تزويج الفوج من الرجال كله من فوج من النساء المماثل لهم في العمر، حيث كانت النساء أيضا منظمات في فرق وفق فئات العمر، لأسباب كثيرة منها أن تكون كل فرقة منهن جاهزة لتزويجهم من بعضهم عند تسريح فوج الرجال المماثل لهن سنا، ومنها أن فرق النساء هذه تخدم في الاحتفالات والمهرجانات بتقديم عروض وغير ذلك، بالإضافة إلى القيام بالأعمال المنزلية تحضير الطعام للمجندين وغيرها[5].

أما على صعيد لباس المحارب فقد فرض لبس الدروع الطويلة والاستغناء على النعال حيث يحاربون وهم حفاة توخيا للسرعة وخفة الحركة[6]، وكان لكل فرقة زيها الخاص بها وتحمل شعارا مميزا، كالعصابة ذات الألوان المختلفة عل الجباه، أو اللون التي تطلى به الدروع، أو ريش

---

[1]-Maziri Kunene, Op.cit, p, 20.

[2]- ج.ف.آدى.آجايي وآخرون ، **تاريخ أفريقيا العام** ، مج:06، ص، 138.

[3]-I.Shapera, **Government and politics in tribal societies**, first edition, C.A. Watts and CO. Ltd, London, 1956, p, 48.

[4]-Ibid, p, 70.

[5]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص،ص،111، 112.

[6]- ج.ف.آدى.آجايي وآخرون ، **تاريخ أفريقيا العام** ، مج:06، ص، 138.

النعام الذي يثبت على الشعر إلى آخره وبهذا كان شاكا يميز بين الأفواج أثناء المعارك[1]، كما قام باستبدال الحراب الطويلة بعيدة المرمى بحراب قصيرة وعريضة الشفرة للطعن وكانت أكثر فاعلية في القتال المتلاحم[2]، والتي كانت تمكن المقاتل من الاحتفاظ بها في يده، وقد جعلت هذه الرماح القتال أقل صعوبة، فقد أصبح المحاربون الآن قادرين على حماية أنفسهم بالدروع ويكتفون هجومهم عند اندحار العدو مستخدمين رماحهم التي تشبه السكين، وبذلك يتفادون فقد أسلحتهم التي كانت تقذف سابقا، ويتفادون الوقوع تحت رحمة العدو[3].

وقد تعلم شاكا فنون القتال في الإستراتجية والتكتيك من سيده دنغيسوايو فتخلى عن عادة الهجوم وفق نظام الانتشار ولجأ إلى نظام الفرق الملتحمة، وعرف هذا النظام بتشكيل قرون الثور، أين ينقسم الجيش إلى أربعة أقسام، قسمان يشكلان الأجنحة أو قرني الثور، وقسم يشكل قلب الجيش والآخر يشكل مقدمة الجيش، وعندما تقوم الأجنحة بحركة التفاف على العدو يهاجم أحدهما بينما يتوارى الآخر عن الأنظار ولا يتدخل إلا عند احتدام الصراع، وكانت مهمتهما في منع العدو من التراجع عبر مناوشته حتى يتمكنوا منه، وعادة ما تتألف من الفتيان خفيفي الحركة المتحمسين للقتال، وأمام قلب العدو تقف نخبة المحاربين المحنكين حتى يباغتوا العدو للقضاء عليه، وتساعدها الفرقة الباقية التي تتشكل أساسا من قدماء المحاربين[4](أنظر الملحق رقم 12).

4- توسعات شاكا

بعد مقتل دنغيسوايو أضحت زعامة المنطقة خالصة لزويدي زعيم النداندوي، ورغم ذلك فقد كان متخوفا من القوة المتنامية للزولو، الذي استطاع جمع شتات المتيتوا تحت زعامته[5]، وتلافيا لهذا الهاجس فقد قرر زويدي أن يكون البادئ بالهجوم، ومن هنا بدأت الحرب بينهما في تلال

---

[1]- Joseph Ki-Zerbo, **Histoire de l'Afrique noire d'hier à demain**, p, 356.

[2]- ج.ف.آجايي، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص، 138.

[3]- نفسه، ص،111.

[4]- Joseph Ki-Zerbo, **Histoire de l'afrique noire d'hier à demain**, p,p, 356, 357.

[5]- John. Flint, **The Cambridge History of Africa**, Vol 05, p, 329.

كولولي Gqokoli، وفي هذه المعركة أثبت الزولو قدرتهم على التفوق وحسن التنظيم واستطاع شاكا صد هجوم الندانـدوي[1].

وفي نهاية سنة 1818م أرسل زويدي حملة أخرى ضد الزولو واستطاع شاكا أن يطبق فيها كل أفكاره العسكرية، إذ جعل قواته تناوش العدو تارة وتفر تارة، وكان يقوم بتدمير الإمدادات الغذائية التي يصادفها في طريقه، وعمد كذلك على شن الغارات ليلا، كل هذه التقنيات أدت إلى إضعاف العدو، وسرعان ما أحس مقاتلو الندانـدوي بالضعف بسبب حرب الاستنزاف التي شنتها قوات الزولو عليهم، وعندما أحس شاكا منهم ذلك رتب لهجوم شامل على مقربة من نهر مهالاتوز Mhalatuze، استطاع من خلاله تدمير كل قوات الندانـدوي، إلا أن زويدي تمكن من الفرار مع بعض من قواته، فقام شاكا بإرسال من يتبع أثرهم[2].

قام زويدي بالفرار عبر نهر نكوماتي Nkomati الأعلى كما أن مجموعتين أخريين من مقاتليه بقيادة سوشانغان Soshangane وزوانغاندابا Zwangandaba اتجهوا شمالا إلى ما يعرف الآن بجنوب الموزمبيق، استقرت المجموعة الأولى بمنطقة تنزانيا الحالية واتخذت اسم النغوني Ngoni، أما الثانية أسست امبراطورية غازا Gaza بالموزمبيق[3].

وبقيت بقايا الندانـدوي تشكل خطرا، ففي عام 1824م تسلل بعض أفرادها بين الزولو واستطاعوا طعن شاكا، وفي سنة 1826م اندلع خلاف حول خلافة زويدي بين سيكونيانا Sikhunyana وسومابنغا Somapunga وعند خسارة هذا الأخير فر نحو شاكا، وقام خليفة زويدي مع نهاية السنة بحملة ضد الزولو، كانت نتيجتها القضاء على مملكة الندانـدوي نهائيا[4].

وفي الوقت الذي كان يحارب فيه الندانـدوي قام شاكا بعدة حملات عسكرية ضد جيرانه، فبعد نهاية معركة كوكولي التف جيشه على قبيلة الكوابي Kwabi بحجة عدم إرسال الدعم له في

---

[1]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص،114.

[2]-John. Flint, **The Cambridge History of Africa**, Vol 05, p,p, 329, 330.

[3]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، ص، 114، 115.

[4]- John. Flint, **The Cambridge History of Africa**, Vol 05, p, 334.

صراعها ضد النداندوي وقام بضمها وأسر الكثير من شبابها الذين أدمجوا ضمن صفوف جيش الزولو[1]، وخلال السنوات الموالية لسقوط النداندوي قامت قوات الزولو بتهجير وتدمير الكثير من القبائل منها نغوني Ngouni و التامبو Tembou والبوندو Pondo و الأكسوزا Xosah[2].

5- انشقاق الزولو

لا يمكن دراسة أثر ظهور شاكا إلا إذا تجنبنا تحليل هذا التطور داخل مجتمع الزولو، وبيان تطور مبدأ نكران الذات، وفي سياق اجتماعي آخر، نتكلم عن تأثير مبدأ أخلاقي في مجتمع الزولو المتأثر بأفكاره، إن هذا المبدأ غدا قانونا يصبح فيه عدم تنفيذ الأوامر سببا يؤدي إلى النبذ وإلى عقوبة الموت في الحالات الخطيرة[3]، هذا ما حدث لمزيليكازي Mzilikazi[4] عندما اختار النبذ هو ومن معه على العودة إلى حكم الزولو حينما عصى أوامر شاكا.

مزيليكازي ابن ماشوبان Machobane رئيس قبيلة الكومالو Khumalo وهي قبيلة صغيرة على نهر المفولوزي الأسود، كان يؤدي الضريبة لزويدي ملك النداندوي، وأصبح مزيليكازي حاكما لشعبه عندما أمر زويدي في عام 1818م بقتل ماشوبان بعد خيانته له، وقام زويدي بتنصيب مزيليكازي بنفسه على رأس قبيلة الكومالو نظرا لكونه الوريث الشرعي لوالده (زويدي جد مزيليكازي لأمه)[5].

---

[1]- John. Flint, **The Cambridge History of Africa**, Vol 05, p, 329.

[2]-Robert et Marianne Cornevin, **Histoire de l'Afrique des origines à la deuxième guerre mondiale**, 4 éditions, petite bibliothèque Payot, Paris, 1974, p, 264.

[3]-Maziri Kunene, Op.cit, p, 20.

[4]- **مزيليكازي Mzilikazi** (1790م-1868م): في بداية القرن 19م عمل كضابط في جيشِ الزولو، وبعد تمرد فاشل قاد أتباعه شمالا وأسس مملكة نديبيلي Ndebele، وقام بتوسيعها على حساب جيرانه، واستعمل في ذلك تقنيات عسكرية المعتمدة عند الزولو، وحوالي سنة 1840م أسس عاصمة له في بولايو Bulawayo في زمبابوي الحالية، ومنها قاد حملات عسكرية ضد العشائر والبوير، وأجبرهم على توقيع معاهدة سلام سنة 1852م، سيطر مزيليكازي على المنطقة إلى غاية اكتشاف الذهب سنة 1860م، وبدأ التنافس على أراضيه، وبعد موته لم يستطع خليفته الحفاظ على المملكة وبذلك انهارت.
أنظر: John Middleton, **Africa**: **an encyclopedia for students**, Vol 03, p, 119.

[5]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون ، **تاريخ أفريقيا العام**، مج: 06 ، ص، 140.

وخلال الحرب بين المتيتوا والنداندوي وانتصار شاكا على زويدي، نقل مزيليكازي ولاءه إلى شاكا وقام بتعيينه على إحدى الفرق التي كانت متكونة أغلبها من الكومالو[1]، وعندما أرسله شاكا بين سنتي 1821م و1822م في حملة ضد جماعة مجاورة من السوتو، قام مزيليكازي بتحدي شاكا برفضه تسليم ما استولى عليه من ماشية، ثم صد فرقه من الزولو التي أرسلها شاكا لمعاقبته، وتمكنت فرقة ثانية من إخراجه من المنطقة عبر جبال دراكنسبرغ[2]، وتوغل هو ومن معه في أراضي شمالا فيما أصبح يعرف بدولة الأوانج الحرة بعيدا عن أرض الزولو ونصب نفسه ملكا على قبيلة جديدة هي النديبيلي[3] Ndebele (بلغة السوتو) أو الماتابيل Matabele (بلغة الغريكا والبوير)[4].

6- الاتصالات مع البريطانيين

مع مطلع القرن 19م قام السكان البيض من مستعمرة رأس الرجاء الصالح بتنظيم عدة بعثات إلى مناطق أبعد في جنوب أفريقيا للصيد ومقايضة بعض المواد كالعاج والحبوب إضافة إلى المواشي بمنتجات أوربية، ومع مرور الوقت بدأ التجار البيض بمضاعفة نشاطاتهم و مد تجارتهم نحو المناطق الداخلية وذلك بإنشاء محطات تجارية دائمة باستعمال النقد كوسيلة للمبادلات بدلا من المقايضة[5].

---

[1]- جديون.س.وير، المرجع السابق، ص، 126.

[2]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون ، **تاريخ أفريقيا العام**، مج: 06، ص، 140.

[3]- **النديبيل أَو الماتابيل** (**The Ndebele or Matabele**) : أسسها مزيليكازي ، وقد كان زعيم عشيرة كومالو Khumalo التابعة لمملكة نداندوي ، وبعد سقوطها انضم إلى الزولو، لكنه أجبر على الهروب نحو الشمال بالقرب من ترنسفال حيث غزا السوتو والبوير سنة 1836م، وبحلول سنة 1838م أجبر النديبيلي على الهروب شمال نهرِ لمبوبو ، حيث قاموا بغزو الشونا وأسسوا مملكة جديدة يسميها المستوطنين البيض بالماتابيلاند Matabeleland. كما أسسوا عاصمة لهم في بولايو Bulawayo، منح خليفة مزيليكازي امتيازات التعدين للبريطانيين الأمر الذي أدى إلى نشوب حربين معهم وفقدان الاستقلال سنة 1896م، وفي الأخير دمجت المملكة في المستعمرة البريطانية روديسيا المشكلة حديثا . أنظر: John A. Shoup, Op. Cit, p, 209.

[4]- دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص، 185.

[5]-Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, first edition, Oxford university press, London, 1969, p, 335.

في سنة 1822م زار السيد هنري فرنسيس فين Henry Francis Fynn خليج ديلاغوا وهناك بقي ستة أشهر في محاولة منه لاكتشاف المناطق بها وحينها سمع لأول مرة بقبيلة الزولو ومدى قوتها ودرس إمكانية إقامة علاقات تجارية مع زعيمها، بالإضافة إلى وصول عدة تقارير إلى الكاب تؤكد ذلك[1].

وفي سنة 1824م وصل إلى الناتال عن طريق البحر كل من فرنسيس فارويل Francis Farawell وجيمس كينغ James King وهما ضابطان سابقان في البحرية البريطانية، ومعهم السيد فين بالإضافة إلى مجموعة من الهولنديين والبريطانيين ومجموعة من الخدم الملونين، وسرعان ما غادر الهولنديون ومع ذهابهم زالت فكرة إقامة مستوطنة، إلا أن بعضا من البريطانيين والملونين بقوا وانضم إليهم آخرون، ومنذ ذلك الحين أسس مجموعة من المغامرين البريطانيين مقرات قيادية و تجارية في خليج الناتال، تهتم أساسا بجمع وتصدير العاج[2].

في جوان 1824م قام السيدين فراويل و فين بالسفر برا نحو مملكة الزولو مع مجموعة من المرافقين لزيارة شاكا وكانت التوقعات تؤكد بأنه شريك تجاري جيد، و بدأت العلاقات طيبة، وتعايش البيض مع السكان الأصليين تحت حماية ملك الزولو[3]، بعد هذه الزيارة لم يبق في المملكة سوى السيد فين أين رجع الباقي إلى الناتال، وفي أثناء إقامة فين بالمملكة حدثت محاولة اغتيال لشاكا بينما كان يحتفل مع شعبه وجرح جرحا عميقا وقام فين بمعالجته وحفظ شاكا هذا الصنيع واتخذه من جملة مقربيه، هذا التقارب بين فين والملك جعل العلاقات بين بريطانيا والزولو تقفز إلى العلاقات الرسمية إذ منح شاكا للسيد فراويل حق ممارسة التجارة مع رعاياه والاتفاقية مؤرخة بـ07 أوت 1824م[4].

---

[1]-Carolyn Hamilton , Terrific majesty ,**the powers of Shaka Zulu and the limits of historical**, Harvard University Press, London, 1998, p, 37.

[2]-Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 38.

[3]-Carolyn Hamilton, op.cit, p, 38.

[4] -George McCall Theal, **History of south Africa from 1795 to 1872**, Vol II, Fourth edition, George Allen & Unwin. Ltd, London, 1915, p, 327.

وفي 27 أوت رفع السيد فراويل العلم البريطاني على ميناء ناتال بحضور البعض من قادة الملك شاكا واعتبرت أراضي بريطانية، وفي غضون ذلك سافر السيد جيمس كينغ إلى بريطانيا ونقل إلى السلطات البريطانية إعجابه بميناء ناتال ومدى أهميته التجارية، وأرسل إلى السيد شارل سومرست Charles Somerset حاكم مستعمرة كاب لمنحه حقوق المتاجرة بالمنطقة مع مملكة الزولو[1].

وتطورت العلاقات بين البريطانيين ومملكة الزولو أين قاموا بمساعدة شاكا في حربه ضد الندانوي في سنة 1826م حينما قام خليفة زويدي سيكونيانا بمهاجمة الزولو قام البريطانيون بدعم حلفائهم الزولو بالسلاح وساعدوهم بالرجال أيضا وحققت الأسلحة النارية نتائج كبيرة و أحدثت الفرق في هذه الحرب[2]، وكذلك ساعدوهم في حربهم ضد قبيلة البيجي Beje سنة 1827م[3]، وفي آخر عهد شاكا أرسل السيد جون كين John Cane[4] مع بعض قادة الزولو إلى محافظ كاب وكانت هذه السفارة بغرض فتح علاقات مباشرة بينه وبين الزولو وقد وصلت هذه البعثة في 07 نوفمبر 1828م، وعادت في 24 من نفس الشهر مع القائد روبرت سكوت ايتشيسون Robert Scott Aitchison وقبل وصول هذه البعثة كانت قد وردتهم خبر وفاة شاكا[5].

---

[1] -George McCall Theal, **History of south Africa from 1795 to 1872**, Vol II, p,p, 328, 329.

[2] -Gibson James, **The story of the Zulus**, Longmans, New York, London, 1911, p, 27.

[3] -Ibid, p, 33.

[4] -**كين، جون Cane, John** (1800م-1838م) ولد في لندن، وصل إلى ناتال في 1824م كأحد الصيادين و التجار الأوائل الذين استقروا هناك، كان من بين المرتزقة البيض الذين ساعدوا شاكا في حملته ضد الكومالو Khumalo سنة 1827م وفي سنة 1828م أرسله شاكا في مهمة لفتح العلاقات مع كاب الذي ثبت فشلها و استخدمه دنغان Dingane لنفس الغرض في سنة 1830م وأدت إلى الفشل، و فيي سنة 1837م قاد كين فريق من ناتال لمساعدة دنغان على مهاجمة السوازي، و رحب بوصول المهاجرين البوير في 1837م، وفي حرب البوير مع الزولو قاد هجوم نهر توكيلا Thukela وقتل في معركة، أنظر: John Laband ,Op. Cit, p, 29.

[5] -George McCall Theal, **History of south Africa from 1795 to 1872**, Vol II, p, 333.

7- وفاة شاكا

كان شاكا منذ تأسيس مملكته متقلب المزاج عكس زعماء القبائل التقليديين، متجاهلا في أغلب الأحيان نصائح مستشاريه وآمرا بقتل معارضيه لأهون سبب، ويمكن تفسير ذلك إلى القوة التي منحها له جيشه الذي كان يأتمر بأمره، والنجاحات المدوية لحملاته العسكرية، والتي جلبت له أعدادا كبيرة من رؤوس الماشية وأغنت خزائنه[1]، لكن في مراحل حياته الأخيرة وبسبب مزاجه المتقلب بدأت انتصاراته تتراجع وبدأ يشعر بالوهن والضعف[2]، وبلغ سقوطه مرحلته الأخيرة وذلك بعد وفاة أمه ناندي سنة 1827م[3]، وبشكل مبالغ فيه قام بإعدام الكثيرة من الأبرياء من الزولو الذين لم يظهروا الحزن الكافي عن فقد أمه[4] وكان قبل ذلك قد تعرض لمحاولة اغتيال عندما طعن سنة 1824م كما ذكرنا سابقا.

فكرة التخلص من شاكا عادت سنة 1828م وقد توفرت عدة عوامل لذلك منها غياب الجيش الذي كان في إحدى حملاته، وحالة الاستياء التي عمت شعب الزولو خاصة بعد المذابح التي قام بها بعد وفاة أمه، والعامل الأساسي هو تذمر تولد داخل الأسرة المالكة أين كان يقوم شاكا بعملية إقصاء لأمراء وأميرات الأسرة، وهكذا اجتمعت عمته والتي اعتقدت بأنه هو السبب في وفاة أمه ناندي، وأخويه غير الشقيقين دنغان ومهالونغانا Mhlangana وخادمه المقرب مبوبا Mbopha، حيث قام هؤلاء بالرجوع من الحملة وأجهزوا عليه بينما كان خارج قريته في وضح النهار في 24 سبتمبر 1828م[5].

---

[1] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I , p, 350.

[2] -Shooter Joseph, op.cit, p-p , 296-302.

[3]-Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 350.

[4]-Gibson James, op.cit, pp, 34, 35.

[5]-Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 351.

الفصل الثالث

مملكة الزولو وعلاقتها بالأوربيين (1828-1840)

أولا: دنغان وإعادة تنظيم المملكة

1- علاقة دنغان بالبريطانيين

2- علاقة دنغان بالبوير

ثانيا: ارتقاء مباندي على عرش الزولو

1- نهاية دنغان

2- سياسة مباندي

أولا- دنغان وإعادة تنظيم المملكة

اشترك كل من الملك دنغان ومهالونغانا في تسيير أمور مملكة الزولو بدعم من مبوبا بعد اغتيال شاكا، إلا أن الخلافات التي نشأت بينهم جعلت دنغان يلجأ إلى التخلص منهما ومن كل المعارضين لحكمه[1]، ومن بين المعارضين لحكم دنغان أخ الشقيق لشاكا من الأم نغوادي Ngwadi الذي طال بالثأر من قتلة أخيه إلا أن سلطة دنغان حالت دون ذلك واستطاع القضاء عليه[2].

ولم يكن دنغان في مثل قوة شاكا حيث بدأت مملكة الزولو تفقد زعامتها باعتبار أنه لم يكن محاربا في الأصل و لا يملك صفات القيادة التي كانت لدى سلفه، ولم يستطع فرض زعامته على الجيش وبالتالي لم يعطه الحركية اللازمة، ففي البداية ومباشرة بعد اعتلائه العرش استقبل عودة الجيش المهزوم، ولم يقم بتعنيف الجنود أو قتلهم كما جرت عليه العادة في تنظيمات الزولو على عهد شاكا، ولذا فإن أغلب المجندين بايعوه، ثم ما لبث أن قام بقتل قائد الجيش واستبداله بأحد أعوانه الذين يثق بهم من الضباط[3].

وقد حاول دنغان أن يتقرب من الشعب بالتخفيف من النظام الصارم للفرق العمرية العسكرية التي وضعها شاكا، إذ سمح للجند بالمغادرة ، وسمحت لهم النظم الجديدة بالزواج[4]، وبالرغم من هذه الإصلاحات فإن الجيش لم يستطع تنفيذ مهامه ضد النديبلي وشعب السوبهوزا والبوندو والبهاكا Bhaka حيث فشل فيها جميعا[5].

1- علاقة دنغان بالبريطانيين

لقد كان تواجد البيض في الناتال يمثل مصدر إزعاج لدنغان، ومن جهة ثانية كانت لديه رغبة في إبقاء العلاقات التجارية معهم حتى تمكنه من الحصول على الأسلحة النارية التي اختبر

---

[1]- جديون س وير، المرجع السابق، ص، 130.

[2]-Gibson James, Op.cit, 41.

[3] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 352.

[4]- جديون س وير، المرجع السابق، ص، 133.

[5]-Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 352.

فاعليتها لتقوية جيشه[1]، وكانت الامتيازات التي أعطاها شاكا للسيد فراويل ومن جاء معه إلى الناتال سببا كافيا لاعتماد دنغان سياسة مغايرة ضد البيض على عكس ما أقره شاكا[2].

وفي بداية العقد الثالث للقرن 19م، ازداد اهتمام البيض بالمنطقة حيث أن السيد لوري كول Lowry Cole حاكم الكاب قد أرسل الدكتور أندرو سميث Andrew Smith سنة 1832م لدراسة المنطقة من الناحية الاقتصادية ودراسة وضع مملكة الزولو و أطماع دنغان، وفي سنة 1834م شجع أندرو سميث مجموعة من التجار البيض المقيمين في الناتال على إرسال رجاء إلى الحاكم البريطاني يطالبون فيه بضم ميناء ناتال والمناطق المجاورة له إلى أراضي التاج البريطاني[3].

وازدادت شكوك دنغان في البيض خاصة عندما علم من أحد مقربيه وهو يعقوب مسيبيتي Jacob Msibiti والذي كان يعمل مترجما لديه بأن الأوربيين كانوا يخططون للسيطرة على أراضيه ويسعون لتدمير مملكته، وانتقاما منهم أرسل فوجا من محاربيه سنة 1831م ملكي يدمروا ملكية جون كين بميناء ناتال، وفي سنة 1833م قام مجموعة من المحاربين الزولو بمهاجمة بعض الصيادين الملونين وقتلوا البعض منهم وبالمقابل هاجمهم البيض في ميناء ناتال حيث قام التجار البيض بالانسحاب من الميناء خوفا من عمليات انتقامية ولكنهم سرعان ما عادوا مرة أخرى إلى الميناء[4].

وفي جانفي 1835م قدم إلى الناتال النقيب ألان .ف .غاردينر Allen F. Gardiner في محاولة منه لإرساء علاقات طيبة مع زعيم الزولو وتمهيدا لإنشاء محطات تبشيرية للمسيحية بين الزولو، وفي 06 ماي من نفس السنة أمضى دنغان مع غاردينر معاهدة حماية الأوربيين الذين يسكنون في محيط مملكة الزولو وإرجاع الفارين من الزولو إلى دنغان، ووفقا لهذه المعاهدة أعاد غاردينر أربعة من الزولو لجأوا إلى الناتال وحصل بالمقابل على سيادته على كامل

---

[1]- Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I,p, 253.

[2]-A. Wilmot, **History OF the Zulu war**, Richardson and best, Paternoster Row, and A. White and CO., London, 1880, p, 06.

[3]-Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I , p, 353.

[4]-Ibid, pp, 353, 354.

الناتال والحرية في إنشاء محطة في مينائها وأخرى على الضفة الشمالية لنهر توغيلا، ورجع بعد ذلك إلى بريطانيا لإيجاد مستثمرين و تمويل و طواقم لتسيير هذه المحطات، وفي جوان 1837م عاد وبرفقته القس اوان Owen وسمح دنغان لهذا الأخير بنشر المسيحية داخل مملكة الزولو[1]، وفي أثناء إقامة غارديز ببريطانيا قام بتأليف و نشر كتاب"**رحلة إلى أرض الزولو بجنوب إفريقيا**"، **Narrative of journey to the Zoolu country in South Africa**، خاتما إياه بالتماس يطلب فيه إلحاق الناتال بالحكم البريطاني أثناء مرافعته أمام مجلس العموم البريطاني إلا أن البرلمان و الحكومة البريطانية لم يكن مستعدان لإنفاق المال على الناتال[2].

وفي خلال سنة 1836م من شهر أوت كان صدرت موافقة على قانون العقوبات لذي ينص على محاكمة كل رعية بريطانية في محاكم الكاب في أي منطقة من جنوب خط عرض 25، وكان الهدف منه فرض المزيد من السيطرة البريطانية على المنطقة باعتبار أن كل من يسكنها من البريطانيين والبوير والأفريقيين رعايا بريطانيين الأمر الذي لم يرض البوير[3].

2- علاقة دنغان بالبوير

أ- الهجرة البوير الكبرى

كانت الحكومة البريطانية قد أخذت تفكر في العقد الثاني من القرن التاسع عشر بطريقة جديدة، كانت تضر بمصالح البوير، وبطريقة تعاملهم مع السكان المحليين، وهروبا من هذه السياسة التي لم يقبلها البوير، أخذوا يفكرون في الهجرة والبحث عن أماكن جديدة صالحة للاستيطان بعيدا عن سلطة البريطانيين، لذا بدأوا يفكرون بالتوسع شمالا خارج مستعمرة الكاب، حيث كان هذا التوسع يأخذ شكل طلائع تتوغل في أراضي العشائر والقبائل المحلية بشكل رؤوس أسهم لمجموعات أكبر تأتي من بعدهم[4] (أنظر الملحق رقم 03).

---

[1]- George McCall Theal, **History of south Africa from 1795 to 1872**, Vol II, pp, 347, 348.

[2]- Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 354.

[3]- George McCall Theal, **History of south Africa from 1795 to 1872**, Vol II, pp, 348, 349.

[4] - جلال يحي، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ص، 275.

وقد انتشرت عناصر البوير في أراضي المروج العليا HighVeld، واصطدمت بالعناصرالأفريقية التي تحطمت نظمها الاجتماعية، وخضعت لهم، ولقد اتجه الجزء الأكبر من البوير في زحفهم صوب إقليم الناتال قبل أن تعتدي عليه عناصر الزولو، واعتقد البوير أنهم وجدوا في هذا الإقليم ضالتهم المنشودة، وأنهم يمكنهم الاستقرار هناك[1].

ب-أسباب الهجرة

- الخلاف بسبب الملونين

إن الحكومة البريطانية التي حكمت الكاب ابتداء من عام 1806م فصاعدا لم تكن محبوبة لدى البوير، ولم يكن البوير بذلك الشعب الذي يعجبه أي نوع من أنواع الحكم، وهذه الحكومة قد أظهرت أنها تنوي الحكم على أسس جديدة، وبالإضافة إلى ذلك كانت تنوي الاستماع لذوي النزعة الإنسانية والمحبين لخير البشرية خاصة المبشرين[2].

ولقد اعتبر البوير التوافق الحاصل بين الكنيسة والإدارة البريطانية فكرة مختلقة لقهرهم، حيث قررت الجمعية التبشيرية بلندن أن تجعل محطتها في غراف رينت Graff Reinet التي تقع خارج حدود الكاب، وأن تركز جهودها على تحرير الهوتنتوت الذين يعتمد عليهم البوير كيد عاملة، تولى أمر الإرسالية هانز فان دركمب Hans Van Der Kemp وهو من أصول هولندية استخدمه البريطانيون، وكانت أفكاره ترتكز على نشر العدل و المساواة بين سكان المستعمرة وتنتقد اتجاهات البوير إزاء الأفارقة، وغالبا ما كان يرسل تقاريره المزيفة عن أعمال القسوة ضدهم، وبدورها كانت الإدارة تستخدمها ضد البوير، ومن جهة ثانية قرر الحاكم العام تجنيد الهوتنتوت في قوة الشرطة لضبط الحدود، وهذا ما اعتبره البوير زيادة في إذلالهم[3].

وكان الهوتنتوت إلى غاية ذلك الوقت غير خاضعين لتشريعات البيض وإدارتهم، ولكن في سنة 1809م صدر أول قرار في حقهم يلغي نظامهم القبلي المتبع عندهم، ويخضعهم للحكم

---

[1] - جلال يحي، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ص، 277.

[2] - أنطوني سيلري، المرجع السابق، ص،ص، 73، 74.

[3] - دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص،ص، 174، 175.

الاستعماري وتبعه قرار آخر في نوفمبر من نفس السنة أصدره الحاكم العام كاليدون Caledon فرض عليهم فيه حمل جوازات مرور، وفي عام 1812م أصدر الحاكم غرادوك Gradock قرار آخر يلحق أطفال الهوتنتوت المولدين بالعمل حتى سن الثامنة، زمن تشغيل أبائهم في أي مزرعة من المزارع البيض[1].

وفي عام 1818م خول الحاكم اللورد شارل سومرست القضاة حق تسجيل الأيتام من أبناء الهوتنتوت كعمال زراعيين وهكذا حولهم خدما تحت تصرف موظفي الإدارة المحلية، وفي نفس العام حل القس جون فيليب Jhon Phillips مكان فن دركمب، وكان من بين أنصار المساواة والفصل بين الأجناس، وأراد منع استغلال العمال السود والملونين من طرف البيض، وهاجم بقوة القوانين التي تقضي بحمل جوازات المرور لأنها تمنع الهوتنتوت الذين لا يملكون أرضا من الفرار من مستخدميهم[2]، كما قام بنشر أفكاره وفي الأخير انتصرت وجهة نظره حين أصدرت لندن المرسوم رقم: 50 الذي أثار الجدل في تاريخ 17 جويلية 1828م الذي يمنح الحقوق المدنية للسود والملونين[3].

- فرض الهيمنة البريطانية على المنطقة

- **فرض العملة**

كانت الحكومات الهولندية قد أصدرت نقدا ورقيا Rix-Dollar لا يدعمه سوى شرف السلطة الهولندية، وظل موضع تداول بعد الاحتلال البريطاني، إلا أن تراجع التداول والتعامل به أدى إلى تراجع قيمته، ولهذا فإن الحاكم العام البريطاني قام باقتراح عدة إصلاحات من بينها تغييره واستبداله بالعملة البريطانية (الفضة البريطانية)[4]، واعتقد المستوطنون البوير أن إلغاء النقد كان

---

[1] - Eric A. Walker, **A history of southern Africa**, Third editions, Longmans, Green and CO, London, New York, Toronto, 1957, p, 149.

[2]- أحمد الطاهر، المرجع السابق، ص، 133.

[3] - Robert Lacourt-Gayet, **Histoire de L'Afrique du sud**, Fayard, France, 1970, pp, 108, 109.

[4] - A.p. Newton, E.A. Benians, **the Cambridge history of the British empire**, Vol VIII, Cambridge at the university press, London, 1936, p,p, 257, 258.

محاولة من السلطات البريطانية في مستعمرة كاب متعمدة للقضاء على رخائهم، وفضلا على هذا فإن الأوراق النقد الهولندية كانت قد أصبحت رمزا من رموز تميز البوير ومشاعرهم الانفصالية[1].

- **فرض اللغة في جميع المجالات**

أرسى الحاكم العام سومرست أسسا لصبغ الكاب بالصبغة البريطانية في جميع المجالات[2]، وأهم الإجراءات التي قام بها هي فرض عناصر من المستوطنين البريطانيين في جميع الوظائف الحكومية بالتدرج فيما بين 1823م و 1828م[3]، خاصة بعد تدفق المهاجرين البريطانيين وتزايد أعدادهم، ومن جهة ثانية قام بتغيير في الأجهزة القضائية بتحرير العدالة بعد صدور ميثاق العدالة سنة 1828م، و قد عدل هذا الميثاق مرة أخرى في سنة 1834م، ووفقا لهذه الإصلاحات القضائية تم إدخال نظام الموظفين القضائيين البريطانيين وإبطال النظام القضائي الهولندي المتداول القديم المعروف بـ Landdrost،[4] كما فرض استعمال اللغة الإنجليزية في جميع تعاملات المحاكم بدء من 01 جانفي 1827م[5].

وإذا كان البوير قد عبروا عن سخطهم من هذه الإجراءات فإن سخطهم قد تضاعف عندما فرضت اللغة في جميع مجالات تعاملاتهم اليومية، فالصحافة كانت تنشر باللغتين البريطانية والهولندية فيما بين 1823م و1828م وفي نفس السنة تم التخلي عن اللغة الهولندية نهائيا[6]، كما أن فرض اللغة في جميع الهيئات أدى بالآباء من سحب أبنائهم من المدارس كي يتجنبوا التعلم باللغة الانجليزية[7].

---

[1] - دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص، 189.

[2] - مايكل برير، **الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني أمريكا اللاتينية جنوب أفريقيا فلسطين**، تر: أحمد الجمل ، زياد منى، ط2، قدمس للنشر والتوزيع، سوريا، 2004م، ص، 115.

[3] - دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص، 189.

[4] - Leo Marquard, **The story of south Africa**, Faber and Faber limited, London, 1954, pp, 111, 112.

[5]-Robert Lacourt-Gayet, op.cit ,p, 122.

[6]-Eric A. Walker, op.cit, 163.

[7]- دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص، 189.

أما بالنسبة للشعائر الدينية فقد سيطر رجال الدين الاسكتلنديين عليها منذ 1806م[1]، ومع مرور الزمن ارتبطت ارتباطا وثيقا بالإدارة البريطانية، وأخيرا تم فرض اللغة الانجليزية في التعاملات الكنسية بدءا من سنة 1828م، وهذا أيضا ولد تذمرا من قبل البوير تجاه الإدارة البريطانية [2].

- حروب الكفير أو حروب الحدود The Kaffirs Wars[3]

شهدت توسعات البوير خارج حدود المستعمرة خلال النصف الثاني من القرن 18م تطورات كثيرة ، وأهمها ظهور صراعات على الحدود بينهم وبين شعوب النغوني خاصة شعب الاكسوزا فبدءا من سنة 1779م بدأت سلسلة من الحروب بينهم، فالحرب الأولى بينهم كان سببها سرقة الماشية على الحدود، وفي سنة 1786م انطلقت الحرب الثانية وتبعتها الحربين الثالثة والرابعة في ما بين سنتي 1799و1812 م، و الخامسة اندلعت في سنتي 1818و1819م، والسادسة في 1834م[4].

وكان البوير قد طلبوا من السلطات البريطانية السماح لهم بتنظيم فرق دفاعية إلا أنها قابلته بالرفض وفرضت عليهم التجمع وراء خط الحماية غرب نهر السمك بعد الحرب الثالثة والرابعة، وكإجراء احترازي من السلطات يفرض عدم الاحتكاك بين البوير والاكسوزا أصدرت قانون الأراضي في سنة 1812م الذي يمنع وجود الماشية في الخط الفاصل للحدود مما يقلل من تحرشات

---

[1] - دونالد ويدنر، المرجع السابق ، ص، 180.

[2] - Eric A. Walker, op.cit ,pp, 163, 164.

[3] - **حروب الكفير Kaffir Wars (1781–1879)**: تدعى أيضا باسم حروب الإكسوزا، حروب الكفير هي سلسلة نزاعات وصراع على طول الحدود الشرقية لمستعمرة الكاب بين مستوطنين البوير والبريطانيين والقبائل المحلية وبالأخص الإكسوزا والباسوتو، وكلمة الكفير هو تعبير كان مستعمل من قبل تجار العبيد العرب ويطلقونه على غير المسلمين، لكن أثناء القرن 19م طبق على نحو متزايد من قبل السكان البيض على كل الشعوب الناطقة بالبانتو جنوب شرق أفريقيا، وفي نهاية القرن أصبحت الكلمة كان صفة عنصرية مشتركة قذفت ضد السود. أنظر: Carl Cavanagh Hodge, **Encyclopedia of the age of imperialism 1800–1914**, 1nd edition, Greenwood Press, London, 2008, p, 387. ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحروب أنظر أيضا: Charles Phillips, Alan Axelrod, **Encyclopedia of wars**, Facts On File, Inc., New York, USA, 2005, p-p, 648-652.

[4] - Bernard Lugan,, op.cit, pp,75, 76.

الاكسوزا[1]، وزاد الضعف من الاكسوزا بشكل ظاهر على امتداد الحدود خلال الحرب الخامسة، واشتد الطلب على الأرض بسبب زيادة عدد السكان جراء حروب المفيكانة[2]، والسادسة انتهت بضم المنطقة الواقعة بين نهري كيسكاما Keiskama وكي Kei وأطلق عليها اسم مقاطعة الملكة أديلاييد Adelaide[3]، إلا أن بقاءها في ظل حكم البريطاني لم يدم لأن وزير المستعمرات اللورد غلنغ Lord Gleng لم يوافق على الإساءة للشعوب الأصلية، وأمر بإعادتها لأصحابها وسحب القوات[4]، وبمجرد أن علم البوير بذلك حتى قرروا الهجرة لأنهم شعروا بأن بريطانيا لم تراع مصالحهم[5].

-التحيز العنصري

تميز البوير بالتعصب في عقيدتهم الكالفينية، ومتطرفين في نزعتهم الفردية، وفي اعتقادهم أنهم هم الشعب المختار[6]، حيث كانوا يؤمنون بوجود فارق بينهم وبين الملونين[7]، وأصبحت الهجرة من الكاب أساس أصول هذه الخرافة التي تقول أن الكتاب المقدس يصلح لأن يكون مصدرا لهويتهم، وبهجرتهم يعتبرون الشعب المختار الذي خلص من القمع البريطاني وأن عليهم تجنب الاختلاط بغير البيض[8]، وهذه المعتقدات جعلتهم يمتعضون من أية محاولة قامت بها الإدارة لإدخال إجراءات من شأنها تحسين أوضاع الملونين أو تقديم المزيد من الحرية والحقوق لهم[9]، وزاد غضبهم بسبب قضية تحرير العبيد، إذ كانت هذه الإجراءات في رأيهم محاولة من الحكومة لمساواتهم بالملونين[10].

---

[1]- دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص، ص،177، 178.

[2]- نفسه، ص، 183.

[3] -Bernard Lugan, op.cit, p,76.

[4] -Timothy J. Stapelton, **A military history of south Africa from the Dutch-Khoi wars to the end of Aparteid**, ABC-CLIO, LLC, California, USA, 2010, p, 24.

[5]- جديون. س وير، المرجع السابق، ص، 92.

[6] - جلال يحي، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ص، 275.

[7] - أنطوني سيلري، المرجع السابق، ص، 74.

[8] - مايكل برير، المرجع السابق، 2004م، ص، 128.

[9] -جديون س وير، المرجع السابق،ص،86.

[10]- Leo Marquard, op.cit, p, 116.

وتشكل قضية شنق المتمردين البوير في سلاغترزنك Slagtersnek في سنة 1816م خرافة ادعى فيها المؤرخون البوير الأفريقانيون أنها سببا في ظهور العصبية الأفريقانية The Afrikaners[1]، وتم الإدعاء بأن الانتفاضة وإخمادها كانا سببا رئيسا في نزوح البوير، وأن كليهما شكلا أساس الروح القومية الأفريقانية[2]، وتعود أسبابها إلى فكرة تشجيع رجال الإرساليات للهوتنتوت على مقاضاة البوير بسبب سوء المعاملة، وقامت الإدارة البريطانية بدعم ذلك[3].

تبدأ هذه قصة حينما رفض فريديريك بزويدنهاوت Bezuidenhout دفع مستحقات أحد العمال المأجورين من الهوتنتوت، ورفض السماح له بترك عمله عند انتهاء مدة عقده، و قد حكم عليه غيابيا بالسجن، وعندما رفض تسليم نفسه في 10 أكتوبر 1815م، أصدر أمر باعتقاله، وعندما شوهد واقفا وبندقيته على كتفه أطلق عليه النار وقتل، وانتقلت القصة إلى قضية ثأر عندما أقسم أخوه هانس Hans على الانتقام، وبدأ في حبك مؤامرة هدفها القضاء على النظام البريطاني في الكاب[4]، وقد لقيت هذه الحادثة تعاطفا من بعض البوير، أين قام شخص يدعى هندريك برينسلو بإرسال خطاب إلى غايكا Gaika زعيم الإكسوزا يقترح عليه عقد تحالف ضد البريطانيين، إلا أن الخطاب وقع في أيدي البريطانيين وقبض عليه بتهمة التحريض على الفتنة[5].

وفي 12 أكتوبر تجمع في سلاغترزنك حوالي 60 عنصرا من أنصار هانس عندما أدركتهم قوة موالية من البوير والبريطانيين، هرب على إثرها هانس وعائلته وآخرون شمالا إلى منطقة الإكسوزا، وفي 29 نوفمبر أصيب أثناء مقاومته شمال شرق سلاغترزنك وتوفي متأثرا بجراحه، وحوكم بعدها 47 عنصرا من المتآمرين في أويتنهاغ Uitenhage وفي 22 ديسمبر أصدر القضاة حكما بشنق ستة منهم، وبتاريخ 09 مارس 1816م نفذ فيهم حكم الإعدام[6].

---

[1]- مايكل برير، المرجع السابق، ص، 125.

[2]- نفسه، ص، 127.

[3]- دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص، 179.

[4]- مايكل برير، المرجع السابق، ص، 125.

[5]- دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص ص، 179، 180.

[6]- مايكل برير، المرجع السابق، ص، 126.

-إلغاء تجارة الرقيق

يرجع الفضل في إلغاء تجارة الرقيق وتحريمها في كافة المحميات البريطانية أساسا إلى تلك الجهود التي بذلها كل من توماس كلاركسون[1] Thomas Clarkson (1760-1846) ووليم ولبرفورس[2] William Wilberforce(1759-1833)[3].

وأخيرا نجحت فكرة إلغاء تجارة الرقيق في بريطانيا حينما أثارها من جديد اللورد جرانفل في سنة 1806م، ونجح في حمل المجلس على إصدار مرسوم بإنهاء تجارة الرقيق في جميع الأراضي البريطانية ولكن لم يوافق على هذا القرار في مجلس اللوردات إلا في سنة 1807م[4]، هذا القانون يلغي تماما ويحرم، ويعلن عدم شرعية أي تعامل في الرقيق بين الرعايا البريطانيين والسفن البريطانية، وفي عام 1811م أصبح الاتجار في الرقيق جناية كبرى عقوبتها النفي[5]، وفي 1814م قدمت

---

[1] - **كلاركسون، توماس Clarkson, Thomas (1760-1846)** : ولد في يسبيتش في عام 1760م، أثناء دراسته بحث عن أسرار تجارة الرق ومنها بدأ سعيه لإلغائه، وفي عام 1786م نشر أفكاره حول هذه التجارة خاصة في أفريقيا، وفي عام 1787م ساعد في تأسيس لجنة إلغاء تجارة الرقيق الأفريقي، وعلى مدى العامين التاليين سافر في جميع أنحاء بريطانيا، وجمع الأدلة حول هذه التجارة وأرسلت الأدلة إلى البرلمان، وفي عام 1803م جددت اللجنة الحركة لإنهائها، مما أدى البرلمان تمرير قانون إلغاء الرق وتجارته في عام 1807م، وساهم في تأسيس جمعية إلغاء الرق، وفي عام 1823م أصبح نائب رئيس أول منظمة لحقوق الإنسان في العالم، والجمعية البريطانية لمكافحة الرق، كما ساعد على حشد الدعم لإنهائه وساهم في تمرير قانون إلغائه في البرلمان عام 1833م. استمر في تأليف الكتب المناهضة للرق ما بين سنتي 1830م و1840م، توفي في سوفولك ببريطانيا سنة 1846م. أنظر: Peter Hinks, John McKivigan, **Encyclopedia of antislavery and abolition**, Greenwood Press, 01rd ed, London, 2007, pp, 163, 164.

[2] - **ويلبرفورس، وليام Wilberforce, William**: ولد في 24 أوت1759م في هال يوركشاير، ببريطانيا وتوفي في 29 جويلية 1833م بلندن، سياسي دخل مجلس العموم في سنة 1780م، قاوم تجارة الرق وساهم في تأسيس جمعية مكافحته، رعايته للتشريع المعارض للرق أدت إلى تمرير قانون إلغاء تجارته في جزر الهند الغربية البريطانية سنة 1807م. بدء من سنة 1821م ساهم في الحركة من أجل تحرير الرق، تقاعد في عام 1825م .وصدر قانون إلغاء الرق بعد شهر واحد من وفاته. أنظر: Anita Wolff, op. cit, p, 2057, and, Peter Hinks, John McKivigan, op. cit, p-p, 747-749.

[3] - أنطوني سيلري، المرجع السابق، ص، 63؛ أنظر أيضا: زهير رياض، المرجع السابق، ص، 78. وأيضا: Marica Sherwood, **After abolition Britain and the slave trade since 1807**,I.B.Tauris & CO.LTD.UK, 2007,pp, 9, 10.

[4] - ماهر عطية شعبان، **دراسات وبحوث في التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2013م، ص، 238.

[5] - أنطوني سيلري، المرجع السابق، ص،ص، 63، 64.

1370عريضة ممضاة من 750 ألف شخصية إلى مجلس العموم، يطلبون فيها من الحكومة الحصول على اتفاق دولي لإلغاء تجارة الرقيق، ومنع منافسي بريطانيا مجددا من الدخول في هذه التجارة[1].

ومن أبرز الآثار التي ترتبت على عملية إلغاء تجارة الرقيق، هو استغلال الدول الأوربية لهذه العملية بمحاولة جديدة هدفها السيطرة وبسط النفوذ على أفريقيا و استعمارها، لأجل لاستغلال لامكانات المنطقة وشعوبها، ولتحقيق هذا الهدف اتخذت من محاربة الرق شكلا ومظهرا إنسانيا يسمح لها لايجاد مبررات لبسط نفوذها على أجزاء كبيرة من أفريقيا [2]، واستخدمتها بريطانيا لخلق مصاعب أمام الدول الأوربية الأخرى التي تعتمد على الرقيق في الزراعة والإنتاج الصناعي[3].

وفي 20 أوت 1833م قام الملك غيوم الرابع Guillaume IV بإصدار قرار يلغي تجارة الرقيق في كل المستعمرات البريطانية[4]، وفي سنة 1834م تم أخيرا إلغاء الاسترقاق بجنوب أفريقيا وادعى المؤرخون فيما بعد إخفاق البريطانيين في تعويض مالكي العبيد على الخسارة التي لحقت بهم[5]، وقد كان عدد كبير من المزارعين البوير يملك عددا من العبيد، خاصة بعد تحرير الهوتنتوت، وكانوا مصدرهم الوحيد لليد العاملة، وحتى يتسنى للبوير الحصول على التعويض الذي أقره البرلمان جراء تحرير العبيد، اضطروا إلى الاعتماد على وكلاء بلندن، والذين كانوا يتقاضون عمولة تعادل ثلثي مدفوعات العتق، ومع فقدان اليد العاملة، والعمولات الزائدة عن الحد، والاضطراب النقدي الذي ساد المستعمرة، كل ذلك زاد من سخط البوير على الحكومة البريطانية في الكاب[6].

ج- تطورات الهجرة

استعدادا للهجرة التي كانت بدء من 1838م قام البوير بإرسال ثلاث فرق استكشافية للبحث عن أراض تصلح للاستيطان، الأولى أرسلت نحو الشمال الغربي من جنوب أفريقيا فيما

---

[1] -Gad Heuman, Trevor Burnard, **The Routledge history of slavery**, first edition, Taylor & Francis library, New York, USA,2011, pp, 285, 286.

[2]- ماهر عطية شعبان، المرجع نفسه، ص، 241.

[3]- جلال يحي، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ص، 119.

[4] -Bernard Lugan, op.cit, p, 73.

[5] - مايكل برير، المرجع السابق، ص، 115.

[6]- دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص، 193.

يعرف اليوم بدولة ناميبيا، والثانية نحو منطقة ترنسفال، والثالثة نحو منطقة ناتال[1]، أولى هذه المجموعات التي هاجرت سنة 1835م، قادها جان فان رنسبرغ Jan Van Rensberg، و لويس تريغارت Louis Trigardt، متجهين نحو ترنسفال، المجموعة الأولى لم يبق منها أحد وذلك بسبب الأمراض التي انتشرت بينهم واعتداءات السكان المحليين المحيطة بنهر لمبوبو[2]، وبعد اثني عشر عاما من هجرتهم عثر على بقايا عظامهم وعربات جماعته في الموزمبيق حيث قتل أفرادها[3].

أما المجموعة الثانية سارت على خطى المجموعة جان فان رنسبرغ متوجهين نحو شمال منطقة ترنسفال، وخلال سنة 1837م توفيت زوجة لويس تريغارت قائد المجموعة بسبب المرض ولحقها فيما بعد متأثرا بما حدث لها، إلا أن 26 فردا من أفراد مجموعته واصلوا سيرهم واستطاعوا الوصول إلى خليج ديلاغوا على السواحل الشرقية لجنوب أفريقيا في منطقة المركيز لورانزو Lorenço Marques، أين ساعدهم البرتغاليون، وأغلبهم واصلوا المسير نحو ناتال حيث التحقوا بها سنة 1838[4].

وقد قاد البوير خلال هجراتهم التالية مجموعة من القيادات المتميزة والتي وقفت ضد ظلم الإدارة البريطانية، وهي بيتر ريف[5] Pieter Retief ، وسارل سيلييه Sarel Cilliers وهو في الأصل من المهاجرين الفرنسيين الهوغونوت، و عائلة بيت أوس[6] Piet Uys و غيريت ماريتز

---

[1] -Robert Lacourt-Gayet, Op.cit, p, 125.

[2] -Eric A. Walker, op.cit, p, 203.

[3]- دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص، 199.

[4] -Louis.D Jods, **Histoire de l'Afrique du sud**, Editions du centurion, Paris, 1966, p 117.

[5]- **ريتيف، بيتر Retief, Pieter** (1780-1838): مزارع من غراهمستاون Grahamstown من مقاطعة الكاب الشرقية، قاد البوير المهاجرين إلى المروج العليا في فيفري 1837 . قتل على يد دنغان مع مجموعة من البوير. أنظر :
John Laband, op.cit, pp, 236, 237.

[6]- **أوس، بتروس (بيت) لفراس, Uys, Petrus(Piet) Lafras** (1797-1838): مزارع من المنطقة اتنهاغ Uitenhage من مقاطعة كاب الشرقية، كسب سمعة عسكرية في صراع الحدود مع القبائل الأفريقية قاد فوج الاستطلاع في 1834، أقنع تقريره الإيجابي العديد من جيرانه للانضمام إلى النازحين نحو داخل جنوب أفريقيا في أفريل 1836، توفي في أفريل 1838 بعد معركة مع الزولو. أنظر: Ibid,p, 296.

Maritz[1] Gerrit، وأندرياس بوتغيتر[2] Andries Potgeiter ، وأخيرا أندرياس بروتوريوس[3] Andries Protorius[4].

شهد مطلع سنة 1836م خروج أولى مجموعات البوير، إذ خرجت مجموعتين الأولى تحت قيادة بوتغيتر وسيلييه متجهين نحو المروج العليا مرورا بنهر الفال[5]، وأما الثانية تحت قيادة ريتف عبرت إلى الجنوب من جبال دراكنسبرغ وتوجهوا نحو المناطق الساحلية للمحيط الهندي إلى منطقة ناتال[6]، وكانت هذه أكبر الدفعات التي هاجرت عقب عدول السلطات البريطانية عن ضم مقاطعة الملكة أديلاييد[7]، وكانت مجموعة بوتغيتر قد بدأت زحفها في فيفري 1836م، وقد لقيت هذه

---

[1] - **ماريتز، غريت** .**Maritz, Gerrit** (1797-1838) : رجل أعمال ناجح من غراف رينيت من مقاطعة الكاب الشرقية، وفي سبتمبر 1836 قاد المهاجرين البوير نحو الداخل، و في جانفي 1837 عززوا المهاجرين تحت قيادة تحت بوتغيتر في مجابهتهم مع النديبيلي، و انضمت مجموعته إلى بيتر ريتيف في دراكنسبرغ و في نوفمبر 1837 أسس حصن دفاعي لاغر على شكل حدوة حصان قرب نهر بوشمان وقد أثبت الحصن تماسكه ضد هجمات الزولو و بعد القتال في معركة فيغلار Veglaer في أوت 1838 تحرك نحو منطقة تقع بين نهري توكيلا و لوسكوب Loskop وفي شتاء 1838 ضرب البوير حصن اللاغر، وهناك مات بعد مرض في 23 سبتمبر. أنظر: John Laband, op.cit, p, 149.

[2] - **بوتغيتر، أندرياس هيندريك Potgieter, Andries Hendrik** (1792-1852): مزارع من المقاطعة الكاب الشرقية، قاد مجموعة البوير نحو الداخل في أكتوبر 1836م تعاون مع القادة الآخرين في هزم النديبيلي، لم يرض بانتخاب بيتر ريتيف وفضل الاستقرار في الأراضي شمالا عبر نهر الفال، وبالقرب من خليج ديلاغوا حيث التجارة النامية، في مارس 1838م قام بمساعدة المهاجرين البوير ضد الزولو، وعاد بعدها إلى المروج العليا حيث إشترك في جمع جاليات التي انضمت إلى الجمهورية الأفريقية الجنوبية المستقلة في 1852م، أنظر : Ibid, pp, 219, 220.

[3] - **بروتريوس، اندرياس ويلهالموس جاكوبوس-Pretorius, Andries Wilhelmus Jacobus** : (1798م-1853م) قائد وزعيم من منطقة غراف رينيت من مقاطعة الكاب الشرقية، في 22 نوفمبر 1838 استنجد به المهاجرون بعد مقتل بيت ريتف و استطاع هزم الزولو في معركة نهر الدم، دعم الأمير مباندي وساعده على تولي حكم الزولو 10 فيفري 1840م، ساعد في رد الهجوم البريطاني على ناتال في ماي 1842. نجح في ضمان الاعتراف البريطاني بالجمهورية الأفريقية الجنوبية المستقلة باتفاقية نهر الرمال في جانفي 1852. أنظر: Ibid, pp, 220, 221.

[4] - Robert Lacourt-Gayet, op.cit, p-p, 129-131.

[5] - **نهر فال Vaal River** :نهر في جنوب أفريقيا، ينبع من محافظة مبومالانجا Mpumalanga ، فإنه يتدفق غربا على طول 1210كم، ويشكل جزءا من الحدود بين مبومالانغا ومقاطعة الدولة الحرة، ليصب في نهر الأورانج في محافظة كاب الشمالية . يستخدم في المقام الأول لأغراض الري. أنظر: Anita Wolff, Op.cit, p, 1980.

[6] - Timothy J. Stapelton, op.cit;p, 27.

[7] - جديون س وير، المرجع السابق، ص، 94.

المجموعة مقاومة عنيفة من قبل مقاتلي النديبيلي في شهر أوت وقد لحق البوير خسائر كبيرة في الأرواح، وفي 16 أكتوبر واجهوا هجمة ثانية من مقاتلي النديبيلي واستطاعت المجموعة هذه المرة صد الهجوم و استطاعوا الانتصار عليهم[1].

استخدم البوير في تنظيم دفاعاتهم ضد مقاتلي مملكة النديبيلي طريقة اللاغر Laager وهي طريقة تعتمد على تجميع العربات التي يستخدمونها في تنقلاتهم وهجراتهم في شكل دائري أو مربع لتشكيل جدار دفاعي، وإذا كان عدد العربات أكثر يمكن تشكيل جدارين دفاعيين حيث يمكن تأمين النساء والأطفال وأموالهم ومواشيهم ضمن الجدار الداخلي، ويبقى الرجال يقاتلون من وراء الجدار الأول المواجه للعدو حيث يستطيعون رمي أعدائهم بالرصاص[2].

وكان البوير الذين عبروا جنوب جبال دراكنسبرغ بقيادة ريتف دخلوا المنطقة التي تهيمن عليها مملكة الزولو[3]، وخلال جوان1837م وصل جاكوبس Jacobus وبيت أوس وهما آخر الواصلين[4]، ومع نهاية عام 1837م كان البوير قد نجحوا في القضاء على عقبة مملكة النديبيلي، وساد المنطقة حالة من الاستقرار إلى حين، ومبدئيا أعجبوا بالمراعي الجيدة بين مدينة ثابا نتشو[5] Thaba Nchu ونهر الفال إلا أن هذه المنطقة ينقصها منفذ بحري حيث يمكن للبوير الحصول على الإمدادات من السكر والشاي والبن والسلع الأخرى خاصة البارود والرصاص[6].

---

[1] -Timothy J. Stapelton, Op.cit,pp,27, 28.

[2] -Robert Lacourt-Gayet, op.cit, p, 128.

[3] -Timothy J. Stapelton, Op.cit, p, 29.

[4]- دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص، 200.

[5] - **ثابا بوسيو(Thaba Bosigo) Thaba Bosiu**: مستوطنة في جبال دراكنسبرغفي مملكة ليسوتوLesoto معاصرة، التي ظهرت بعد تجميع العشائر الناطقة بلغة السوتو أثناء حروب المفيكانة مبكرا في حدود 1820م خلال الفترة الممتدة من 1815م إلى 1870م قام الموشيش Mshweshwe زعيم عشيرة كوينا Kwena بتوحيد اللاجئين السوتو ونقلهم إلى ثابا بوسيو لكي يكون حصن منيع ضد قوات العدو و من هذ الحصن الجبلي كان موشيش قادرا على توسيع مملكته. أنظر: Marsha E. Ackermann, **Encyclopedia of World History**, VOL II, Facts On File, Inc, New York, USA, 2008, p, 283.

6 -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I ,p, 355.

واتسم البوير بعدم التنظيم وقد ولد هذا ظهور صراعات سياسية بين قيادات المجموعات المهاجرة وخلافات حول الوجهة التي تريدها كل مجموعة[1]، ومع نهاية سنة 1837م تمخض الصراع على بروز أربعة قادة كان لهم التأثير البالغ على المجموعات المهاجرة هم أندرياس بوتغيتر وغيريت ماريتز، وبيت أوس بالإضافة إلى بيتر ريتف، ومن المحتمل أن كل قائد كان يرى أن المهاجرين يشكلون مجتمع واحد، وكانوا يدركون أهمية الوحدة، إلا أنهم كانوا يتصرفون بشكل منفرد ويفتقرون إلى الحنكة و الخبرة في التنظيم، و فكرة توحيد المهاجرين لم يكن بالأمر السهل عليهم خاصة بعد وصولهم إلى رولونغ (ثابا نتشو)، وقد كان غيريت ماريتز عند وصوله مع مجموعته وانضمامه إلى مجموعة بوتغيتر سنة 1836م، قد قاما بتأسيس مجلس المواطنة Burgher Council من سبعة أعضاء منتخبين من المجموعتين برئاسة ماريتز كما تولى أيضا مهمة الإشراف على القضاء، أما بوتغيتر شغل منصب قيادة الجيش[2].

وعند وصول بيتر ريتف في أفريل 1837م،تم عقد اجتماع آخر أنتخب فيه كحاكم وقائد للجيش بينما بقي ماريتز في منصبه، وفي جوان 1837م تم عقد لقاء ثالث عند نهر فيت Vet تبنى المجتمعون 09 قوانين للوحدة، وعين ماريتز في منصب القضاء ورئاسة مجلس الفولكسراد The Volksraad وهو بمثابة مجلس اللوردات، كما قام ريتف بإعادة تنظيم الكنيسة[3].

رغم الجهود المبذولة لتوحيد جهود البوير إلا أنها باءت بالفشل بسبب التوزيع غير العادل للمناصب السياسية المتوفرة، والحساسيات المتولدة عن طبيعة كل مجموعةوطموحات قادتها، وكان أحد هذه الأسباب ذا جوهر ديني حيث كان بعض القساوسة الذين يرافقون المجموعات أقرباء لبعض القادة و الزعماء ما فرض حساسيات أكثر في التعامل فيما بينهم[4]، أما الصراع حول الوجهة التي تريدها كل مجموعة فقد انقسم البوير إلى مجموعتين، أتباع بوتغيتر فضلوا الاتجاه نحو الأرض

[1] -Johne. Flint, **The Cambridge History of Africa**, Vol 05, p, 370.

[2] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, pp, 356, 357.

[3] -Eric A. Walker, op.cit, p, 204.

[4] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 357.

الواقعة على ضفاف نهر الفال كما كانوا يرغبون في إقامة علاقات تجارية مع البرتغاليين على خليج ديلاغوا، أما بقية المجموعات تحت قيادة بيت ريتف وماريتز وعائلة أوس فقد فضلوا الاتجاه نحو الناتال في الشرق مرورا بحواف جبال دراكنسبرغ[1].

د- دنغان وريتف

ترتب على ريتف عند اختياره للناتال التفكير في كسب تأييد التجار البيض في الميناء حتى يحبط التدخل البريطاني، وعليه أن يضمن أراض كافية للمهاجرين البوير الذين معه من خلال ربط علاقات مع الزولو، ومحاولة طلب منحه أرض، لذلك قاد بنفسه قافلة إلى الناتال في أكتوبر 1837م كي يتفق مع التجار، ووجد ترحيبا لديهم، وهذا ما زاده اعتقادا بأنهم في مأمن بهذا الاتفاق[2].

وبعد أن كسب ريتف تأييد التجار البيض في ناتال توجه إلى دنغان ملك الزولو في عاصمته أمغاغاندلوفو Umgungundhlovu وتوصل معه إلى اتفاق بمنحه إذن إقامة البوير بأرضه شرط أن يعيد له ما سرق منه من ماشية[3]، قبل ريتف هذا العرض وأرسل اثنين من أتباعه إلى الناتال ليطمئنهم و يبشرهم بما وصل إليه من اتفاق مع ملك الزولو، وبوصولهم تدفق البوير إلى جبال دراكنسبرغ، ومع نهاية شهر نوفمبر وعند رجوع بيت ريتف إليهم كان أغلب المهاجرين متفرقين في مجموعات صغيرة حول مياه نهر توغيلا وروافده[4].

بعد ذلك قاد ريتف مجموعة من البوير غرب جبال دراكنسبرغ للبحث عن القبيلة التي قامت بسرقة مواشي الزولو، أين أمكن التعرف عليها وهي قبيلة السوتو التي كان يرأسها سيغونيلا Sigonyela، تمكن ريتف من أن يكيد له و يضرب موعدا معه وخلاله تم القبض عليه وعرض على القبيلة شروطه باطلاقه مقابل تسليم المسروقات التي في حوزتهم وكان له ذلك[5].

---

[1] -Robert Lacourt-Gayet, Op.cit, p, 136.

[2] -Leonard Thomson, op.cit,p,90.

[3] -Bernard Lugan, op.cit, pp, 96, 97.

[4] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I,p, 358.

[5] -Gibson James, op.cit,p, 62.

وفي فيفري 1838م عاد بيت ريتف رفقة 70 من البوير و 30 من الخدم الهوتنتوت ومعه بعض المستوطنين البريطانيين وارجعوا الماشية أين استقبلوا في عاصمة مملكة الزولو وقام دنغان بالوفاء بوعده ومنحه الأرض الواقعة بين نهري توغيلا و أمزيمفوبو Umzimvubu، ودعاه للبقاء عدة أيام للمشاركة في الاحتفالات، و كان دنغان قد دبر مكيدة للقضاء على بيت ريتف ومجموعته، و لذلك طلب من البوير ترك أسلحتهم خارج العاصمة، وفي 06 فيفري استدعى دنغان بيت ريتف ومن معه لمشاركته في الاحتفالات وأثناءها أمر مجموعة من المقاتلين الزولو بأن يجهزوا عليهم حيث قتل كل من جاء مع ريتف، كما أمر المقاتلين بتتبع البوير المستقرين في أرضه وخلال الهجوم تم القضاء على حوالي 500 فرد ما بين رجال ونساء وأطفال وتم حجز حوالي 35 ألف من رؤوس الماشية[1].

هـ- موقعة بلاد ريفر The Blood river

خلال الأشهر القليلة التالية تمكن الزولو من القضاء على واحدة من مجتمعات البيض في ناتال وأضعفوا الأخرى، وفي شهر مارس قام جون كين بمعية قوة من الملونين والأفارقة من الناتال بتدمير عدة قرى للزولو وأخذوا الماشية، وفي شهر أفريل أبيد عدد من التجار وبعض المرتزقة من الملونين على يد أحد قادة الأفواج واسمه مباندي[2] Mpande وهو الأخ غير الشقيق لدنغان عند

---

[1] - Leonard Thomson, op.cit, p,91.

[2] - **مباندي كاسانزانغاكونا MPANDE kaSENZANGAKHONA** (1798م-1872م): أُنقذ من قبل أخيه غير الشقيق دنغان عندما استولى على عرش الزولو سنة 1828م. ابتعد عن الأنظار أثناء عهد دنغان، لكن عندما هُزم هذا الأخير في حربه ضد البوير المهاجرين، انقلب على منافسيه المحتملين، هرب في سبتمبر 1839م ولجأ إلى جمهورية ناتاليا، وتحالف مع البوير في الحرب الزولو الأهلية الأولى حيث اعترفوا به كملك للزولو مُقابل منحهم قطعة أرض، وعندما قام البريطانيون بالاستيلاء على ناتال، توصل **مباندي** إلى اتفاق معهم في سنة 1843م حول حدود بلاد الزولو. كانت سياسته تتمثل في إبقاء على علاقات طيبة مع البريطانيين لضمان تواصل العلاقات التجارية وحمايته ضد إدعاءات بوير جمهورية أفريقيا الجنوبية فيما يخص الإقليم المتنازع عليه، كما شجع حضور المبشرين المسيحيين بدء من سنة 1850م وقلل من حملات زولو ضد جيرانهم الأفريقيين، خصوصا السوازي. وعندما كبر في السن هُدد من قبل الورثة الطموحين للعرش، و هذا ما أجبر المملكة للدخول في حرب أهلية ثانية بسبب الصراع على العرش، وعندما زم سيتشوايو منافسيه. وفي ماي 1861م نصب سيتشوايو وريثا وشارك أباه في تسيير البلاد. وفي سبتمبر أو أكتوبر 1872م توفي مباندي. أنظر: John Laband, Op, Cit, p, 169.

مرورهم عبر نهر توغيلا، بعد ذلك اتجه جيش الزولو إلى الناتال وهاجم السكان البيض بها وقاموا بتسوية منازلها بالأرض بينما هرب الناجون من البيض على متن سفينة كانت رابضة بالميناء، وفي نفس الشهر حدث الشيء نفسه لبعثة من البوير والتي أضعفتها الصراعات الداخلية بين القادة يوس وبوتغيتر، حيث استدرجوا إلى كمين من طرف الزولو، واستطاع أغلب البوير الهرب مخلفين وراءهم 10 قتلى من بينهم بيت أوس وابنه، بعدها انسحب بوتغيتر إلى السهول، وتمكن البوير المتواجدين في الناتال من صد هجوم الزولو في شهر أوت، إلا أن قلة المؤونة أدى إلى انتشار المرض والجوع في صفوفهم وصارت معنوياتهم منحطة بعد فقدان زعيمهم ماريتز في شهر سبتمبر[1].

وفي سبتمبر 1838م وصلت من الناتال تعزيزات قوامها 500 رجل يقودها أندرياس بروتوريوس مع 57 عربة ومدفعين صغيرين[2]، وخلال الأيام التي سبقت يوم المعركة كان بروتوريوس يفرض فيها على جنوده التدرب باستمرار على الخطط الدفاعية اللاغر كل ليلة، و الوقوف على استعدادات رجاله، وأقسم هو ورفاقه أن يبنوا كنيسة في حال إذا ما تحقق لهم النصر على الزولو[3]، وفي 15 ديسمبر نقلت عناصر الاستطلاع بأن قوات الزولو معسكرون في المنطقة المجاورة لمعسكرهم[4].

أعد البوير أنفسهم للمعركة على ضفاف نهر نكومي Ncome التي اندلعت يوم 16 ديسمبر 1838م وقد قاد الزولو هجمات واسعة بجيش قوامه 10 ألاف رجل وأدت المعركة إلى مصرع 03 آلاف من الزولو بينما لم تسجل أية خسائر عند البوير وتحولت مياه النهر إلى اللون الأحمر من كثرة الجثث التي سقطت فيه، ومنذ ذلك الحين صار يطلق على نهر نكومي اسم بلاد ريفر[5]، وخلال المعركة أثبتت الأسلحة النارية أفضليتها على كثرة عدد مقاتلي الزولو وشجاعتهم [6].

---

[1] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 361.

[2] -Leonard Thomson, op.cit, p,91.

[3] -Bernard Lugan, op.cit, p, 98.

[4] -Robert Lacourt-Gayet, op.cit, p, 139.

[5] -Leonard Thomson, Op.cit, p, 91.

[6] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 362.

بعد نهاية المعركة فر ملك الزولو دنغان نحو عاصمته وقام بتدميرها، وتبعه بروتوريوس ووصل عند تل خارج العاصمة أين عثر على بقايا بعض الهياكل العظمية التي تبين أنها لأصحاب ريتف إذ وجدوا من بين البقايا حقيبته الجلدية وحزامه كما وجدوا نص الاتفاقية والتي وقعت بينه وبين دنغان و التي بموجبها منحت قطعة الأرض للبوير ما بين نهري توكيلا وأمزيمفوبو للبوير، بعدها قاموا بإعادة دفن رفات رفاقهم وعادوا إلى الناتال مع 5000 رأس من الماشية[1] في جانفي 1839م[2].

ثانيا– ارتقاء مباندي على عرش الزولو

1– نهاية دنغان

حاول دنغان يائسا بعد هزيمته أن يعيد العلاقات بينه وبين البوير فقام بإرسال السفراء إلى الناتال متعهدا بدفع الجزية وأعطى وعدا بعدم تخطي قوات الزولو الأراضي جنوب نهر توكيلا، إلا أنه سرعان ما أخلف وعده بعدم دفع ما عليه من أموال الجزية وهذا ما دعا البوير إلى مهاجمة مملكة الزولو مجددا [3].

أما داخل مملكة الزولو فقد ظهرت بوادر الانقسام، فبرز جناحان متصارعان بين الملك دنغان وأخيه غير الشقيق مباندي هذا الأخير الذي ساءه ما وصلت إليه المملكة من ضعف فأطلق ثورة تغيير داخل البيت الحاكم[4]، ودوافع الثورة نجمت من سوء تقديرات دنغان للأمور وسوء أفعاله مما أدى أيضا إلى خلق جو من الغضب داخل الجيش الذين تعبوا من القتال المستمر وكثرة إراقة الدماء، وبدئوا يميلون إلى مباندي على حساب دنغان[5].

قام مباندي بالخروج عن أخيه عندما شعر بالخطر واقتطع بعض الأراضي ورافقه قسم كبير من القوات، وأثناء خروجه طلب المساعدة من البوير هذه العلاقة تطورت إلى حلف قوي تعهد فيه

---

[1] -Shooter Joseph, OP.cit, pp, 328, 329.

[2] - Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I,p, 362.

[3] -Ibid, p, 362.

[4] -George McCall Theal, **Progress of south Africa in the century**, the linscott Publishing company, London, 1901, p, 242.

[5] -A.Wilmot, Op.cit, p, 13.

كل طرف على القضاء على دنغان، ففي عام 1840م تجمع 400 من البوير تحت قيادة بريتوريوس و 4000 من الزولو تحت قيادة مباندي للهجوم على دنغان[1]، وفي أثناء إعداد الحملة قدم سفير من دنغان يدعى تامبوزا tambooza يحمل مقترح سلام من دنغان، إلا أن الحقيقة أنه قدم إلى المنطقة ليقف على مدى استعداد جيوش البوير وأخيه مباندي، هذا ما أقر به عند استجوابه وفي الأخير قاموا بقتله[2].

وبعد أيام من تنفيذ حكم الإعدام في حق تامبوزا هاجمت قوات مباندي دنغان الذي لاذ بالفرار بعد هزيمته وحاول الاحتماء بقبيلة السوازي،حيث أمر قادتها باعتقاله وقتله وأخذ مواشيه، وفي 14 فيفري 1840م قام بروتوريوس بإعلان مباندي ملكا جديدا على رأس مملكة الزولو على ضفاف نهر أمفلوزي الأسود في احتفال كبير وأعلن سيادة البوير على الأراضي الواقعة ما بين نهر أمزيمفوبو، ثم عاد بعدها البوير معهم 36 ألف رأس من الماشية إلى الناتال[3].

2- سياسة مباندي

لقد زالت تبعية ملك الزولو مباندي للناتال عندما زالت الجمهورية سنة 1843م، بعدها قاد مباندي سياسة خارجية سلمية، متجنبا الدخول في صراعات مع المستوطنين البيض الذين يملكون الوسائل المتطورة، ومتسامحا كذلك مع الخروقات في الجهة الغربية من المملكة التي كان يقوم بها البوير، وبأقل حماسة من سلفه شاكا ودنغان فقد كان في سياسته الداخلية انعزاليا وأكثر اعتدالا[4].

لقد كانت فترة حكم مباندي محاولة للأم جراح السنوات الماضية، و خلالها زاد عدد سكان المملكة وكذلك الأمر بالنسبة لثروتهم الحيوانية، حيث أبدت عدة شعوب الرغبة في الانضمام إلى أمة الزولو، أما الشعوب الأخرى التي لم تر ذلك فكانت تنسحب عابرة نهري البوفالو وتوغيلا باحثة عن

---

[1] - Shooter Joseph, op.cit, p,330.

[2] - A.Wilmot, op.cit, p, 13.

[3] - Shooter Joseph, oP.cit, pp, 331, 332

[4] - Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 363.

مواطنها في الناتال، بالمقابل أصبح أكبر أبنا مباندي سيتشوايو[1] Cetshwayo و مبولازي Mbulazi يتصارعان عن خلافة والدهما وأصبح لكل واحد منهما أتباع من الجيش، وفي سنة 1856م، اقتتل الطرفان في معركة دامية عند مصب نهر توغيلا، وكان في الأخير النصر لسيتشوايو والذي أخذ الحكم بالتدريج من أبيه، وعند وفاة مباندي سنة 1872م خلفه دون أية معارضة، في تلك الفترة زادت ثروة الزولو من الماشية كما أن معنويات العامة كانت عالية بظهور جيل جديد من المقاتلين لم تعاني من ويلات دمار الأسلحة النارية[2].

[1] - **سيتشوايو كامباندي Cetshwayo kaMPANDE** (**1832م–1884م**): في 1832م حدد مباندي ابنه سيتشوايو كوريث له، التحق بالجيش وشارك في الحملة ضد السوازي في سنة 1852م. كان أمير شعبيا وجمع فصيل من حوله، المعروفة بأوزوتو uSuthu. ظهر صراع بينه وبين أخيه غير الشقيق مبويازي وفصل الأمر له في الحرب الأهلية الزولو الثانية. وفي ماي 1861م أعترف به كوريث، وفيما بعد مارس أغلب الامتيازات الملكية حتى خلفه على موت في 1872م. أثناء عهده حاول دعم القوة الملكية التي كانت قد ضعفت، وأبقى على سياسة والده المسالمة مع البيض، بعد إلحاق ترنسفال في 1877م بمستعمرات بريطانيا، سياسة بريطانيا نحو زولو صارت معادية، وجهود سيتشوايو لتفادي الحرب الحرب معها لم تنجح. إستراتيجية سيتشوايو في الحرب الزولو ضد البريطانيين هي الدفاع عن بلاد الزولو ثم الانتقال إلى مرحلة المفاوضات من موقع القوة. إلا أن الهزيمة العسكرية حطمت هذه السياسة. وفي 28 أوت 1879م تم إلقاء القبض عليه وأرسل إلى المنفى في كيب تاون. العديد من مؤيديه طالبوا بإعادته لفرض الاستقرار في البلاد بعد التقسيم الأول، وفي أوت 1882م زار لندن لدفاع عن قضيته. لكن العديد من معارضيه قاوموا إعادته، واندلعت الحرب الأهلية الزولو الثالثة فور عودته، وبحلول شهر جولية 1883م لجأ إلى غابة نكاندلا في الأرض العازلة، وفي أكتوبر اختار ملجأ البريطانيين في ايشوي. مات فجأة في 08 فيفري 1884م، من المحتمل أنه سمم، ودفن في عمق في غابة نكاندلا.أنظر: John Laband, Op, Cit, pp, 35, 36.

[2] - Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 364.

الفصل الرابع

اتحاد جنوب أفريقيا وتأثيراته على مملكة الزولو

(1840-1879)

أولا: العلاقات بين البوير والبريطانيين

ثانيا: اتحاد جنوب أفريقيا وتأثيراته

1- اكتشاف الماس والذهب وفكرة الاتحاد

2- خطط بناء الاتحاد

ثالثا:اتحاد جنوب أفريقيا ومملكة الزولو

رابعا:الصراع البريطاني مع الزولو وأسبابه

1- تتويج ستشوايو

2- الصراع بين الزولو وترنسفال

3- قضية سيهايو

أولا- العلاقات بين البوير والحكومة البريطانية

بعد النصر الذي أحرزه البوير، أسسوا دولة لهم أسموها جمهورية ناتال، وتم إنشاء مجلس الشعب Volksraad في بيترماريتسبرغ[1] Pietermaritzburg، ومارس المجلس سلطاته التنفيذية و التشريعية والقضائية كاملة، وكان مكونا من أربع وعشرين عضوا يختارون رئيسا لهم في كل دورة ينعقد فيها المجلس[2].

وفي الوقت الذي تجري فيه تنظيم جمهورية ناتال تم سحب الحامية البريطانية من ميناء ناتال، وفسر هذا على أنه تخلي البريطانيين عن حماية البوير والمنطقة ككل، ومن جهة أخرى فإن بريطانيا كثيرا ما كانت تعبر عن استيائها على ما كان يصدر من تحرشات المستوطنين البوير ضد القبائل، والاعتداء عليهم وسلب أراضيهم، ووجود جمهورية للبيض مستقلة عن التاج البريطاني سيؤثر بالتأكيد على التجارة والعلاقات مع القبائل[3]، كما أكد ذلك المبشرين الذين عبروا عن سخطهم لما فعله البوير من غارات على قبيلة البهاكا Bhaka، وقبيلة المبوندو Mpondo، قد يزعزع استقرار المنطقة[4].

وفي هذا الوقت كانت بريطانيا مستعدة لضم مستعمرة ناتال، وبعد دراسة الوضع تم إرسال قوة عسكرية صغيرة تحت قيادة النقيب هنري سميث، للاستيلاء على الميناء التي وصلت إليه في 04 ماي 1842م، وتمت عملية الضم، وفي العام الموالي كانت جمهورية ناتال ومجلس الشعب قد أزيلا، وتم نقل السلطات الإدارية إلى البريطانيين[5]، وفي أوت 1845م أعلنت الحكومة البريطانية ضم ناتال

---

[1]- **بيترماريتسبرغ:** عاصمة مقاطعة كوازولو-ناتال بجنوب أفريقيا، تقع على بعد 77كلم من ديربان، وقد أنشئت في عام 1838م لتكون عاصمة للفوتريكر وهم الذين قاموا بما سمي الرحلة الكبرى، وسميت باسم قئدين بارزين من الرحالة المهاجرين وهما بيت ريتف وغريت ماريتز. أنظر: محمد عبد الخالق محمد فضل وآخرون، **الموسوعة العربية العالمية**، مج 05، ط 02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999، ص، 381.

[2]- جديون س وير، المرجع السابق، ص، 95.

[3]- Le Roy Hooker, **the Afrikenders a century of Dutch-English feud in South Africa**, Rand. McNally & CO. Publishing, Chicago, New York, USA. 1900, P, 88.

[4]- Timothy J. Stapelton, op.cit, p, 31.

[5]- Le Roy Hooker,op.cit, p-p,89-96.

إلى مستعمرة كاب نهائيا، وهكذا أصبحت مستعمرة بريطانية[1]، ويرجع نجاح بريطانيا في ضم ناتال إلى:

- جمهورية ناتال البويرية لم تستطع الصمود في وجه الأطماع البريطانية، ولا سيما بعد اكتشاف الفحم فيها وتضاعفت الأهمية التجارية لمينائها.
- ضغط القبائل الأفريقية على ناتال.
- تشتت البوير وعدم توحدهم تحت سلطة نظامية واحدة[2].

بعد أن قام البريطانيون بضم ناتال إلى مستعمرات التاج البريطاني، أجبر هذا البوير على الاستمرار في الهجرة من جديد عبر جبال دراكنسبرغ[3]، حيث انقسموا إلى مجموعات اتجهت بعضها شمالا عبر نهر الفال، والبعض الآخر اتجه غربا متتبعة نهر الأورانج، ولكن بريطانيا لا تزال تنظر إليهم على أنهم خاضعون لسلطتها في نفس مستعمرة كاب[4]، حسب قانون العقوبات الصادر سنة 1836م.

اعترض المستوطنون البوير على القيود التي فرضتها الحكومة البريطانية على مصالحهم وحقوقهم الفردية، وحاولوا فرض أنفسهم على السكان المحليين الأفارقة ورفض الاعتراف لهم بأي حقوق كما شعروا بحاجتهم إلى التجمع سويا، الأمر الذي أدى إلى تجميع البوير في مجموعتين كبيرتين، أخذتا شكل جمهوريتين هما: جمهورية جنوب أفريقيا أو جمهورية ترنسفال، وجمهورية دولة الأورانج الحرة[5].

---

[1]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**،ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ص، 117.

[2]- الهام محمد علي، **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2009م، ص، 275.

[3]- جلال يحي، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر** ، ص، 278.

[4]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ص، 119.

[5]- جلال يحي، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ص، 278.

وقد شهدت المنطقة في وقت سابق الكثير من الصراعات التي فرضت على الحكومة البريطانية في نهاية الاعتراف باستقلال جمهوريتي البوير، ففي سنة 1850م كان الباسوتو قد أحرزوا نصرا على المستوطنين[1]، وسبب الصراع هي مشكل الحدود بين المملكة ودولة الأورانج الحرة، وأدى ذلك إلى انهيار الإدارة البريطانية في الجمهورية ذات السيادة في جويلية 1851م، أما الصراع الآخر نشب في المنطقة بين قبائل الإكسوزا والبريطانيين، بسبب استيلاء البريطانيين على مساحة واسعة من أراضي القبيلة في عهد الحاكم هاري سميث، وبسبب الحرب المكلفة والتمزق الكامل الذي أصاب الإدارة البريطانية في دولة الأورانج الحرة اضطرت بريطانيا إلى التراجع عن سياسة هنري سميث[2].

كما أن تغير المناخ السياسي السائد في بريطانيا ذاته ووصول دعاة بريطانيا الصغرى الذين كانوا ينظرون إلى التوسع الإمبراطوري على أنه عديم الفائدة أدى إلى فتح باب التفاوض بين ممثلي البوير وبريطانيا[3]، وانتهى بعقد ميثاق نهر الرمال the Sand River في 17 جانفي 1852م، وبموجبه تم الاعتراف باستقلال ترنسفال وألغوا من جانبهم أي معاهدات تحالف مع الدول الأفريقية الواقعة شمال نهر الفال والتزمت ترنسفال بعدم التدخل في شؤون المستعمرات وعدم ممارسة تجارة العبيد، كما اتفق الطرفان على عدم بيع السلاح للأفريقيين واستبعادهم عن تجارة السلاح نهائيا، وبذلك ضمنوا تفوق البيض على الأفارقة بالسلاح[4].

وبعد عامين من إعلان ميثاق نهر الرمال منحت الحكومة البريطانية سلطات منطقة نهر الأورانج نفس المزايا، ولميثاق بلومفونتين Bloemfontein سنة 1854م[5]، ففي 23 فيفري اعترف البريطانيون في هذه الاتفاقية بالاستقلال الكامل للبوير، وإلغاء جميع التحالفات مع الأفريقيين في المناطق الواقعة شمال نهر الأورانج، وذلك باستثناء آدم كوك Adam Kok[6].

---

[1]- جديون س وير، المرجع السابق، ص، 96.

[2]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص-ص، 182- 186.

[3]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**،ط2، دار الزهراء ...، ص، 119.

[4]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص، 187.

[5]- جديون س وير، المرجع السابق، ص ص، 96، 97.

[6]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص، 188.

نجح البوير إلى حد بعيد على الحفاظ بتجمعاتهم حيثما حلوا موحدين واضعين نصب أعينهم عدوا مشتركا ممثلا في البريطانيين، وهدفا موحدا ممثلا في الاستقلال والحرية بغية الاحتفاظ بقيمهم وتراثهم نقيا، رغم أنهم من الناحية الفعلية لم يكونوا قسما واحدا، ففي عام 1857م وصلت الانقسامات داخل البوير إلى حد تأسيس جمهوريات صغيرة في ليدنبرغ Lydenberg و زوتبانزبرغ Zoutpansberg و أوترخت Utrecht ليصبح العدد الإجمالي لجمهوريات البوير خمس جمهوريات[1].

كان اكتشاف الماس في كمبرلي في الصحراء الواسعة الواقعة غرب نهر الأورانج والعثور على الذهب في جوهانسبرغ بالترنسفال، بداية صفحة جديدة من تاريخ جنوب أفريقيا، فقد ترتب عن ذلك تدفق أفواج البريطانيين من ناتال ومن مستعمرة كاب ومن بريطانيا ذاتها ومستعمراتها الأخرى، بل جاءت لهذه الجهات للعمل بالتعدين، أعدادا غفيرة من المغامرين الأوربيين في موجات فاقت في هجرتها موجات البوير في هجرتهم الكبرى، وبدأ تدفق الناس على هذه المناطق طلبا للثروة وتبعهم البوير أيضا وتركوا وراءهم كل أشغالهم و أراضيهم الزراعية، كما تتبعتهم جماعات من السكان المحليين للقيام بالأعمال الشاقة التي يعجز الأوربيون عن القيام بها، و قد كان اكتشاف الماس بداية المشاكل السياسية التي واجهت البوير والسكان الأصليين فقد أدى ذلك إلى ظهور نزاعات على ملكية المناطق التي أكتشف بها الماس، هذه المناطق التي لم يكن يهتم بها أي طرف آخر من قبل[2].

ثانيا– اتحاد جنوب أفريقيا وتأثيراته

في سنة 1857م كان في جنوب أفريقيا ثمان وحدات سياسية يحكمها البيض الأوربيون، ومن بين هذه الوحدات، خمس جمهوريات للبوير هي: دولة الأورانج الحرة، وجمهورية جنوب أفريقيا (ترنسفال) وليدنبرغ، وزوتبانسبرغ وأوترخت، أما بقية الوحدات السياسية فكانت مستعمرات تابعة

[1] -Howard. C. Hillegas, **Oom Paul's People**, D. Appleton and company, New York, USA, 1900, pp, 49, 50.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**،ط2، دار الزهراء ...، ص ص، 119، 120.

للحكم البريطاني، وهي مستعمرة كاب وناتال وكفراريا البريطانية British Kaffraria وهي ولاية الملكة أديلاييد سابقا، وقد شهد النصف الثاني من القرن 19م ظهور فكرة الاتحادات الكبيرة، وبصفة رئيسة تلك التي وجدت برعاية السلطات البريطانية والتي اتخذت سياسة استعمارية توسعية على حساب الكيانات الأفريقية، وكان عام 1858م، شاهد على قيام أول اتحاد بين جمهوريتي البوير ليدنبرغ وأوترخت، كما شهد قبول جمهورية زوتبانسبرغ دستور جمهورية جنوب أفريقيا و انضمامها إليها[1].

وأعقب هذا الاتحاد اتحاد جمهوريات البيض الصغيرة مع جنوب أفريقيا سنة 1860م، وفي أثناء ذلك كان البريطانيون منشغلين في إيجاد طريقة مناسبة لجعل الوحدة أوثق بين هذه المستعمرات، وفي سبيل ذلك خولت الحكومة البريطانية في عام 1858م جورج غراي George Grey الحاكم البريطاني على مستعمرة كاب في البحث عن إمكانية قيام اتحاد فدرالي بين المستعمرات الثلاث في جنوب أفريقيا، إلا أن حماسه المفرط حال دون تحقيق هذا الاتحاد، وباستثناء اتحاد مستعمرة كاب مع كفرارية البريطانية سنة 1866م، فإن الجهود و المساعي لخلق اتحاد متين قد باءت بالفشل[2]، إلا أن اكتشاف الماس والذهب والمعادن الثمينة في بعض المناطق بجنوب أفريقيا والعوامل الاقتصادية عموما سيكون لهم دور كبير وأساسي لتحقيق اتحاد بين جمهوريات البوير والمستعمرات البريطانية.

1- اكتشاف الماس والذهب وفكرة الاتحاد

في عام 1867م اكتشف الماس بالصدفة في مستوطنة هابتاون Hopetown بالقرب من نهر الأورانج على الحدود الشمالية للكاب، وفيما بعد ظهرت اكتشافات أخرى لهذا المعدن على طول نهري الأورانج والفال وروافدهما، وكذلك في كمبرلي في عام 1870م، وغريكالاند الغربية Griqualand west ولاحقا أكتشف الذهب في ويتواترسراند Witwatersand، أدت

[1]- جديون س وير، المرجع السابق، ص، 161.

[2]- نفسه، ص، 163.

هذه الاكتشافات إلى تحولات سريعة وبعيدة المدى في الإنتاج وفي العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في جنوب أفريقيا[1].

إن اكتشاف الماس في هابتاون فتح شهية التجار والمستكشفين وغيرهم، ففي 1868م وجد الذهب على نهر تاتي Tati في الجهة الشمالية الغربية لترنسفال، وليدنبرغ شرق ترنسفال، هذه الكشوف جلبت إليها العمال من جنوب أفريقيا ومن خارجها[2]، وأدى ظهور هذه المعادن إلى تغيير في الفكر السياسي البريطاني، إذ شهدت السنوات 1870م إلى 1880م يقظة في بريطانيا وبعض دول أوربا الغربية، أساس هذه اليقظة هي العوامل الاقتصادية في المقام الأول، ففي بريطانيا اتخذ دزرائيلي[3] Disraeli رئيس الوزراء البريطاني سنة 1872م موقفا مؤيدا للتوسع وتقوية الوحدة الإمبريالية، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية واستغلال موارد المستعمرات في سبيل ذلك[4].

فرضت الأوضاع المضطربة في جنوب أفريقيا على صناع السياسة، التوسع صوب المناطق الداخلية لوقف الأزمات الطارئة على حدود ممتلكاتهم الاستعمارية الرسمية وغير الرسمية، وأدى ذلك إلى انهيار السلطات المحلية الأفريقية تحت عبء مطالب الإدارة البريطانية التي كانت تمضي في طريق التصنيع بسرعة كبيرة، وفرضت مطالبها على كل من الدول الأفريقية وجمهوريات البوير[5].

---

[1] -Roland Oliver. G. N. Sanderson, **The Cambridge history of Africa**, Vol 06, sixth edition, Cambridge University Press, London, UK, 2004, pp, 359, 360.

[2] -Ibid, p, 362.

[3] - **دزرائيلي بنجامين** (1804 – 1881) **Disraeli**, **Benjamin**: سياسي بريطاني، بدأ حياته السياسية بالترشح في الانتخابات النيابية كمستقل، انضم إلى حزب المحافظين وانتخب عنه نائبا عام 1837م، ونظم معارضة داخل حزبه ضد زعيم الحزب روبرت بيل Robert Peel وتمكن من إجباره على الاستقالة، و في عام 1852م عين وزيرا للمالية، عين في منصب الوزارة الأولى سنتي 1868م و 1874م واستطاع إدخال عدة إصلاحات وتمكن من فرض أفكاره على السياسة البريطانية، خسر رهاناته في حربي أفغانستان والزولو، كما أسهم الركود الصناعي ورداءة المواسم الزراعية في حزب المحافظين في الانتخابات العامة سنة 1880م، توفي في 19 أفريل 1881م العام الموالي، أنظر : Marsha E. Ackermann, **Encyclopedia of world history**, Vol 4, Facts On File, Inc, New York, USA, 2008. pp, 112, 113.

[4]- فرانسوا دريفوس، رولان ماركس، ريمون بوادوفان، **موسوعة تاريخ أوربا العام**،ج3، ط1، تر: حسين حيدر، منشورات عويدات، بيروت، باريس،1995م، ص، 216.

[5]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص، 206.

ولتقوم بريطانيا بتأمين مصالحها، كان لزاما عليها إيجاد حل تعاوني تشاركي بين كل الفاعلين في المنطقة خاصة بين المستوطنين البيض، ومن هنا جاءت فكرة إحياء الاتحاد الجنوب أفريقي التي تقوم على ضم جمهورية ترنسفال والعمل على إسقاط مملكة الزولو، وتدمير ولاية بيدي Pedi، من وجهة نظر وزير المستعمرات هنري كارنافون Henry [1]Carnavon ، وبارتل فرير[2] Bartle Frere الحاكم والمندوب السامي البريطاني في جنوب أفريقيا[3].

وخلال الفترة 1870م و1874م حاولت بريطانيا إقامة اتحاد بين أقاليم جنوب أفريقيا، لكن وزير المستعمرات البريطاني اعترف بصعوبة ذلك في منتصف عام 1873م معللا ذلك بوجود نزاعات حول حقوق استغلال مناجم الماس[4]، وفي نهاية فيفري 1874م عين كارنافون على رأس الوزارة وقام بانعاش الاتحاد، الذي قدمه في مشروع إلى دزرائيلي الذي وافق عليه بعد موافقة الملكة، وأعلن عليه رسميا في 04 ماي 1875م[5]، وخلال عام 1875م حاول كارنافون دعوة الوحدات السياسية القائمة في جنوب أفريقيا لدراسة فكرة الاتحاد في مؤتمر جامع، وقد أراد من خلال ذلك فرضه عن طريق إقناع زعماء البيض بالطرق السلمية، إلا أن انقسام كاب والصراعات الأخرى داخل

---

[1] - **كارنارفون، هنري هاوارد مولينو Carnavon, Henry Howard Molyneux**(1831-1890). بدأ مسيرته السياسية في حزب محافظين بريطانيا 1849م .أصبح وزير الدولة لشؤون المستعمرات 1866-1867، في سنة 1867م قام بخلق الاتحاد الكندي، عين ثانية وزيرا للمستعمرات من 1874م إلى 1878م، وقام بالترويج لفكرة الاتحاد في جنوب أفريقيا، استقال من الوزارة في جانفي 1878م عين في قضية المسألة الشرقية، انتهت مهنته السياسية ماعدا فترة قصيرة كممثل للملكة في ايرلندا (1885-1886). أنظر: John Laband ,op.cit, p, 33.

[2] - **فرير هنري بارتل ادوارد Frere, Henry Bartle Edward** (1815 -1884)، كان المفوض البريطاني المقيم لدى أمير حاكم ساتارا Satara (1847-1850)، و مفوض رئيسي (1851-1859)، وعضو مجلس الحاكم (1859-1862)، وحاكم بومباي Bombay (1862-1867). تقاعد من الهند في 1867م ليعين كنائب على المجلس الهندي في لندن. وفي 1872م إلى 1873م أرسل في مهمة لمحاربة تجارة العبيد في زنجبار، واعتقد بمد حدود الإمبراطورية البريطانية عندما عين في مارس 1877م كحاكم للكاب. أراد تطبيق الاتحاد الكندي على جنوب أفريقيا، وروج لحرب الزولو 1879م وعند فشله عزل من منصبه. أنظر: Ibid, pp, 99, 100.

[3] - ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، تاريخ أفريقيا العام ، مج:06، ص، 207.

[4] - C.F. Goodfellow, **Great Britain and south African Confederation 1870-1880**, Oxford university press, London, 1966, p-p, 29-49.

[5] - C.F. Goodfellow, op.cit, p, 65.

جنوب أفريقيا حال دون اجتماع المؤتمرين[1]، وعلى إثر فشله دعا كارنافون إلى مؤتمر ثان بلندن في أوت 1876م، لكنه فشل هو الآخر[2]، وخلال أيام المؤتمر كانت أخبار اعتداءات قبيلة البيدي على حدود ترنسفال، واستعدادات ترنسفال للرد عليها، قد منحت كارنافون فرصة لتحقيق الاتحاد بالقوة[3](أنظر الملحق رقم 06).

2- خطط بناء الاتحاد

أ- ضم السوتو

بقيت قبيلة السوتو و المناطق التي تحكمها تحت زعامة موشيشوي[4] Moshweshwe مصممة على مقاومة توسع البوير، بالرغم من توقيعه معاهدة أليوال الشمالية Aliwal North في 29 سبتمبر 1858م، وقبل من خلال ذلك الحدود التي رسمها واردن بين مملكته ودولة الأورانج الحرة[5].

لم يستطع موشيشوي الحفاظ عل سيران المعاهدة وذلك لتقدمه في السن، حيث قام ابنه الثاني مولابو Molapo بخرقها والإعتداء على حدود البوير فنشبت الحرب في سنة 1865م، مما اضطره لتوقيع معاهدة ثابا بوسيو في أفريل 1866م وبموجبها منحت أجزاء من أرض بلاد السوتو لبوير جمهورية الأورانج الحرة، إلا أن الحال لم يدم على ما هو عليه إذ عاد الصراع في عام 1867م، ولم يتوقف إلا عندما تدخلت السلطات البريطانية لتضم بلاد السوتو في 12 مارس 1868م من

---

[1] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, first edition, Oxford university press, London, 1971, pp, 293, 294.

[2] -C.F. Goodfellow, op.cit, p, 110.

[3] -Roland Oliver. G. N. Sanderson, Op.Cit, p, 379.

[4] -**موشيشوي (موشيش أو موشوشو)** (**Mshweshwe** (**Moshesh**, **Moshoeshoe**) (1786-1870) موحد و مؤسس وملك أمة السوتو، اللاجئون السوتو هربوا من الزولو أثناء حروب المفيكانة أوائل القرن التاسع عشر نقل شعبه إلى هضبة جبل منيعة في ثابا بوسيو Thaba Bosiu. حارب ضد بريطانيين والبوير، الذي كانوا يحاولون استعمار جنوب أفريقيا. في النهاية السوتو لم تكن لديهم القوة لمجابهتهم، و لكي يمنع انتهاكات البوير والأوربيين لأراضيه، طلب موشيشوي الحماية البريطانية في 1868م، ومنذ ذلك الوقت أصبحت المنطقةرسميا محمية بريطانية وبدل اسمها بالباسوتولاند وتعني بلاد الباسوتو Basutoland. أنظر: John Laband , op.cit, p, 190.

[5] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 432.

قبل فيليب وودهاوس Philip Wodehouse الحاكم البريطاني في جنوب أفريقيا، وكان قبل هذا قد طلب موشيش حماية شعبه سنة 1861م وكرر طلبه ثانية في سنة 1865م[1]، وقد كان وودهاوس من المؤيدين لتوسع بريطانيا في المنطقة، وكان يرى أن ضم السوتو يعد خطوة أولى في بناء الاتحاد، وهكذا ففي الوقت الذي كان يقنع فيه الحكومة البريطانية بالاستجابة لطلب موشيش، كان هو يتخذ الخطوات الكفيلة لقطع طريق الامدادات بالأسلحة عن البوير حتى يستطيع ضمان عدم تمكين جمهورية دولة الأورانج الحرة من الاستيلاء على بلاد السوتو[2].

ب- ضم بلاد الغريكا الغربية

بعد اكتشاف معدن الماس في بلاد الغريكا الغربية سنة 1868م، عدت الأرض التي بها مناجم الماس محل نزاع، و بما أن المناجم تقع على الحدود بينها وبين دولة الأورانج الحرة، لهذا فإن زعيم الغريكا الغربية ووتربوير Waterboer رفض الاعتراف بسيادة جمهورية الأورانج الحرة عليها[3]، وانضم إلى الصراع على هذه الأرض محل النزاع مجموعة من المغامرين البيض الذين أخذوا مكانهم في قلب الأرض وأعلنوا قيام جمهورية كليبدريفت Klipdrift تحت رئاسة المغامر والبحار البريطاني السابق ستافورد باركر Stafford Barker، وكذلك مجموعة عناصر من قبيلة التسوانا الجنوبية، هذه الحالة من الفوضى جعلت بريطانيا تتدخل وطرحت القضية للتحكيم لدى نائب الحاكم العام في ناتال روبرت كيت Robert Keate في أكتوبر 1871م الذي أكد أحقية الأرض لصالح الغريكا الغربيين، وقام التسوانيين والمستوطنين البوير برفض هذا الحكم[4].

وعند وصول القضية إلى طريق مسدود اغتنمت السلطات البريطانية الفرصة حيث قام السيد هنري باركلي Henry Barkly بإعلان ضم بلاد الغريكا الغربية إلى مستعمرات التاج البريطاني

---

[1] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, pp, 444, 445.

[2]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام** ، مج:06، ص، 204.

[3]- جديون س وير، المرجع السابق، ص ،164.

[4] -Roland Oliver. G. N. Sanderson, **The Cambridge history of Africa**, Vol 06, pp, 362, 363.

في جنوب أفريقيا بتشجيع من ديفد أرنوت David Arnot وهو رجل بريطاني صديق ووتربوير زعيم الغريكا الغربية[1]، ولم يقف البريطانيون عند هذا الحد فحسب بل ضموا أيضا بقية حقول الماس في 27 أكتوبر 1871م[2].

ج- القضاء على خطر البيدي و ضم ترنسفال

أثناء انعقاد المؤتمر الثاني حول فكرة الاتحاد الذي دعا إليه هنري كارنافون وزير المستعمرات في أوت 1876م، وصلت أنباء في أواسط شهر سبتمبر تفيد بأن جمهورية جنوب أفريقيا (ترنسفال) تستعد لشن هجوم على البيدي ردا على الإعتداءات على حدودها من طرف مقاتلي البيدي بزعامة سيكوكوني sekukuni الذي يعيش في جبال لولو Lulu شرق جمهورية ترنسفال[3]، بالقرب من مناطق التي اكتشف فيها الذهب في ليدنبرغ[4]، وقد كان سيكوكوني قد خلف أباه على رئاسة بيدي سنة1861م، وقد واصل تعزيز مكانة مملكته و تقويتها على حساب جيرانه[5].

الصراع بين بيدي والبوير بدأ فعلا في ماي 1876م[6]، و تعددت أسباب هذا الصراع، ففي سنة 1852م قام المستوطنون البوير بالاعتداء على حدود مملكة بيدي تحت قيادة بوتغيتر، وبعد خمس سنوات قاموا بوضع معاهدة رسموا فيها الحدود بينهم، حيث اعترف بنهر ستالبور Steelpoort الموجود شرق جمهورية ليدنبرغ كحد فاصل بين بيدي وجمهورية الترنسفال، وعند اعتلاء سيكوكوني حكم بيدي أراد مواصلة عمليات الإصلاح التي بدأها أبوه، وأخذ في تعزيز مركز قبيلته بتجهيز جيشه بالأسلحة والذخيرة، وعندما شكك في ولاء المبشرين قام بطردهم في سنة 1866م[7].

---

[1] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, p, 256.

[2]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، تاريخ أفريقيا العام ، مج:06، ص، 205.

[3] -C.F. Goodfellow, Op.cit, pp, 112, 113.

[4] -A.p. Newton, E.A. Benians, **the Cambridge history of the British empire**, Vol VIII, p, 463.

[5] -Roland Oliver. G. N. Sanderson, **The Cambridge history of Africa**, Vol 06, p, 381.

[6]- ج.ف.آدى.آجايى، تاريخ أفريقيا العام ، مج:06، ص، 210.

[7] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T I, p, 440.

وفي سنة 1876م قام سيكوكوني بهجوم على بوير ليدنبرغ وسطا على ماشيتهم[1]، وعندما عثر على الذهب في منطقة ليدنبرغ اعترض على وجود المنقبين ومنع تدفق العمال إليها، ورفض دفع الضرائب والتخلي عن الأراضي التي حازها من البوير والتي ترجع في الأصل إلى قبيلة السوازي التي استحوذ عليها البوير سنة 1846م، وأخيرا وقوفه في وجه مشروع بورغر Burgers رئيس جمهورية ترنسفال الذي أراد مد خط للسكك الحديدية بين أراضي دولته وخليج ديلاغوا لضمان حرية الحركة التجارية مع العالم الخارجي[2].

لهذه الأسباب لم يستطع بورغر تجاهل طلب جمهورية ليدنبرغ إلى اتخاذ إجراء حازم ضد جيرانهم البيدي[3]، وقام بالتحالف مع بوير ليدنبرغ وزعيم قبيلة السوازي وشنوا حربا على مملكة البيدي، لكن بعد بعض النجاحات الأولية، فشلت القوات المتحالفة بشكل مخز بالقرب من معقل سيكوكوني في جبال لولو، وتفرق البوير مما أدى إلى فشل الهجوم، وفي وقت مبكر من عام 1877م أعاد بورغر الكرة على البيدي، وكنتيجة لهذا الهجوم، استسلم سيكوكوني وأجبر على توقيع الهدنة[4]، وأدت هذه الحروب إلى سقوط شعبية بورغر وانسحابه من الحكم، وأخيرا استطاع البريطانيون مع حلفائهم السوازي أن يتغلبوا على مملكة البيدي وأسر سيكوكوني في عام 1879[5]، بتاريخ 02 ديسمبر[6].

وكانت نظرة البريطانيين لضعف البوير أمام البيدي سنة 1876م علامة على قرب انهيار ترنسفال، وقد كان كارنافون يخشى أن تؤدي إلى نهاية لا تخدم الاتحاد، لذا قرر بعدم السماح للبوير بأن يأخذوا موطأ قدم على ساحل البحر[7]، وعين تيوفيلوس شبستون Theophilus

---

[1] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, p, 282.

[2] -A.p. Newton, E.A. Benians, **the Cambridge history of the British empire**, Vol VIII, p, 463.

[3]- ج.ف.آدى.آجايي وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص، 210.

[4] -Roland Oliver. G. N. Sanderson, **The Cambridge history of Africa**, Vol 06, p, 380.

[5]- ج.ف.آدى.آجايي وآخرون، تاريخ أفريقيا العام ، مج:06، ص، 211.

[6] -Timothy J. Stapelton, op.cit, p, 57.

[7] -C.F. Goodfellow, op.cit, p, 113.

Shepstone[1] مندوبا خاصا لشؤون ترنسفال وفوضه في 09 أكتوبر 1876م بأن يستولي على الجمهورية، سواء وافق المجلس التشريعي على ذلك أو لم يوافق، وأهم الدوافع التي تركت البريطانيين يرغبون في ضم ترنسفال هي:

- غناها بمناجم معدنية وربما تعتبر أغنى أجزاء جنوب أفريقيا.
- كانت تمنع حرية تدفق الأيدي العاملة سواء من داخل أراضيها أو من المناطق المجاورة لها.
- كانت ترغب في مد خط سكة حديد إلى خليج ديلاغوا لكي تستغني عن موانئ البريطانية في جنوب أفريقيا، وكذلك لكي تهدد سيادة بريطانيا عن طريق الدخول في علاقات مع الدول الأخرى.
- ضمها يؤدي إلى تطويق دولة أورانج الحرة وذلك لارغامها على الانضمام إلى الاتحاد.

وفي 12 أفريل 1877م قام شبستون بضم ترنسفال، وقام كارنافون بتعيين بارتل فرير مندوبا ساميا لكي يقوم بتنفيذ خطته الخاصة بالاتحاد[2].

ثالثا- اتحاد جنوب أفريقيا ومملكة الزولو

حاولت الحكومة البريطانية تأمين مصالحها عن طريق قيام اتحاد تابع لها، واستطاعت أن تحقق جزءا من أهدافها بضم جمهورية ترنسفال عام 1877م، وبقي العمل على إسقاط مملكة الزولو، وللحرص على ذلك جاء تعيين بارتل فرير يمثل خيارا سليما، فقد كان يريد فرض اتحاد جنوب أفريقي يقوم على إعطاء الحكم الذاتي لجمهوريات البوير والمستعمرات البريطانية وإخضاع الأفريقيين وتمدينهم[3].

---

[1] - **شيبستون، تيوفيلوس Shepstone, Theophilus (1817-1893)**، كان دبلوماسي معتمد في ناتال عند القبائل المحلية (1845-1855) ثم سكرتير للشؤون المحلية (1856-1876)، وفي 18 أفريل 1877 ضم ترنسفال من أجل بناء الإتحاد وعين مفوضا ساميا لإدارة شؤونها، وفي مارس1879 تخلى عن منصبه، وفي 1880 ترك الخدمة،كان مناصرا لضم جنوب أفريقيا والتدخل المباشر في شؤون الزولو عندما فرض قوانين التتويج على سيتشوايو في عام 1873 وانفصل عنه في 1877، وفي 1878 نصح بارتل فرير بإرسال الإنذار النهائي المسبق الذي أدى إلى الحرب، و استشاره غارنيت يوسف وولسلي في التقسيم الأول للزولو، وبعد تقاعده احتفظ شبستون بتأثيره على السياسة البريطانية نحو بلاد الزولو أثناء 1880، وأستشير في التقسيم الثاني وفي جانفي 1883 أشرف على إعادة سيتشوايو. و إلحاق بلاد الزولو. أنظر: John Laband , op.cit, p, 253.

[2] - ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، تاريخ أفريقيا العام ، مج:06، ص، 212.

[3] - C.F. Goodfellow, Op.cit, pp, 165, 166.

وقد أراد بارتل فرير من خلال هذه الرؤية جعل الأفريقيين آلة لخدمة الاقتصاد البريطاني الذي كان في تطور مستمر وفي حاجة إلى مواد أولية، أما منح الحكم الذاتي للبيض فهو بمثابة ضمان لاستمرار تدفق رؤوس الأموال الأوربية للاستثمار في التطور الصناعي بالمنطقة، خاصة بعد اكتشاف الثروات المعدنية، ولتحويل الأفريقيين إلى أقنان في يد البيض كان عليه فرض الحماية على كامل المنطقة، وللمضي في فرض رؤيته وجب إيجاد مبرر لفرض صراع بين الزولو وجيرانهم البيض وخاصة أن حرب الحدود مافتئ يتقد بين الحين والآخر والذي يرجع تاريخه إلى الخمسينات من القرن 19م[1].

رابعا- الصراع البريطاني مع الزولو وأسبابه:

1- تتويج سيتشوايو

خلال حقبة السبعينيات من القرن 19م كانت احتياجات المزارعين التجاريين في أفريقيا الجنوبية، ومعظمهم من المستوطنين البيض، قد أدت إلى خلق طلب على الأيدي العاملة، وبينما كانت مستعمرة كاب تعتمد على العبيد المحررين، كان المزارعون البيض في ناتال وفي دولة الأورانج الحرة وفي ترنسفال يعتمدون بقدر أكبر على جيرانهم الأفارقة، وعندما بدأ إكتشاف حقول الماس في بلاد الغريكا الغربية ازداد الطلب على اليد العاملة، وأصبح من اللازم تنظيم حركة العمال، ولهذا أرسيت أسس نظام قاس على الأفريقيين يحرمهم من أراضيهم، مما أدى بهم للقبول بالعمل بالمناجم[2].

إن هذه العوامل كانت سببا في الصراع بين مستعمرات البيض والممالك الأفريقية والذي لعب فيه البريطانيون دور الحكم، ولم يعد الأمر يتعلق بمجرد أراض وماشية وحسب، ولكنه أصبح يتعلق أيضا بالسيادة الكاملة والشاملة التي يمكن أن تمنح السلطات البريطانية للحصول على القوى العاملة بطريق السخرة[3].

---

[1]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج: 06، ص، 212.

[2]- نفسه، 06، ص، 878.

[3]- نفسه، ص،ص، 878، 879.

كانت مملكة الزولو بداية السبعينات من القرن 19م، المملكة الأفريقية الوحيدة الأقوى جنوب نهر لمبوبو، وستشوايو الذي خلف والده مباندي عام 1872م، كان حاكما قويا، اكتسب شعبية لدى عموم الزولو، وباشر الحكم إلى جانب والده على إثر انتصاره على أخيه غير الشقيق مبولازي، وقد قام بإعادة أمجاد عمه شاكا بفرض التجنيد الإجباري على الشباب وتنظيم الجيش[1].

وفي هذا السياق عاش شعب الزولو و البيض جنبا إلى جنب في سلام، إلا أن الاضطرابات على الحدود مع جمهورية ترنسفال ولد لدى البيض فكرة الخوف من تصاعد قوة الزولو، وبداياتها ترجع إلى عام 1861م، عندما كاد الملك ستشوايو عندما كان أميرا أن يغزو مستعمرة ناتال بسبب ملاحقته لأخيه، غير الشقيق أمكانغو Umkango الذي فر نحو ناتال في أيام الصراع الدائر بين ستشوايو ومبولازي، وتحت تأثير هذا الاعتقاد فقد قام المستوطنون برفع حالة الاستنفار على الحدود[2].

وعلى هذا الأساس استعملت مخاوف المستوطنين البوير لفرض حرب على مملكة الزولو من قبل السلطة البريطانية، وإخضاع الزولو وإلحاق بلادهم شكل جزء من سياسة احتلت عقول بعض رجال الدولة البريطانيين لعدة سنوات، وطموح خلق إمبراطورية جنوب أفريقيا، هذه الفكرة بدأت تتبلور لتأخذ شكل جدي عام 1873م، وفي هذه السنة تم تتويج ستشوايو ملكا على رأس مملكة الزولو، وافترض البريطانيون لهم الحق في التدخل في شؤون المملكة الداخلية، وبذلك تؤسس لخلق سبب مستقبلي محتمل لضم المملكة، في حالة ظهور أي مخالفة من قبلهم، بينما رفضه قادة الزولو بعناد[3].

وفي أكتوبر 1872م، توفي الملك مباندي بعد أن حكم ما يقرب من ثلاثة وثلاثين سنة، وعاش خلالها شعب الزولو في حالة سلم ورخاء، وفي 26 فيفري 1873م أرسل سيتشوايو إلى

---

[1] - Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, pp, 261, 262.

[2] - Frances E. Colenso, **History of the Zulu war and its origin**, Chapman and Hall, London, 1880, pp, 01, 02.

[3] - Frances E. Colenso, Op.Cit, p, 07.

حاكم ناتال تيوفيلوس شبستون يعلمه بخبر وفاة الملك، وختم رسالته بطلب حماية السلطات البريطانية لمملكته من اعتداءات المستوطنين البوير، و قد شكل هذا الطلب ضغطا على حكومة ناتال، و يعتبر برهان على أن الاعتداءات الحاصلة لم تكن من جانب الزولو[1]، وفي شهر أوت سافر شبستون إلى بلاد الزولو للمشاركة في احتفالات تنصيب سيتشوايو على رأس الزولو[2]، وذلك يعتبر اعتراف ضمني من السلطات البريطانية بقوة الزولو، وقد كانت مراسيم التتويج في الأول من شهر سبتمبر[3].

2- الصراع بين الزولو و ترنسفال

عندما عزم ستشوايو على ملاحقة أخيه أمكانغو في ناتال، سرت شائعات عن احتمال قيام مستعمرة ناتال بغزو بلاده، فقام بعض مواطني جمهورية ترنسفال عام 1861م بالتوجه إليه لتحري مدى صحة هذه الشائعات وعرضوا عليه ضمان ولايته وتتويجه مقابل منحهم أراضي في المنطقة المتنازع عليها، وأخذ سيتشوايو منهم وعودا بالوفاء، وبمجرد أن علم شبستون بذلك، عرض عليه باسم السلطات البريطانية في ناتال تأييد ولايته كحاكم للزولو، غير أن البوير منذ ذلك الحين بدأوا يستولون على الأراضي في منطقة أوترخت، وهي المنطقة المتنازع عليها، لذا قام الزولو بطلب تدخل الحكومة البريطانية و الاستيلاء عليها وجعلها منطقة عازلة بين مملكة الزولو وجمهورية ترنسفال[4].

ومنذ سنة1861م، احتفظ شبستون بعلاقات ودية مع الزولو خاصة مع سيتشوايو إلى غاية سنة 1877م حين قامت السلطات البريطانية بضم جمهورية ترنسفال وتم تعيين شبستون حاكما إداريا لها ومفوضا ساميا لإدارة شؤونها، عندها انهارت التحالفات القائمة مع مملكة الزولو، وأيد شبستون حينها مزاعم ترنسفال[5]، وكانت قبل هذا قد جرت عدة مفاوضات بين الزولو وبوير ترنسفال لمحاولة لها، وكان ستشوايو في كل مرة يرسل عدة عرائض و شكاوى إلى السلطات البريطانية

---

[1] -Frances E. Colenso, Op.Cit, p, 11.

[2] -Gibson James, op.cit, p, 124.

[3] -Frances E. Colenso, op.cit, p, 09.

[4]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص، 113.

[5]- أ.لآدوبواهن وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:07، اليونسكو، باريس، فرنسا، 1990، ص، 209.

في ناتال للتدخل في هذه المشكلة[1]،وفي محاولة جادة من سيتشوايو اتصل بالسيد هنري بولوير[2]Henry Bulwer لتعيين لجنة تحقيق في الإقليم المتنازع عليه في مارس 1878م[3]، وصدرت نتائجها في جوان 1878م لصالح الزولو، وأكدت على أن ادعاءات البوير لا تعتمد على أية أسس قانونية، ويجب إعادتها إلى الزولو، و عندما علم السيد بارتل فرير بذلك، لم يتجاهل أن مثل هذه الأخبار قد ستؤدي إلى انتفاضة بوير ترنسفال، و تؤدي إلى انتشار العنف على طول نهر نكومي[4]، وقام بإخفاء هذه النتائج عن الزولو وأخر إرسالها إلى لندن[5].

3- قضية سيهايو[6]Sihayo

تعود هذه القضية إلى تاريخ 26 جويلية 1878م، حيث عبر أبناء سيهايو وعشرين أو ثلاثين من عناصر الزولو النهر الحدودي بين بلاد الزولو وبين ناتال لإعادة زوجات أبيهما اللواتي هربن نحو ناتال، وبعد يومين أعادوا الكرة ثانية وعندما قبضوا على زوجات أبيهما قاموا بإعدامهن[7]، هذا

---

[1] -Frances E. Colenso, op.cit, p-p, 160-167.

[2] - **بولوير، هنري ارنست غاسكوين Bulwer, Henry Ernest Gascoyne** (1836- 1914)، نائب حاكم ناتال (بين سنتي 1875 و1880)، وكان قبلها مفوضا رسميا في الجزر الأيونية Ionian (1860-1864)، وأمين صندوق ترنيداد Trinidad (1866)، ومدير حكومة الدومنيكان Dominica وجزر ليوارد Leeward (1867-1869)، وحاكم لوبوان Labuan وقنصل عام لبورنيو Borneo (1871-1875)، شكل لجنة الحدود بين الزولو و ترنسفال سنة 1878م، وعاد إلى ناتال في سنة 1882 كحاكم وعارض إعادة سيتشوايو، وعين كمفوض لشؤون الزولو 1883 في التقسيم الثاني، ترك ناتال في أكتوبر 1885 وأنهى مهنته كمندوب سامي لقبرص، وتقاعد في 1892، أنظر: John Laband, op.cit, pp, 22, 23.

[3]-Gibson James, op.cit, p, 144.

[4] -Bernard Lugan, op.cit, p, 125.

[5] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, p, 263.

[6]- **سيهايو كاكسوغو Sihayo kaXongo**(1824-1883)،كان قائدا على شعب كانجيبي Qungebe و مسؤولا عن إنداباكووبيiNdabakawombe وكان من الرؤساء المقربين من سيتشوايو وعضو مجلس الزولو إباندلا iBandla . قام أبناؤه بعبور الحدود إلى ناتال في أحد الحوادث التي تؤدي إلى الحرب مع بريطانيا، وبسببها قام أعضاء المجلس بطرده ومصادرة ممتلكاته في أوت 1879, في التقسيم الأول لبلاد الزولو وضع تحت إمرة هلوبي كموتا موليف Hlubi kaMota Molife. دعم فكرة إعادة سيتشوايو. وكنتيجة للتقسيم الثاني لبلاد الزولو وضع في المنطقة العازلة، وفي الأخير انضم إلى سيتشوايو في أرضه وقتل في معركة أوندييني oNdini. أنظر: John Laband , op.cit,, p, 256.

[7] -Gibson James, op.cit, pp, 149, 150.

الفعل أثار حفيظة حكومة ناتال، وطالبت سيتشوايو بأن يسلمها سيهايو وأبنائه حتى يحاكموا، إلا أنه قام بإرسال غرامة قدرها 50 جنيها، واعتذار عن السلوك الأحمق غير المسؤول، إلا أن فرير رد بقوة في ديسمبر 1878م وطالب ستشوايو بدفع غرامة قدرها 500 رأس من الماشية لأنه تحدى سلطة ناتال مع تسليم المذنبين[1]، لم يقف الأمر عند هذا الحد بل قام رفقة شيستون باستغلال الحادثة إلى أقصى مدى، وسرعان ما امتلأت جنوب أفريقيا و وزارة المستعمرات بشائعات عن غزو وشيك يقوم به الزولو ضد ناتال، ونصح أعضاء البعثات التبشيرية بمغادرة أراضي الزولو، وعندئذ أخذا في تشويه سمعة جيش الزولو وتصويره في صورة القوة المغيرة التي تهدد الآخرين، وتصوير سيتشوايو في صورة الطاغية المتعطش للدماء[2].

وفي سبتمبر 1878م افتعل فرير مشكلة أخرى مع الزولو، إذ اغتنم قضية شخصين من ناتال ضلا الطريق في بلاد الزولو، حيث أساء حرس الحدود الزولو معاملتهما، ولكنهما لم يصابا بجراح، وقد بالغ فرير كثيرا في تصوير هذه الحادثة على أنها إهانة وإساءة بالغة وينبغي أن تلقى عقابا شديدا، وعلاوة على ذلك، فقد زعم فرير أن سيتشوايو قد أرهب أفراد البعثات التبشيرية وأرغمهم على الخروج من مملكته، وأنه يجب السماح لهم بالعودة إلى مراكزهم دون مضايقات، ومن الأرجح أن شيستون كان على علم بموعد الحرب وأوعز إلى أفراد البعثات التبشيرية بالمغادرة.[3]

---

[1]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص، 214.

[2]- أ.لآدوبواهن وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:07، ص، 209.

[3]- ج.ف.آدى.آجايى وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص، 214.

الفصل الخامس

حرب الزولو مع البريطانيين ونهاية المملكة (1879-1897)

أولا: حرب الزولو- البريطانية

ثانيا: تطورات الحرب الزولو مع البريطانيين

1- معركة ايساندلوانا

2- معركة رورك دريف

3- معركة هلوبان

4- معركة كامبالا

5 - معركة غانغاندلوفو

6 - معركة أولندي

ثالثا- تقسيم الزولو وضمها

1- تقسيم الزولو

2- احتلال دنيزولو العرش

3-الصراعات الداخلية والتدخل الأوربي في مملكة الزولو

4- نهاية الزولو وفرض الحماية البريطانية

أولا- حرب الزولو- البريطانية

لم يستطع فرير أن يمضي في فكرة الاتحاد طويلا، بسبب ما لقيه من رفض من زعماء المستعمرات، فقادة مستعمرة الكاب اعتبروا جهود بريطانيا تدخل غير مقبول في شؤونها، أما زعماء دولة الأورانج الحرة لم يتصوروا أن يضحوا باستقلالهم، أما شبستون المسؤول الجديد عن ترنسفال بعد ضمها في عام 1877م، فكان غير مستعد بأن يبدي أي رأي في الاتحاد، بسبب المشاكل الحدودية بين ترنسفال وبلاد الزولو، وفي جانفي 1878م اضطر كارنافون إلى الاستقالة من منصبه وكلف بقضية أخرى لا صلة لها بجنوب أفريقيا عندما تأكد له أن حلم الاتحاد كان بعيدا عن التحقيق[1].

ومع بداية عام 1878م، حل السيد مايكل هيكس بيش[2] Michael Hicks Beach محل كارنافون على رأس وزارة المستعمرات، وبقي فرير يناضل من أجل تحقيق الاتحاد بالقضاء على خطر الزولو، ومع توافر الأسباب والذرائع التي اعتمد عليها لإقامة الحجة على وزارة المستعمرات حتى تدعمه في مسعاه، إلا أن السلطات البريطانية لم تكن مستعدة لفتح جبهة صراع في جنوب أفريقيا، وقبل أكتوبر 1878م، كان أمثال فرير في الوزارة يعتقدون أن الحرب على الزولو مسألة وقت فحسب، لذا فإن فرير لم يتردد طيلة عام 1878م في تكرار طلب الدعم، وأكد له السيد هيكس بيش أن الحكومة لا يمكنها دفع نفقات الحرب، وراسله مرة ثانية في نوفمبر وأبلغه فيها مدى صعوبة إقناع الوزارة، وأن الحكومة في غنى عن الدخول في مواجهة مع

---

[1] - ج.ف.آدى.آجايي وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص، 212.

[2] - **هيكس بيش، مايكل ادوارد Hicks Beach, Michael Edward** (1837-1916) دخل البرلمان في 1864م، وعين كوزير للمستعمرات (1878-1880)، وقد ورث خطط سلفه كارنارفون لدفع بإتحاد جنوب أفريقيا للأمام، وكان معني أكثر برغبة حكومته لتفادي المغامرات الإمبراطورية والحرب المرتقبة في أفغانستان، وبالرغم من هذا أثبت عجزه على إعاقة بارتل فرير المندوب السامي في جنوب أفريقيا الذي أجبرهم على الدخول في الحرب ضد الزولو لكي تدعم الإتحاد، وفي سنوات لاحقة عين في عدة مناصب وزارية وبعد تقاعده من البرلمان في 1906م عين فيكونت أول 1st Viscount على سانت ألدوين St Aldwyn. أنظر: John Laband , op.cit, pp, 112, 113.

الزولو، وهكذا فإن فرير قرر أن تسليم قرار لجنة التحكيم في الحدود المتنازع عليها إلى سيتشوايو لا بد أن تكون مصحوبا بطلب شروط تعجيزية تكون أبعد للسلام[1].

ومما تجدر الإشارة إليه هو استغلال فرير مرة أخرى للظروف التي كانت تمر بها جنوب أفريقيا والصراع القائم بين مستعمرة كاب وقبيلة الأكسوزا، وخطر الزولو على ناتال والذرائع التي تقدم ذكرها، وقرر إرسال الإنذار النهائي الذي سيرسله إلى سيتشوايو إلى وزارة المستعمرات في 16 نوفمبر، وجاء فيه طلب إلغاء جيش الزولو وحله، وقبول مقيم بريطاني دائم، وعودة المبشرين، ودفع غرامة مالية[2]، وطلب إلغاء الجيش يعني إلغاء الخدمة العسكرية وتسريح الأفواج وعدم استنفار الجيش لأي غرض دون استشارة مجلس أعيان الزولو ومجلس حكومة ناتال[3].

كما وصلت نسخة الإنذار النهائي إلى وزير المستعمرات السيد هيكس بيش في اليوم الذي قدمه فرير إلى ثلاثة عشر ممثلا من الزولو في 11 ديسمبر 1878م[4]، في هذا اليوم تم استدعاء ممثلي مملكة الزولو لتلاوة عليهم قرار لجنة التحكيم التي تضمنت عودة حقوق الملكية للزولو مع بقاء مزارعي ترنسفال في أراضيهم بضمان الحماية البريطانية ويعيشون فيها على أساس رعايا تابعين للملك، بعد هذا تم قراءة الإنذار وأعطيت لسيتشوايو مهلة 30 يوما للاستجابة لهذه المطالب[5]، وهذا ما قصده بارتل فرير هو تقديم شروط يعجز عليها الزولو وتقلب حالة السلام إلى حرب، وكان يعلم أن ما من حاكم مستقل معتز بذاته لا يمكن أن يذعن لمثل هذه المطالب الجائرة[6]، وإذا حاول النزول تحت هذه المطالب لقام الجيش والأعيان بعزله[7].

---

[1] - C.F. Goodfellow, Op.cit, pp, 160, 161.

[2] - Ibid, p, 162.

[3] - W. Douglas Mackenzie, **South Africa**, **heroes and wars**, D.D American Book and Bible house, Philadelphia, USA, 1899, pp, 80, 81.

[4] - C.F. Goodfellow, Op.cit, p, 164.

[5] - Gibson James, op.cit, p-p, 158- 162.

[6] - أ.لآدوبواهن وآخرون، تاريخ أفريقيا العام ، مج:07، ص، 209.

[7] - Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, pp, 263, 264.

ثانيا– تطورات الحرب الزولو مع البريطانيين (أنظر الملحق رقم 07)

1– معركة ايساندلوانا Isandlwana

استطاع فرير بدهائه أن يفرض حربا على الطرفين، السلطات البريطانية التي كانت رافضة لأي مناوشات مع القبائل الأفريقية المحلية من جهة، ومملكة الزولو التي كان تدميرها يعتبر جسرا نحو تحقيق طموحه لبناء اتحاد جنوب أفريقيا في ظل الإمبراطورية البريطانية، وعندما قدم الشروط للزولو كان على علم أن الملك ستشوايو لا يستطيع أن يتنازل عن كبريائه ويوافق عليها، لذا فإن فرير استبق الأحداث وقام بتدعيم القوات الموجودة تحت تصرفه ووضع شارة القيادة بيد الفريق اللورد شيلمسفورد[1] Lord Chelmsford وأعطى له كامل الصلاحيات في جانفي 1879م[2].

وكان شيلمسفورد من القادة المناصرين لفكرة غزو مملكة الزولو والقضاء على قوتها، وقد وصل إلى مستعمرة ناتال قادما إليها من مستعمرة كاب في أوت 1878م، كما أن وزارة المستعمرات البريطانية أوفدت تعزيزات عسكرية وصلت إلى ناتال قبل نفاذ المهلة المقدمة لسيتشوايو ملك الزولو، كما أكدت على بارتل فرير أن يستخدم القوات العسكرية فقط لحماية المستعمرة و الدفاع عنها و بذلك تجمع لدى فرير في بداية شهر جانفي 1879م أربعة أرتال عسكرية[3].

- الرتل الأول يتكون من 4750 رجل تحت قيادة العقيد شارل كنايت بيرسون Charles

---

[1] - **شيلمسفورد، فريدريك أوغسطس تيسايجر Chelmsford, Frederic Augustus Thesiger** (1827-1905): في 1844م، كلف بالخدمة في حرب القرم (1855 -1856) والتمرد الهندي (1858)، وفي السنوات الـ16 التالية شغل عدة وظائف في الهند، ارتقى لرتبة لواء (1869 -1874)، وعمل كنائب مساعد الجنرال الحملة العسكرية في الحبشة (1868). عاد إلى إنجلترا في 1874 ورقي إلى رتبة جنرال في 1877، وفي مارس 1878 وافق على قيادة الجيوش كضابط عام في الجنوب أفريقيا، ونجح في الحاق الهزيمة بالزولو في جويلية 1879م، وخلفه السيد غارنيت يوسف وولسلي Joseph Wolseley Garnet في 9 جويلية، وعاد إلى إنجلترا وتقاعد في سنة 1893 . أنظر: John Laband ,op.cit, pp, 38, 39.

[2] - A. Wilmot, op.cit, p, 43.

[3] - Gibson James, op.cit, pp, 168, 169.

.[1] Knight Pearson

- الرتل الثاني يتكون من 3871 رجل من القوات الأفريقية تحت قيادة العقيد أنتوني وليام دورنفورد Anthony William Durnford [2].

- الرتل الثالث يتكون من 4709 رجل تحت قيادة العقيد ريتشارد توماس غلين Richard Thomas Glyn[3]، مصحوبين بالفريق اللورد شيلمسفورد و مرافقيه و موظفيه.

- الرتل الرابع يتكون من 2278 رجل تحت قيادة هنري افلين وود Henry Evelyn Wood[4].

---

[1] - **بيرسون تشارلز كنايت Pearson, Charles Knight** (1834-1909): كلف في سنة 1852م بمهمة في حرب القرم (1854-1855). رقى إلى رتبة عقيد في 1872م وفي 1876م أبحر في قيادة الفوج الثالث لتشكيل حامية ناتال، وضد الزولو، قاد الرتل الأول حتى أفريل 1879م، وضع في قيادة اللواء الأول حتى ماي، و عين لاحقا كحاكم لمستشفى فيكتوريا الملكي في نيتلي Netley (1880-1884) و على رأس القوات في جزر الهند الغربية (1885-1890). رقى إلى رتبة فريق في 1891م وتقاعد من الجيش في 1895. أنظر: John Laband ,op.cit, p, 213.

[2] - **دورنفورد، أنتوني وليام Durnford, Anthony William** (1830-1879). عمل كمهندس عسكري في 1848م, أرسل إلى سيلان Ceylon في 1851م وخدم في مالطا Malta ، وفي جبل طارق Gibraltar ، وإيرلنده Ireland، و بريطانيا. رقى إلى رتبة رائد وأرسل إلى ناتال في 1872م، رقي إلى رتبة مقدم في 1873م، بين 1873م و 1875م عمل في ناتال، وفي 1878 عين في لجنة الحد بين الزولو و ترنسفال ، رقي إلى رتبة عقيد في ديسمبر 1878م وقاد الرتل الثاني ضد الزولو، توفي في 22 جانفي 1879م في ايساندوانا. أنظر: Ibid, p, 79.

[3] - **جلين، ريتشارد توماس Richard, Thomas Glyn** (1831-1900). خدم في حرب القرم (1855-1856) والتمرد الهندي (1857-1858)، وفي 1875م عين في كاب وحارب ضد الاكسوزا (1877-1878). أثناء الحرب ضد الزولو قاد الرتل الثالث، رقى إلى رتبة جنرال في 1882م. تقاعد من الجيش في 1887م. أنظر: Ibid, p, 105.

[4] - **وود، هنري افلين Wood, Henry Evelyn** (1838-1919): شارك في حرب القرم (1854 - 1856)، وفي التمرد الهندي (1858-1860) وفي حرب الأشانتي الثانية Asante (1873-1874)، رقي إلى رتبة عقيد وأصبح عضو حلقة الأشانتي مع غارنيت يوسف وولسلي ي 1878م، وشارك في الحرب كاب ضد الاكسوزا التاسعة كما قاد الرتل الرابع ضد الزولو، وفي فيفري 1881 أخذ االقيادة في المراحل الأخيرة ضد البوير الأول 1881م، وفي سنة 1882م شارك في الحملة المصرية واستقال في 1885م، رقي إلى رتبة جنرال في 1895م. كما كان مساعد جنرال في خيالة الملكية من 1897م حتى تقاعده في 1901م. منح رتبة مشير في 1903. أنظر: Ibid, pp, 308, 309.

بالإضافة إلى هذه القوات، كان هناك رتل خامس يتكون من 1565 رجل تحت قيادة العقيد هيغ راولاند[1] Hugh Rowlands، بقي على الحدود بين بلاد الزولو و جمهورية ترنسفال عند نهر بونغولو Phongolo لحماية الجناح الأيسر للرتل الرابع من هجمات البيدي والزولو[2]، أما جيش الزولو كان يتكون من 54 ألف رجل على الأرجح، إلا أن الفارق بين الجيشين أن الجيش البريطاني كان يستعمل البنادق النارية والمدافع، وجيش الزولو كان يحارب بأسلحته التقليدية إلى جانب بضع أسلحة نارية لم يتقنوا استعمالها بعد بالإضافة إلى قلة الذخيرة[3].

وفي 10 جانفي 1879م، انقضت المدة التي قدمها البريطانيون لملك الزولو دون استلام أي رد منه، عندها تحرك الجيش البريطاني بقيادة الفريق شيلمسفورد نحو بلاد الزولو بدءا من 11 جانفي، وقد تقرر مهاجمة بلاد الزولو من ثلاث جهات[4]، حيث عبر الرتل الثالث نهر بوفالو وكانت الأمطار غزيرة زادت من صعوبة تحرك الجيش، إلا أن ارتفاع منسوب نهر توكيلا سهل من عبورالجنود من خلال استخدام القوارب، أما الرتل الرابع فقد توقف عند بامبا كوب Bamba's Kop، التي تبعد عن رورك دريف Rork's Drift بحوالي أكثر من خمسين كيلو مترا[5]، وفي 20 جانفي كان الرتل الثالث بقيادة غلين قد وصل إلى اساندلوانا حيث أقاموا معسكرهم، وفي نفس اليوم كان الزولو على مقربة منهم عند جبل زيبيزي Siphezi عل بعد عشرين كيلومترا من معسكر البريطانيين، وفي اليوم التالي قام شيلمسفورد بإرسال قوة استطلاعية بقيادة الرائد

---

[1] - **راولاند، هيغ Rowlands, Hugh** (1829- 1900): خدم في حرب القرم (1854 -1855)، حيث قلد صليب فيكتوريا ثم خدم في جزر الهند الغربية و الهند حتى أصبح قائد ترنسفال في 1878م، و قاد حملة فاشلة ضد البيدي في أواخر 1878م. قاد الرتل الخامس أثناء الحرب ضد الزولو حتى 26 فيفري 1879م، وعندما توجه إلى بريتوريا لاتخاذ إجراءات دفاعية ضد محتملة الانتفاضة البويرية في ماي، كما خلف العقيد تشارلز كنايت بيرسون كقائد اللواء الأول تقاعد في 1896م برتبة جنرال بعد أن خدم في الهند، وأسكتلندا. أنظر: John Laband ,op.cit, p, 244.

[2] - Ibid, p-p, 48-51.

[3] - ج.ف.آدى.آجايي وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، ص، 215.

[4] - أ.آدوبواهن وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:07، ص، 209.

[5] - A.Wilmot, op.cit, pp; 46,47.

جون جورج درتنيل[1] John George Dartnell ، أين فوجأ بقوة من الزولو وهنا أرسل درتنيل طلبا للمساعدة، انتقل شيلمسفورد من المعسكر في الصباح الباكر ليوم 22 جانفي وأرسل غلين ليعزز درتنيل، وأثناء صبيحة ذلك اليوم قامت فرقة من الزولو بمناوشة البريطانيين، بقيادة المقدم هنري برمستر بلين Henry Burmester Pulleine، بعدها استلم شيلمفورد رسالة من بلين يخبره فيها أن الزولو يتقدمون نحو المعسكر[2].

تجهز الفريق شيلمسفورد وفريقه لمجابهة الزولو إلا أن سوء تقديره لقوة الزولو، إهمالا منه أو تقليلا من شأنهم وتجاهل نصائح بيتر أوس [3]، وتحذيرات أكثر من شخص من البوير، فقد نصحه أيضا بول كروغر[4] Paul Kruger بأن لا يستهزئ بقوة الزولو وأوصاه بإرسال المستكشفين على الدوام وعلى إكثار التحصينات[5]، سبب كل ذلك وقوع الجيش البريطاني في فخ الزولو، وعليه قام شيملسفورد بإرسال تعزيزات إلى بلين، حيث وصل العقيد أنتوني وليام درنفورد مع 500 رجل من الرتل الثاني واستلم قيادة المعسكر وانتقل إلى شمال شرق ايساندلوانا لاعتراض جيش الزولو الذي كان تعداده حوالي أربعة وعشرين ألف رجل في وادي نغوييني

---

[1] - **درتنيل، جون جورج ,John George Dartnell** (1838-1913). خدم في التمرد الهندي (1857-1858). وفي 1869 استقر في ناتال وعين قائد شرطة خيالة ناتال (NMP) وفي 1874 عين مفتشا على هيئة متطوعي ناتال وشارك في الحرب ضد الزولو، كما خدم في بلاد الباسوتو أثناء "حرب البندقية" "Gun War" (1880)، و في الحرب البويرية الأولى (1880-1881)، وفي 1894 عين مفوض رئيسي لشرطة ناتال التي أعيد تكوينها، و في الحرب البريطانية ضد البوير الثانية (1899-1902)، ، تقاعد في 1903. أنظر: John Laban, op.cit, pp, 59, 60.

[2] - Ibid, pp, 124,125.

[3] - George McCall Theal, **Progress of south Africa in the century**, op.cit, p, 417.

[4] - **كروغر، بول** (1825- 1904) **Kruger, Paul**: سياسي من جنوب أفريقيا و أحد زعماء البوير. ولد في مستعمرة الكاب في 10 أكتوبر 1825م، من عائلة من شمال ألمانيا، هاجرت إلى جنوب أفريقيا في القرن 18م، تلقى تعليما بروتستانتيا انعكس على حياته. اشترك في الهجرة الكبرى سنة 1836م وعمره 11 سنة دخل عالم السياسة ابتداءا من عام 1860م. قاوم احتلال البريطاني للترنسفال سنة 1877م و على إثر اعتراف بريطانيا باستقلالها سنة 1881م عين رئيسا لها من سنة 1883م إلى سنة 1900م. و في أكتوبر 1899م قاد حربا مع البوير ضد البريطانيين ومع انهزامهم اختار المنفى الاختياري في سويسرا حيث توفي في كلارنس في 14 جانفي 1904م. أنظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج5، ص، ص، 114، 115.

[5]- Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, p, 264.

Ngwebeni عن بعد ستة عشرة كيلومترا، ودون أن يعي البريطانيون وجدوا أنفسهم أمام جيش الزولو، حيث أسفرت المعركة عن سقوط حوالي 1000 من جنود الزولو، وأكثر من 1600 جندي بريطاني[1].

إن أخبار انهزام الجيش البريطاني في معركة ايساندلوانا نزلت كالصاعقة على وزارة المستعمرات البريطانية والوزير الأول بنجامين دزرائيلي، وأكد هذا الأخير عن تخوفه من التأثير السلبي لهذه الكارثة على بريطانيا ومكانتها بين مستعمراتها في القارة، كما كان قلقا بشأن تمويل هذه الحرب[2].

2- معركة رورك دريف

بعد ظهر يوم 22 جانفي 1879م قام قوات جيش الزولو بالهجوم على الحامية البريطانية في رورك دريف، وكانت هذه الحامية قد أسست من قبل الرتل الثالث أثناء تقدمه في أوائل شهر جانفي، حيث عملوا على استغلال محطة سويدية للتبشير بالقرب من نهر مزينياتي Mzinyathi، حيث حولت الكنيسة إلى مخزن للجيش وبيت المبشر إلى مستشفى، وعند تقدم الرتل الثالث نحو ايساندلوانا ترك مجموعة من الجنود لحراسة الحامية[3]،كان عدد جنود الزولو ما بين ثلاثة إلى أربعة ألاف، وكان هدفهم تدمير الحامية وسلب ما فيها و احتلال المنطقة، وعدد عناصر الحامية كانت تتكون من 08 ضباط و 131 جندي و 35 مريضا كانوا بالمستشفى و 200 من الأفريقيين[4].

والجدير بالذكر أن جنود الحامية استماتوا في الدفاع والصمود من بعد ظهر يوم 22 جانفي إلى غاية الساعات الأولى من يوم 23 جانفي وخلال هذه المعركة خسرت الحامية 17 رجلا وفقد الزولو أكثر من 600 محارب[5].

---

[1]- John Laband, op.cit, pp, 122, 123.

[2]- C.F. Goodfellow, Op.cit, p, 169.

[3]- John Laband, op.cit, pp, 243, 244.

[4] -Ibid, pp, 242, 243.

[5] -Ibid, p, 243.

3- معركة هلوبان Hlobane

شهدت أواخر جانفي 1879م عدة مشادات بين الجيش البريطاني والزولو، وفي أواخر شهر مارس أعاد ستشوايو تجميع أفراد من الجيش ما يقارب 17 ألف رجل ، وأعد العدة لمهاجمة تل كامبالا Kambula الذي اتخذه البريطانيون حصنا، وفي نفس الوقت قام قائد الرتل الرابع افلين وود بمداهمة جبل هلوبان وهو موقع هام للجيوش الزولو حيث غنم ألفين رأس من الماشية[1]، وأثناء تراجعه إلى حصن كامبالا فوجئ بجيش آخر من الزولو كبدته خسائر كبيرة في الأرواح أكثر من 100 جندي أفريقي و 15 ضابطا و 79 جنديا[2].

4- معركة كامبالا Kambula

كامبالا هو حصن شيده البريطانيون بعد الخسارة في معركة ايساندلوانا، وقد قام بتشييده الرتل الرابع بقيادة أفلين وود[3]، وأثناء تراجع الرتل من معركة هلوبان إلى حصن كامبالا قام وود باعتماد طريقة البوير باستخدام اللاغر للدفاع عن الحصن[4]، وفي 29 مارس قاد الزولو هجوما على حصن كامبالا، ودامت الهجوم ثلاث ساعات، واستطاع البريطانيون في نهاية المعركة من إسقاط ألف جندي من الزولو، وقد قدر العقيد افلين وود تعداد جيش الزولو المهاجم بحوالي عشرين ألف رجل[5]، بينما قدرت خسائر البريطانيين بـ 28 مابين قتيل وجريح[6].

5. معركة غاغاندلوفو Gingindlovo

قام اللورد شيلمسفورد في بداية أفريل 1879 بالزحف من ناتال مع قوة تعدادها 5620 رجل لدعم حامية ايشوي Echowe بقيادة العقيد بيرسون[7]، وانضم إليه رجل

---

[1] - Timothy J. Stapelton, op.cit, p, 65.

[2] - John Laband, op.cit, p, 115.

[3] - Ibid, p, 92.

[4] - John Laband, op.cit, pp, 130, 131.

[5] - Gibson James, op.cit, p, 198.

[6] - John Laband, op.cit, p,131.

[7] - Gibson James, op.cit, pp, 200, 201.

بريطاني يدعى جون دون John Dunn[1]، وخلال اليوم الأول والثاني من شهر أفريل تعرض شيلمسفورد ومن معه لهجوم قوات الزولو، إلا أن خطة اللاغر واستماتة البريطانيين في الدفاع وعدم قدرة الزولو على اختراق الخطوط الدفاعية أدى إلى سقوط 500 جندي من الزولو على حدود اللاغر على بعد 500 متر، وبضع المئات من الجثث المتناثرة في ساحة المعركة ، وفقدان أكثر من ألف رجل، وفي 06 أفريل استطاع اللورد شيلمسفورد الوصول إلى محطة ايشوي، وتم إعداد غاغاندلوفو لتكون محطة أخرى للمساعدة على حراسة قوافل الإمداد في 21 أفريل[2].

6- معركة أولنديUlindi

شهد الزولو قبل معركة أولندي في الرابع من شهر جويلية 1879م، عدة انشقاقات في صفوفه، منها ردة جون دون مع أتباعه، وهامو Hamu[3] ابن عم ستشوايو، بالإضافة إلى عدم معرفتهم بطرق استعمال الأسلحة النارية التي كانت بحوزتهم أدى كل ذلك إلى سقوط الكثير من الضحايا في صفوفهم، كما أن اعتمادهم على الطرق التقليدية في الحرب أدى في نهاية الأمر إلى فشلهم وسقوط عاصمتهم أولندي في يد البريطانيين[4].

---

[1] - **دون، جون روبرت Dunn, John Robert** (1834-1895). دخل دون بلاد الزولو كتاجر وصياد في 1853، نجح في كسب ثقة سيتشوايو وأصبح مستشاره و مورد الأسلحة، وكافأه بمنحه رئاسة كبيرة في جنوب شرق المملكة، وفي 1878 نصح دون بعدم الدخول في الحرب ضد بريطانيا و عندها اتهمه أعضاء ابانداا iBandla (مجلس ملكي) بالخيانة، عبر إلى ناتال في ديسمبر 1878 مع أتباعه، وفي أثناء الحرب ضد الزولو تمركز عند حصن ايشوي لتنظيم الاستطلاع، وشارك في معركة غاغاندلوفو ثم انضم إلى قوة الأفريقية الجنوبية، نصح الجنرال غارنيت جوزيف وولسلي بتقسيم الزولو الأول، وساهم في الثاني، ودمجت رئاسته إلى أرض العازلة ، وأثناء الحرب الأهلية الزولو الثالثة في 1884 دافع عن أرض العازلة ضد هجمات الأوزوتو الملكيين أسفل الساحل، وعاش كرئيس أبيض حتى وفاته.أنظر: John Laban, op.cit, pp,74,75.

[2] - Ibid, p, 104.

[3] -**هامو كانزيب HAMU kaNZIB** (1834-1887) ابن عم سيتشوايو حكم منطقة نغينيتشيني Ngenetsheni في شمال غرب الزولو، وأثناء الحرب الأهلية الزولو الثانية 1856 وقف إلى جانب سيتشوايو، لكنه طالب بالعرش و خرج عن سلطته، و في 1860 قاد ثورة ضد سيتشوايو، وأثناء الحرب البريطانية ارتد إلى البريطانيين في مارس 1879م فكافؤوه برئاسة كبيرة في التقسيم الأول. في التقسيم الثاني رفض سلطة سيتشوايو. و في أثناء الحرب الأهلية الزولو الثالثة قاتل ضد الملك دنيزولو وأجبر على الاستسلام في الأخير، وفي التقسيم الثالث لبلاد الزولو دمجت رئاسته في الجمهورية الجديدة. أنظر: Ibid, pp,109,110.

[4] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, p,264.

وصلت إلى اللورد شيلمسفورد أنباء تفيد أن السيد غارنيت جوزيف وولسلي[1] Garnet Joseph Wolesley مع تعزيزات من بريطانيا في طريقه إلى جنوب أفريقيا لتولي قيادة الجيوش ويحل محل بارتل فرير في منصب المفوض السامي لجنوب شرق أفريقيا[2]، وقد كانت لديه رغبة شديدة في محو هزيمة ايساندلوانا و الانتقام من جيش الزولو، بذلك سارع لإطلاق عملة لغزو بلاد الزولو في أوائل شهر جوان، وقام بتقسيم القوات إلى ثلاث أقسام 7500 رجل تحت قيادة كريلوك جون نورث[3] Crealock John North يتموقع في الجنوب، و 5000 رجل تحت قيادة نيوديغات ادوارد[4] Newdigat Edward يتموقع في الشمال، و3220 رجل تحت قيادة افلين وود تتموقع عند حصن كامبالا، وقد تم نقل القوات ببطء شديد وعلى طول الطريق كانوا قد أنشأوا عدد من الحصون لتفادي تغلغل قوات الزولو من بينهم، وأثناء

---

[1] - **وولسلي، غارنيت جوزيف Wolesley, Garnet Joseph** (1833-1913). دخل الجيش في 1852 و خدمة في حرب بورما (1852-1853)، و في حرب القرم (1855-1856)، وفي تمرد هندي (1857-1858)، وفي حرب الصين أفيون الثانية (1860-1861)، قاد بعثة النهر الأحمر في كندا (1870) . وشارك في حرب الأشانتي الثانية Asante (1873-1874)، كما عين مدير ناتال إلى أن أرسل بسبب الإتحاد في جنوب أفريقيا في 1878، وأثناء الحرب ضد الزولو بعث في ماي 1879 في منصب مندوب سامي لجنوب شرق أفريقيا، ووصل متأخر جدا أثناء معركة أولندي، وقام بتقسيم بلاد الزولو في ديسمبر 1879، وأرسل إلى مصر في حملة 1882، ورقي إلى فيكونت في 1885، وفي 1894 رقي إلى رتبة مشير و عين قائدا عاما للجيش البريطاني في السنة التالية، لكن صحته لم تساعده لذا تقاعد في 1900. أنظر: John Laband, op.cit, p, 307.

[2] - George McCall Theal, **Progress of south Africa in the century**, op.cit, pp, 418, 419.

[3] - **كريلوك، جون نورث Crealock John North** (1836-1895) خدم في التمرد الهندي (1858-1859) وبين 1870 و 1878 تدرج في سلسلة من الوظائف، وفي فيفري 1878 عين مساعد سكرتير عسكري للكاب واعترافا بخدماته في حرب الكاب مع الاكسوزا التاسعة رقي إلى رتبة مقدم واستمر في الخدمة مع موظفي شيلمسفورد الشخصيين أثناء الحرب البريطانية مع الزولو، وفي ماي 1879 ارتقى إلى وظيفة السكرتير العسكري كما عمل كضابط الركن في قوات حصن إغاثة ايشوي Eshowe وجرح بعض الشيء في معركة غاغاندلوفو Gingindlovu، كما شارك في معركة أولندي وعاد مع شيلمسفورد إلى بريطانيا في يوليو، تقاعد في 1895. أنظر: Ibid, pp, 57, 58.

[4] - **نيوديغات، ادوارد Newdigat Edward** (1825-1902). كلف في 1842, شارك في حرب القرم (1854-1855) والبعثة النهر الأحمر (1870)، وأثناء الحرب ضد الزولو جاء مع التعزيزات إلى ناتال في فيفري 1879 واستلم قيادة الفرقة الثانية في القوة الأفريقية الجنوبية، وأثناء الاحتلال الثاني البريطاني للزولو قاتل في معركة أولندي، وقد شغل منصب حاكم برمودا Bermuda (1888-1892)، ثم تقاعد من الجيش في 1892 برتبة فريق. أنظر: Ibid, p, 194.

تحركهم قاموا بتدمير كل ما يجدونه أمامهم ويأخذون الماشية، هذا ما بعث الرعب في صفوف سكان بلاد الزولو، وضعف موقف سيتشوايو وبدأ يرسل في المفاوضين لدى شيلمسفورد، ولجأ الكثير من الزعماء إلى البريطانيين[1].

انتهت الاستعدادات البريطانية في شهر جوان وتجمعت القوات بالقرب من عاصمة الزولو، وفي الأول من شهر جويلية أنشأت القوات البريطانية لاغر مزدوج بالقرب من الضفة الغربية لنهر المفولوزي الأبيض، وفي صبيحة يوم الرابع من شهر جويلية عبرت قوة تتألف من 4166 أوربي و 958 من الجنود الأفارقة نهر المفولوزي الأبيض مع 12 مدفعا وتركوا 600 رجل للدفاع عن اللاغر، قام جيش الزولو بمهاجمة البريطانيين وكانوا حوالي 20 ألف رجل إلا أنهم فشلوا في فتح أي ثغرة في اللاغر، وأدى ذلك إلى تراجعهم و اندحارهم رغم المحاولات لإعادة تجميع صفوفهم، وخلال تراجع الزولو قام البريطانيون بمتابعتهم وقتلهم، وأسفرت المعركة عن قتل 1500 من قوات الزولو ولم يفقد البريطانيون سوى 13 رجلا، و أحرقت عاصمة الزولو أولندي و مراكز الأفواج المحيطة بها[2].

ثالثا– تقسيم الزولو وضمها

أ– تقسيم الزولو

بعد هزيمة الزولو في أولندي، والقبض على الملك سيتتشوايو في سبتمبر 1879م، ونفيه إلى مستعمرة كاب، اجتمع السيد غارنيت جوزيف وولسلي مع بعض زعماء ورؤساء الزولو، وتم خلال هذا الاجتماع تقسيم بلاد الزولو إلى ثلاثة عشر وحدة أو منطقة، وعين عليها ثلاثة عشرة رئيسا (أنظر الملحق رقم 08)، وتم تعيين مفوض بريطاني لإدارة شؤون مملكة الزولو الداخلية، وقام بإلغاء الحكم الملكي[3]، وتضمنت قائمة أسماء الرؤساء أحفاد الملك دنغيسوايو و زويدي

[1]- Timothy J. Stapelton, op.cit, pp, 67, 68.

[2]- Ibid, pp, 68, 69.

[3] -John Laband, op.cit, p,125.

وهامو وزيبيو Zibhebhu[1] الذي كان يدعي أنه سليل عم شاكا، وكان على خلاف مع سيتشوايو، وجون دون، فوضع أعضاء مجلس الزولو الموالين لسيتشوايو تحت وصاية زيبيو[2].

كان تقسيم بلاد الزولو نموذجا كلاسيكيا لتمزيق وتدمير أوصال الأمم الذي تحققه سياسة فرق تسد، وسعيا إلى إدامة هذا الوضع أصدرت أوامر إلى الرؤساء الثلاثة عشر الجدد بحل كل التنظيمات العسكرية المتواجدة، ومنع استيراد الأسلحة، وقبول تحكيم الحاكم المقيم البريطاني[3].

ولقد جاء هذا التقسيم لخنق الطموحات لتأسيس حكم ملكي قوي في بلاد الزولو، وتبقي البلاد منقسمة على نفسها وضعيفة، فقد أعطى غارنيت جوزيف وولسلي الأراضي المحاذية لمستعمرة ناتال لرجال موثوق بهم لحماية حدودها و التقليل من الاحتكاكات بين المستعمرة وبلاد الزولو، وهما جون دون وهلوبي Hlubi، أما هامو وزيبيو فقد تم منحهم مقاطعتين موسعتين في وسط بلاد الزولو، وقسم ما بقي من البلاد بين الشخصيات التسعة الباقية، وكان قد قام وولسلي باختيارهم نظرا لاستسلامهم المبكر أثناء الصراع بين البريطانيين و الزولو، والكثير منهم كان عندهم منزلة ووظائف رفيعة في مقاطعات الملكية السابقة، والذين فروا نحو البريطانيين[4].

---

[1] - **زيبو كمابيثا**(1841-1904) **Zibhebhu kaMAPHITHA** نجح في 1872م كأنكوسي inKosi أي رئيس لشعب ماندالاكازي Mandlakazi. دعم ابن عمه سيتشوايو في الحرب الأهلية الثانية لكن مارس سلطته الإقليمية بعد ذلك لخرق السيطرة الملكية، كان ضد الحرب مع بريطانيا ولكن مع هذا قاتل في كافة الحروب أذعن لبريطانيين في 26 أوت 1879م وعين من بين أحد الرؤساء الثلاثة عشر في التقسيم الأول، فيما بعد تعاون مع البريطانيين لقمع الملكيين في التقسيم الثاني، استلم أرضا موسعة في شمال شرق بلاد الزولو، أثناء الحرب الأهلية الثالثة هزم الملكيين ودمر أرضهم في 1884م وفيما بعد انهزم أمام دنيزولو وأجبره للجوء للأرض العازلة، وفي نوفمبر 1887م أعاده البريطانيون إلى رئاسته و في جانفي 1888م قام القاضي المقيم ببلاد الزولو بتخصيص موقع له أكبر بالقرب من موقع الملكيين ، وناصر القوات البريطانية لكن دنيزولو فاجأهم هزمهم في ايفونا Ivuna، وبعد ذلك شعر البريطانيون بأنه يشكل تهديدا هو وأتباعه ففي 1889م أسكنوا ثانية في جنوب بلاد الزولو في 1898، سمح له بالعودة إلى رئاسته القديمة كجزء من مستوطنة بلاد الزولو. أنظر: John Laband, op.cit, pp, 312, 313.

[2] - Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, p, 264.

[3] - أ.لآدوبواهن وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:07، ص، 209.

[4] - John Laband, op.cit, p, 320.

الهزيمة العسكرية في أولندي وخطة التقسيم التي قام بها وولسلي كانت بداية لعملية تفكيك لبلاد الزولو، ففي بعض الحالات وجد الرؤساء الجدد تحديات من قبل المنافسين مثلما قام به المتمرد الذي ادعى نسبه إلى دنغيسوايو، بالإضافة إلى نزاعات حادة بين الرؤساء المعينين، ومغامرين بيض زادوا في تأجيج الصراع،[1] على أنه مع احتدام الصراع بين الرؤساء الثلاثة عشر، و تزايد خطر الفوضى بسرعة بالغة داخل بلاد الزولو، لم يكن هناك بد من إرجاع سيتشوايو في محاولة لإعادة النظام إلى المناطق التي بلغ فيها الاضطراب مداه في مملكة الزولو السابقة[2].

لقد كانت هناك عدة نداءات لإعادة الملك سيتشوايو قبل فترة طويلة، حيث لقيت هذه الفكرة تأييدا و دعما من الأسقف كولانسو Colenso[3] وعدة صحف بريطانية[4]، وأتباع عودة الملكية وضحايا التقسيم الأول لبلاد الزولو، حيث بدأ هؤلاء للتحضير للمقاومة وعلى رأسهم هامو و زيبيو، ففي البداية قاموا بالتفاوض معهم في ماي 1880م، وفي أفريل 1882م أرسلوا الوفود إلى بيترماريتزبرغ لطلب التماس لعودة الملك سيتشوايو، وعودة الحكم الملكي، وكان قد اجتمع السيد افلين وود المندوب السامي بالوكالة للمنطقة الشرقية لجنوب أفريقيا في 31 أوت 1881م مع الملكيين أتباع الملك سيتشوايو، و أكد على بقاء الحماية البريطانية لمستوطنة زولولاند[5].

---

[1] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, p, 265.

[2] - أ.لآدوبواهن وآخرون، تاريخ أفريقيا العام ، مج:07، ص، 211.

[3] - **كولانسو، جون وليام Colenso, John William** (1814-1883). عين في 1853 أسقف أول للناتال، واجه صعوبات في تحويل الزولو إلى المسيحية، كما أتهم بالبدعة وطرد من الكنيسة في 1863، لكن في سنة 1865 سمحت له المحكمة بالاحتفاظ بأسقفيته، وأعيد تعيينه في 1869 أسقفا للناتال للجالية الأنجليكانية، و بسبب دفاعه عن الأفريقيين ضد الإدارة الاستعمارية خسر دعم المعمرين كما عرف من قبل الأفريقيين بـ "Sobantu" أو "أب الشعب" واحتج على الحرب البريطانية الزولو وهذا جلب له كراهية وصراع مع السلطات العسكرية بالإضافة إلى المعمرين، و بعد الحرب دافع بشدة على قضية عودة الملك سيتشوايو.أنظر : John Laband ,op.cit, p, 47.

[4] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, p, 265.

[5] -John Laband, op.cit, p, 320.

اندلعت حروب متقطعة بين أتباع عودة الملكية و أعدائهم، و في أثناء ذلك قام الملك المنفي سيتشوايو بطلب التماس من وزارة المستعمرات لكي يعاد إلى بلاد الزولو، و أثمر هذا الالتماس عندما تأكد المسؤولين البريطانيين بسوء تقديرهم للتقسيم الأول و فشله،[1] و في 1882م سمح للملك سيتشوايو بزيارة بريطانيا، حيث أحتفي به من العامة ولقي تعاطفا كبيرا، كما استقبل من قبل الملكة فكتوريا و قامت بتكريمه[2]، وهناك دافع على مطلب رجوعه إلى بلاد الزولو، و أعلم من قبل الملكة أنه لا يمكنه العودة إلى بلاده دون شروط يلتزم بها[3]، ففي 11 ديسمبر 1882م أثمرت الضغوط الممارسة على وزارة المستعمرات بعودة سيتشوايو إلى بلاده[4].

وكانت أهم الشروط هي احترام الحدود التي خصصت له، وعدم تشكيل أي تنظيم عسكري، وعدم استيراد الأسلحة داخل مقاطعته، وتسليم الهاربين للعدالة، وعدم ربط معاهدات دون الرجوع إلى المفوض المقيم، واحترام أراضي زيبيو وعدم التعرض له، والسماح بالاستقرار أو العبور على الحدود بلاده للبيض، وترشيح وريثه طبقا للعادات وبعلم السلطات البريطانية[5].

اضطر البريطانيون إلى إعادة تقسيم بلاد الزولو ثانية (أنظر الملحق رقم 09)، بعد السماح لستشوايو بالعودة، وانحصرت سلطته في الجزء المركزي لمملكة الزولو السابقة، ومنحت لزيبيو رئاسة موسعة التي تتضمن منطقة الملكيين الأزوتو لتقييد حركة ستشوايو ومراقبة طموحاته، و اقتطعوا منطقة من مقاطعة جون دون و هلوبي لتكون منطقة عازلة بين مستعمرة ناتال وبلاد الزولو، وملجأ لأفراد من شعب الزولو الذين لا يريدون البقاء تحت قيادة الملك سيتشوايو، وكانت تحت مسؤولية الناتال، وقد أثبت هذا التقسيم فشله أيضا أكثر من التقسيم السابق[6].

---

[1] - John Laband, op.cit,, p, 321.

[2] -George McCall Theal, **History of South Africa from 1873 to 1884**, Vol. II, first, George Allen & Unwin LTD, London, 1919, p, 05.

[3] -Ibid, Vol. II, p, 07.

[4] -John Laband, op.cit, p, 321.

[5] -George McCall Theal, **History of South Africa from 1873 to 1884**, Vol. II, p-p, 08-10.

[6] -John Laband, op.cit, p, 321.

وفي جانفي 1883م أعاد البريطانيون الملك ستشوايو إلى بلاد الزولو، وقد تضاءلت سلطاته كثيرا، كما أن الكثير من الشباب تخلوا عن الخدمة العسكرية، كما وجد رؤساء طموحين مثل زيبيو الذي استطاع أن يبني لنفسه سلطة قوية خلال فترة قصيرة[1]، وقد رحب بعودته الكثير وانضموا إليه، في حين أن البعض الآخر كان قد انضم إلى منافسه زيبيو، واندلعت الحرب بينهما[2]، ففي مارس 1883م حدثت توترات بين الملكيين أنصار سيتشوايو و أنصار زيبيو وهامو، حيث تقدم الملكيين نحو الشرق أين قاموا بحرق كل ما وجدوه أمامهم في مقاطعة زيبيو، وفي 30 مارس تعرضوا لكمين، خسر خلالها زيبيو 10 رجال وفر جنوده من المعركة، وفي ماي قام الملك سيتشوايو بتجميع حوالي ثلاثة ألاف من الملكيين وقاموا تحت قيادة أخيه غير الشقيق دبولامنزي[3]Dabulamanzi ببناء عاصمة جديدة في أونديني[4]oNdini[5].

في 21 جويلية قام زيبيو مع قواته بالدخول إلى العاصمة أونديني ، وانهزم سيتشواي وأحرقت العاصمة وفر نحو غابة نكانالا Nkanala وأثناء هروبه جرح، وقتل بعض قادة الملكيين، وفقد زيبيو سبعة رجال بينما كانت خسارة الملكيين بالمئات، وبعد الفشل الذريع في حشد الدعم قام سيتشوايو باللجوء إلى الإقامة البريطانية في ايشوي في منتصف أكتوبر 1883م[6].

---

[1] - Timothy J. Stapelton, op.cit, p, 82.

[2] - George McCall Theal, **South Africa**, T. Fisher Unwin, London, 1900, p, 311.

[3] - **دبولامنزي كامباندي Dabulamanzi kaMpande**(1839 – 1886) يعتبر بمثابة أخ غير الشقيق لسيتشوايو قام بدعمه أثناء الحرب الأهلية الزولو الثانية، وشارك في معركة رورك درايف ومعركة ايشوي و في غاغاندلوفو، وضع تحت قيادة جون دون في التقسيم الأول ، طالب بعودة سيتشوايو، وفي 10 ماي 1884 رد البريطانيين في معركة غابة نكاندلا، وساعد على بناء التحالف بين دنيزولو والمرتزقة البوير في 1884.أنظر: John Laband ,op.cit, p, 59.

[4] - **أونديني إكاندا oNDINI iKHANDA** في 1855 طلب الملك مباندي من سيتشوايو بناء عاصمة على الرافد الجنوبي لنهر مهالاوتزي Mhlathuze في جنوب شرق الزولو. في 1873 سيتشوايو أمر ببناء أونديني الثانية في سهل مهالاباثيني Mahlabathini واتخذها احتوت ما بين 1000 و 1400 كوخ. أنظر: Ibid, pp, 188, 189.

[5] - Timothy J. Stapelton, op.cit, p, 82.

[6] - Ibid, p, 84.

2- اعتلاء دنيزولو[1] العرش

في 08 فيفري 1884م أعلن الطبيب وفاة سيتشوايو بسبب أزمة قلبية، و زوجاته اتهمن الحكومة البريطانية بأنها تواطأت لقتله بدس السم، وعدم توفيرها الحماية الكافية له، وبعد نهاية سيتشوايو عاد الصراع إلى بلاد الزولو كما كان في السابق بين تحالف هامو وزيبيو من جهة والملكيين أنصار الملك سيتشوايو من جهة ثانية تحت قيادة أحد مقربيه منيامانا[2]Mnyamana، وأوقع هذا الأخير الهزيمة بزيبيو في أكثر من موقعة في 16 و 24

---

[1] - **دنيزولو كتشيوايو Dinuzulu kacetshwayo**(1868 –1913): **كان** وريث الملك ستشوايو. قبل هروب ستشوايو في نهاية حربه ضد بريطانيا ، عين زيبيو وصيا على دنيزولو، و بعد التقسيم الأول أصبح واضحا أن زيبيو طامح للملك، بعدها هرب دنيزولو إلى وصاية عمه ندابوكو Ndabuko.وبعد هزيمة أوزوتو في معركة أوندييني أثناء الحرب الأهلية الزولو الثالثة، هرب ولجأ إلى غابة نكاندلا، وبعد موت أبيه سنة 1884م, التف أعمامه لمنعه من اعتلاء العرش، لذا دخل في حلف مع البوير، الذين أعلنوه ملكا على الزولو في 21 ماي 1884م وساعدوه ضد أعدائه مقابل منحهم قطعة من الأرض في التقسيم الثالث للبلاد. قاد دنيزولو قوات الملكيين في معركة تشانيني Tshaneni، لكنه لم يستطع حماية شعبه من تزايد ادعاءات بوير الجمهورية الجديدة على الأرض، لذلك رحب بالتدخل البريطاني وقبل بإلحاق بلاده عام 1887م. وخلال تمرد أوزوتو، شارك في معارك سيزا **Ceza** وايفونا Ivuna في أوائل شهر أوت 1888م، وبعد أن استعاد البريطانيين السيطرة على بلاد الزولو، لجأ إلى جمهورية جنوب أفريقيا لكنه استسلم في نوفمبر، وحوكم في ايشوي بين فبراير وأبريل 1889م، وأدين بتهمة الخيانة العظمى، وحكم عليه بالسجن لمدة 10 سنوات، ونفي إلى سانت هيلانة، وفي يناير 1898م، أعيد إلى بلاده، ومنح رتبة قائد ومع ذلك بقي في نظر شعبه الحاكم الشرعي، وخلال حرب البوير ضد بريطانيا استغل منزلته لتجنيد شعبه للدفاع عن بلاده ضد البوير، وفي عام 1908م تم محاكمته لتورطه في انتفاضة الزولو سنة 1906م، وجرد من صلاحياته وسجن، وفي عام 1910م خففت حكومة اتحاد جنوب أفريقيا عقوبته إلى المنفى في مزرعة ريتفلاي Rietvlei في مقاطعة ترانسفال، حيث توفي في 18 أكتوبر 1913م ودفن في وادي ايماكوسيني emaKhosini بين أسلافه الملكيين. أنظر: John Laband, Op, Cit, pp, 62, 63.

[2] - **منيامانا كانغكانجليلي Mnyamana kaNgqengelele** (1813–1892) كان أبوه مقربا للملك شاكا، وعينه الملك مباندي في سنة 1854 مسؤولا وقائدا كبيرا لشعب أوتولكوا uThulwana. قام بدعم سيتشوايو في الحرب الأهلية الثانية، وقام بتقليده نفس المهام وتقريبه إليه، كان ثريا ورجل مسالما، حث على عدم الحرب ضد بريطانيا، و قام بواجبه في هذه الحرب حيث كان من بين قادة معركة كامبالا، وفي منتصف شهر أوت 1879 فاوض على استسلامه مع وولسلي، وكان من دعاة إعادة سيتشوايو وحارب مع الملكيين أثناء الحرب الأهلية الثالثة، وبعد معركة أوندييني جمع بقايا الملكيين في غابة نغومي Ngome في شمال الزولو حيث واصلوا المقاومة حتى نهاية 1883. وبعد موت سيتشوايو نصح الملك دنيزولو بالتحالف مع البوير كما قبل بإلحاق بلاد الزولو في 1887 لمنع الاضطرابات. استهدف هو وأتباعه من قوات دنيزولو أثناء تمرد الملكيين ولذا لجأوا إلى البريطانيين وشكلوا قوات منيامانا للمساعدة على قمع التمرد.أنظر: Ibid, p,164.

مارس، وفي ظل هذا الصراع اغتنم بعض المزارعين البوير الذين يسكنون في المناطق الشرقية للترنسفال للتدخل في شؤون الزولو، حيث طلب منهم منيامانا مساعدته في تنصيب دنيزولو على رأس مملكة الزولو مقابل شروط، وفي 21 ماي تم تتويج دنيزولو بحضور الملكيين والبوير، وحدد يوم 23 ماي لعقد اجتماع بين حزب الملكيين وثمانية مندوبين عن البوير للبث في الشروط، والشرط الذي فرضه البوير على الزولو يتمثل في منحهم قطعة من الأرض[1].

3- الصراعات الداخلية والتدخل الأوربي في مملكة الزولو

استمر الصراع بين زيبيو ودنيزولو ملك الزولو، واستطاعوا هزمه في الأخير[2]، ففي 05 جوان وقعت معركة قرب نهر مكوزي Mkuze بين الملكيين بقيادة دنيزولو، يرافقه 7000 رجل ويساعده البوير وجيش زيبيو في جيش قوامه 3000 رجل، وقتل خلالها عدد كبير من جنود زيبيو وغنم خلالها جيش الملكيين حوالي 600 رأس من الماشية[3]، وقد قام دنيزولو بتقسيم آخر لبلاد الزولو ومنح قطعة أرض للبوير مساحتها 2.710.000 هكتار في 16 أوت 1884م، وتقع هذه الأرض في الشمال الغربي لبلاد الزولو حيث أعلن عليها البوير ميلاد جمهورية جديدة[4]، وادعوا بأن بقية بلاد الزولو ما عدا المنطقة العازلة تكون خاضعة لسيطرتهم وتحت حمايتهم[5].

وفي هذه الفترة نشطت ألمانيا في المنطقة على أمل أخذ مكانة لها في جنوب أفريقيا، فبعد توحيد ألمانيا عام 1871م تحت قيادة بسمارك، بدأت في البحث عن مجال لها في أفريقيا تزاحم بها أكبر الدول الاستعمارية كفرنسا و بريطانيا، وأدى هذا الطموح إلى تأسيس جمعية جنوب أفريقيا الألمانية سنة 1878م والجمعية الألمانية الاستعمارية سنة 1882م، وبأساليب الحرب

[1] - George McCall Theal, **History of South Africa from 1873 to 1884**, Vol II, p-p, 17-20.

[2] - George McCall Theal, **South Africa**, p, 312.

[3] - Timothy J. Stapelton, op.cit, p, 84.

[4] - John Laband, op.cit, p, 321.

[5] - Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, p, 266.

والخداع وقعت ألمانيا معاهدات مع ملوك و زعماء القبائل المحلية حصلت بمقتضاها على مستعمرات في شرق أفريقيا – تنزانيا الحالية- والكامرون و غرب جنوب أفريقيا[1].

وفي سنة 1883م سمحت الحكومة الألمانية للتاجر الألماني فرانز لودرتس Frans. A. E. Luderitz ببناء محطة و مركز تجاري في جنوب غرب أفريقيا حيث استطاع الحصول على أرض لهذا الغرض من حاكم أفريقي محلي، وفي العام التالي ضمت ألمانيا الأراضي الواقعة بين نهر الأورانج وأنغولا، وهكذا أصبحت المناطق الواقعة في غرب جنوب أفريقيا محمية تابعة لألمانيا في نفس العام[2]، وفي نفس الوقت حاول هذا التاجر وضع موطأ قدم لألمانيا على سواحل الشرقية لجنوب أفريقيا بالقرب من بلاد الزولو الأمر الذي أقلق السلطات البريطانية التي سارعت لفرض الحماية على المنطقة في 18 ديسمبر 1884م، وفي منتصف عام 1885م كانت قد حصلت تغييرات على مستوى الحكومة البريطانية، حيث استقال غلادستون من الوزارة الأولى وحل محله اللورد سالسبوري Salisbury. وعين ستانلي على رأس وزارة المستعمرات، وكانت هذه الحكومة تعتقد أنه من الأفضل توسيع نفوذ الإمبراطورية البريطانية في المنطقة على عكس الحكومة السابقة، التي كانت تعمل بحذر لتتفادى المسؤولية الإضافية والأعباء و النفقات المكلفة على الحكومة العسكرية منها والإدارية، كما بدت الظروف مواتية جدا من وجهة نظرهم نحو التوسع الإستعماري[3].

وفي 21 جويلية 1885م خرج المجلس التشريعي لمستعمرة الناتال بعدة قرارات تتضمن البدء في خطوات ضم أجزاء من جنوب أفريقيا إلى مستعمرة الناتال، و اعترف بأن مصالح الناتال من مصالح بلاد الزولو، وأن السلطات الإمبراطورية تطمح في مد سلطاتها نحو بلاد الزولو[4].

---

[1]- جديون. س. وير، المرجع السابق، ص،ص، 173، 174.

[2]- نفسه، ص، 174.

[3] -George McCall Theal, **History of South Africa from 1873 to 1884**, Vol II, pp, 23, 24.

[4] -Ibid, p, 24.

دخلت بريطانيا في مفاوضات مع الجمهورية الجديدة في مارس 1886م حول مستوطنة بلاد الزولو ولم تتوصل إلى أي نتيجة تذكر، إلا أن هناك أمر حدث بين أحد رعايا الجمهورية الجديدة وأحد رؤساء الزولو عجل بدمج بلاد الزولو من جهة، و الاعتراف البريطاني بها ثم ضمها إلى جمهورية الترنسفال، ففي 22 سبتمبر اشتكى شخص من البوير على أحد رؤساء الزولو يدعى دبولامنزي في قضية بيع حصان، حيث تأكد أن الرئيس قام بخداعه في عملية البيع، وتم استدعاء الرئيس للمثول أمام قاضي الجمهورية الجديدة في عاصمتها فرايهيد Vryheid[1]، إلا أنه امتنع وهرب نحو أراضي المنطقة العازلة التي يحكمها البريطانيون حيث قاموا بمتابعته و قتله هناك، وعندما علمت السلطات في الجمهورية الجديدة بنبأ قتله أدركت أنها انتهكت الحدود البريطانية بقتلها رعية فر نحو حدودها، واغتنمت بريطانيا هذه الفرصة وأرسلت لجنة للتحقيق في القضية، ولاجبار سلطات الجمهورية الجديدة على الدخول في مفاوضات وفرض أفضل الشروط لكي تتنازل على حماية بلاد الزولو لصالح البريطانيين، و في 22 أكتوبر 1886م وقعت اتفاقية بين الحاكم العام للناتال والبوير التي تعترف فيها بريطانيا بالجمهورية الجديدة و بالمقابل تتنازل هذه الأخيرة على حماية بلاد الزولو[2].

4- نهاية الزولو وفرض الحماية البريطانية

في 21 من شهر أكتوبر اجتمع المجلس التشريعي وصوت على أن مستعمرة الناتال مستعدة لتحمل مسؤولياتها في ضم بلاد الزولو و المنطقة العازلة، وفي 19 ماي 1887م تم ضم بلاد الزولو والتي تشمل المنطقة التي كان يحكمها سيتشوايو بالإضافة إلى المنطقة العازلة، واستثنيت من ذلك منطقة فرايهيد أو الجمهورية الجديدة التي انضمت إلى جمهورية ترنسفال في 21 سبتمبر 1887م، وقسمت بلاد الزولو إلى ست مقاطعات هي مقاطعة ايشوي

[1] - **فرايهيد Vryheid** في 13 أوت 1884 مجلس تشريعي volksraad للجمهورية الجديدة صمم على تأسيس عاصمة لها و في 23 سبتمبر ، أطلق اسم فرايهيد أو حرية و هذا يعكس تطلع البوير للحكم الذاتي، وهي قرية صغيرة جدا تقع بالمنطقة الجنوبية الغربية لجبل زنغويني Zungwini .أنظر: John Laband, op.cit, p, 301.

[2]- George McCall Theal, **History of South Africa from 1873 to 1884**, Vol II, pp, 25, 26

Eshowe و مقاطعة نكادالا Nkandhala و مقاطعة نكوتو Nqutu و مقاطعة أوتونيانيني Entonyaneni و مقاطعة ندندوي Ndwandwe و مقاطعة أمفلوزي Umvolosi، وفي 21 من شهر جوان عين قاضي أوربي للبلاد تدعمه قوة من الشرطة لفرض النظام[1].

رفض دنيزولو المثول أمام المفوض البريطاني واشتكى زعماء الزولو المحليين من التقسيم الجديد و قاموا برفضه، وفي شهر أوت 1887م أعاد البريطانيون زيبو ألد أعداء الملكيين و الملك دنيزولو إلى مقاطعته، وفي بداية عام 1888م تم ترسيم الحدود بينه وبين الملكيين من طرف البريطانيين، وأظهرت الحدود الجديدة انحيازهم بوضوح إلى جانب زيبو، وانسحب دنيزولو بعدها إلى الكهوف القريبة من جبل سيزا Ceza مع عمه ندابوكو Ndabuku مع حوالي ألفين رجل و الذين تعهدوا بالقضاء على زيبو، وقبل شهر جوان زادت حدة التوترات بين الطرفين المتصارعين، و في الثاني من نفس الشهر حاول البريطانيون اعتقال دنيزولو إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل ، وبعد أيام من ذلك قام عم دنيزولو يدعى شنغانا[2]Shingana بمغادرة أرض الجمهورية الجديدة مع ألف رجل لدعم الملكيين حول نهر المفولوزي الأبيض، وفي صباح يوم 23 جوان قام ندابوكو رفقة 4000 رجل بالهجوم على الحامية البريطانية في قلعة إيفونا Ivuna، انهزم فيها الجيش البريطاني وفر زيبو، وفي اليوم الموالي قام البريطانيون بإجلاء كل من كان في قلعة إيفونا[3].

---

[1] - George McCall Theal, **History of South Africa from 1873 to 1884**, Vol II, pp, 26,27.

[2] - **شانغانا كاباندي Shingana kaMpande,** (1838–1909) كان أخ غير الشقيق للملك سيتشوايو بحيث قام بدعمه في الحرب الأهلية الزولو الثانية سن 1856م. بعد التقسيم الأول للزولو، كان من بين الشخصيات البارزة من الملكيين الذين طالبوا بعودة شيتشوايو. في الحرب الأهلية الزولو الثالثة كان قائدا في معركة أونديني. بعد هروب سيتشوايو إلى غابة نكاندلا Nkandla، واصل المقاومة مع الملكيين من وسط بلاد الزولو و أثناء تمرد الملكيين تحدى البريطانيين=منجبل هلوبيكولو Hlophekhulu حتى جويلية 1888م. استسلم في 06 نوفمبر، والمحكمة الخاصة للجنة الزولو حكمت عليه بـ 12 سنة سجن ونفي إلى سانت هيلينا. سمح له بالعودة إلى بلاد الزولو في ديسمبر 1897م. أنظر: John Laband ,op.cit, pp, 254, 255.

[3] - Timothy J. Stapelton, op.cit, pp, 107, 108.

وفي 02 جويلية قامت القوات البريطانية تدعمها قوات من القبائل هاجموا فيها شانغانا في مرتفعات هلوبيكلو Hlophekhlu، وتم وضع قوات أخرى على تل لامب Lumpe، انهزم شانغانا خلال هذه المواجهات وهرب إلى حدود الجمهورية الجديدة، وفي الفترة المتبقية من شهر جويلية قامت عدة قوات استعمارية بمطاردة قوات الزولو وترهيبهم على طول نهر المفولوزي والساحل، وبعد انهزام دنيزولو في معركة هلوبيكلو تفرقت جماعة الملكيين وانكسرت شوكتها، وخلال شهر سبتمبر تم مطاردة دنيزولو واعتقاله مع شانغانا وندابوكو في بيترماريتزبرغ وفي نوفمبر أدينوا بالخيانة العظمى وتم نفيهم إلى جزيرة سانت هيلانة من سنة 1890م إلى سنة 1897م[1].

و في 1897م سمح لدنيزولو بالعودة ومنح رتبة صغيرة حيث منح رتبة حاكم منطقة صغيرة في المقاطعة الملكية الأوزوتو، ودمجت بلاد الزولو في الناتال، وهكذا يمكن القول أن بلاد الزولو أو مملكة الزولو قد أخضعت فيما بعد حرب 1879م على أربع مراحل:

أولا: انهزام المملكة وحل جيشها.

ثانيا: تقسيم البلاد إلى ثلاثة عشر إقليما منفصلا.

ثالثا: إعادة تقسيم البلاد إلى ست مناطق.

رابعا: إعادة تقسيم البلاد وتركت للزولو ثلث ممتلكاتها التي كانت قبل الحرب[2].

[1] -Timothy J. Stapelton, op.cit, p, 108.

[2] -Monica Wilson, Leonard Thomson, **The Oxford history of south Africa**, T II, p, 266.

خـاتـمـة

بالرجوع إلى الفصول السابقة يخلص الدارس إلى الاستنتاجات التالية:

1-حظيت جنوب أفريقيا بعدة دراسات أثرية أثبتت أنها كانت آهلة بالسكان،خلال اكتشاف عدة هياكل للإنسان والتي أكدت أن الإنسان الأفريقي شهد ظهور الحضارات، ولعل أبسط مثال على ذلك وجود الرسوم الصخرية التي تروي فصولا من حضارة الإنسان في هذه المنطقة، وقبل حلول القرن التاسع عشر الميلادي تجمعت عدة أجناس محلية وأوربية تصارعت فيما بينها طيلة قرن من الزمان من أجل الأرض.

2- شهدت جنوب أفريقيا ظهور حركة المفيكانة التي أدت إلى زوال شعوب وممالك وبروز ممالك وشعوب أخرى للوجود، وانهيار زعامات وأخرى أثبتت جدارتها وقادت شعوبها إلى تكوين ممالك قوية، توسعت على حساب جيرانها، واستطاعت أن تبني نظم وتقاليد في مختلف مجالات الحياة، أدت بها في النهاية إلى الصمود في أوجه التغييرات التي فرضها المحتل الأوربي، وتعتبر ردا على مزاعم الأوربيين بأنهم جاؤوا إلى المنطقة من أجل تمدين ونقل الحضارة لهذه الشعوب.

3- نشرت حركة المفيكانة على نطاق واسع نموذجا لمملكة الزولو بأوضاعها الثورية التي أحدثها شاكا، وكانت المملكة الجديدة تقوم أساسا على نظام الفئات العمرية لإنشاء جيش دائم، وقد امتد هذا إلى كل مكان لحشد الشبان في الجيش والنساء كزوجات، ووضعهم جميعا تحت تصرف الملك الذي يمتلك كافة الموارد بما في ذلك الماشية والمنتجات الزراعية التي كانت تستخدم لتغذية الجيش، كذلك كانت تقوم على فرض الثقافة السائدة على الشعوب التي تم إخضاعها، والأخذ بمفهوم جديد تماما للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وقد أرسى شاكا نموذج الملك القائد العسكري، فهو وحده الذي شكل فئات العمرية، ووضع خططا لتدريب أفرادها وتنظيمهم وتموينهم وتجهيزهم كمحاربين محترفين، وقد أعاد تصميم أدوات الحرب، واعتمد في إنتاجها على الصناعة المحلية، وهكذا أصبح الجيش قلب الدولة ومركزها.

4- تمكن شاكا بشخصيته الفذة من أن يؤسس لنظم جديدة داخل المملكة، واستطاع من تحويل الولاء القبلي إلى الولاء للمملكة دون غيرها، وفرض سلطته المركزية على جميع أفراد

المجتمع داخل المملكة، ويعينه في فرض سيطرته جيش أشبه في نظمه وانضباطه بالجيوش الأوربية الحديثة، ولم يكن جيش الزولو مجرد قوة مقاتلة، بل مؤسسة تعليمية للشباب وأداة توحيد الولاء التي تفرق العشائر، ومن هنا يعتبر أداة قومية، وكانت الترقية تتم على أساس الجدارة وليس على أساس الانتماء العشائري أو الإقليمي، كما أن الاستخدام الإجباري لفرع الزولو من بين أسرة لغات النغوني ساعد على المضي نحو وعي قومي.

5- تعتبر مملكة الزولو دولة عسكرية بامتياز حيث استطاع شاكا من فرض التجنيد الإجباري على الشباب في فصائل حتى سن أربعين، وتبعه إيجاد فصائل مماثلة من الإناث، أو حسب ما تسمى الفصائل العمرية، وقام بتحسين التقنيات العسكرية والسياسية للزولو وأوجد نوعا من الأسلحة التي تصلح في القتال المتلاحم فأبدل الرمح الطويل بالرمح القصير، وأوجد دروعا تحمي الجندي من ظعن الرماح وغيرها من الإصلاحات.

6- حاول الملوك الذين تعاقبوا على عرش مملكة الزولو المحافظة على الأنظمة وقاموا بتوسيع حدودها، ورفضوا الخضوع للسيطرة الاستعمارية بالرغم من المحاولات التي بذلت طوال القرن التاسع عشر لزعزعتها وضمها تحت السيطرة الأوربية، وتصدت المملكة بكل قوة لمحاولات التجزئة والانقسام، إلا أن خيانة بعض الأعوان لهزات داخلية انعكست على أوضاعها الخارجية.

7- حاول البوير فرض سيطرتهم عل مملكة الزولو من خلال هجرتهم خلال العقد الثالث من القرن التاسع عشر، وراد البريطانيون تكوين اتحاد جنوب أفريقيا خلال السبعينات من القرن التاسع عشر، وتمكنت المملكة من مقاومتهم وأن تصمد في وجه هذه الأطماع، وقدم سيتشوايو مثالا للملك والقائد الذي حاول بكل قوة أن يحافظ على المملكة ورفض ضغوط البريطانيين والبوير، وقابل ذلك بالتحدي، ولم يستطع في النهاية من أن يصمد لعدة أسباب منها الخيانة الداخلية، وقوة الأسلحة النارية، التي قلبت موازين القوى في الأخير لصالح الأوربيين عامة والبريطانيين خاصة.

8- أعطت المملكة نموذجا فريدا للمقاومة الوطنية في تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، ووقفت صامدة أمام الأطماع الأوربية، وبرهنت على مدى قدرة الأفارقة على المحافظة على أرضهم وشعوبهم، خاصة بعد اكتشاف الذهب والماس في جنوب أفريقيا، حيث تصدت لزحف البوير وتوسع البريطانيين.

9- إن البحث في تاريخ مملكة الزولو خلال القرن التاسع عشر، يترك الباحث يستخلص الكثير من الأفكار قد تكون عناوين لبحوث أخرى مستقبلا أهمها مايلي:

- حركة المفيكانة خلال بداية القرن التاسع عشر، وأسبابها و تأثيراتها على شعوب جنوب أفريقيا.
- شعب الاكسوزا ومقاومته للاحتلال الأوربي خلال قرن من الزمان، جابه فيها المحتل لأكثر من ثماني حروب.
- مملكة النديبيلي انشقاقها عن الزولو وتطورها وصراها مع الاحتلال الأوربي.
- موشيش وتأسيس مملكة الباسوتو وعلاقتها مع الأوربيين.
- العلاقة بين البوير والبريطانيين خلال القرن التاسع عشر في جنوب أفريقيا.
- كونفيديرالية جنوب أفريقيا وتأثيراتها على جنوب أفريقيا.
- حرب البريطانية مع الزولو 1979 أسبابها ووتطوراتها.
- التوسع البريطاني في جنوب أفريقيا خلال القرن التاسع عشر.

الـملاحق

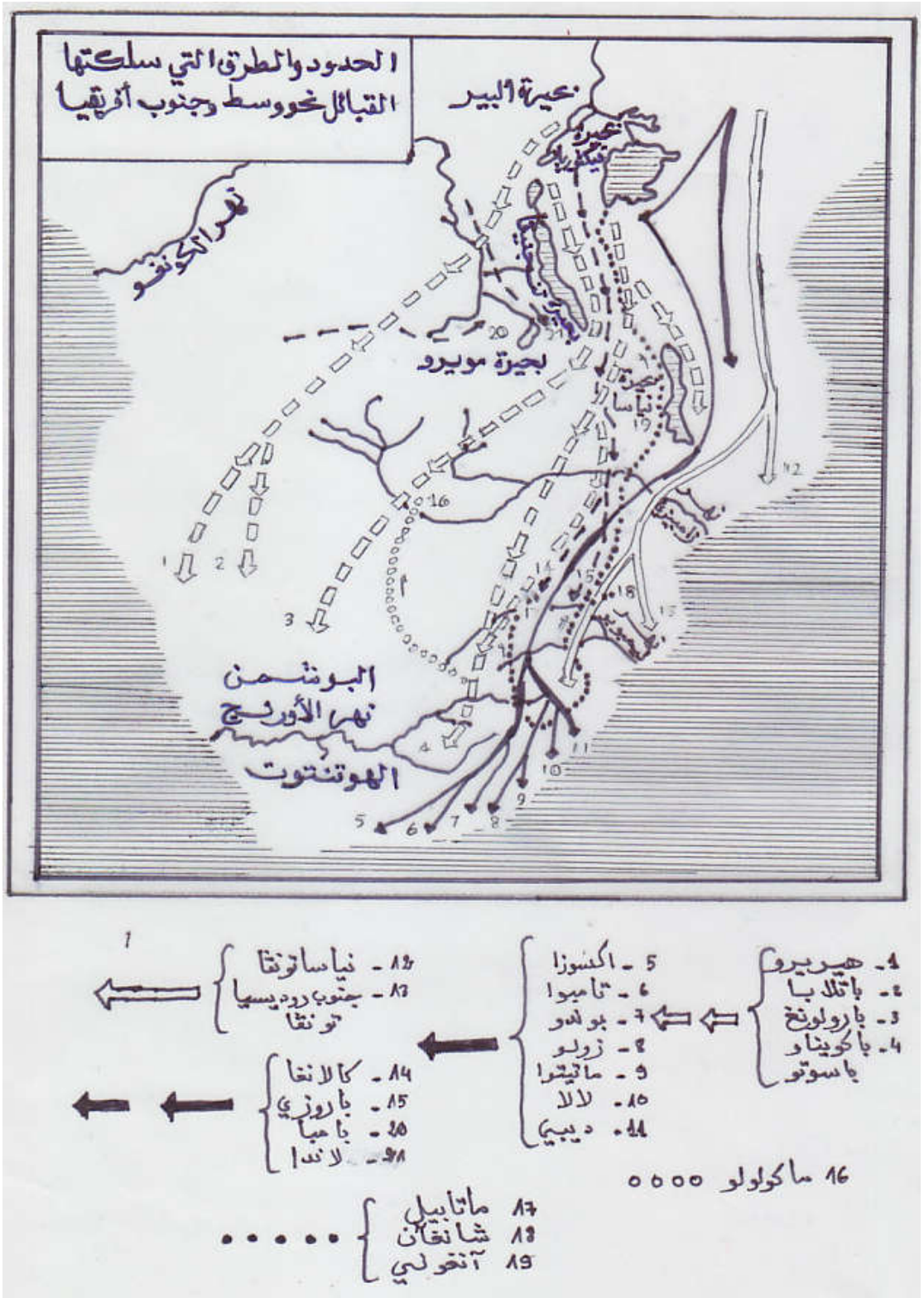

الملحق رقم(01): خريطة تمثل الحدود والطرق التي سلكتها قبائل البانتو نحو وسط وجنوب قارة أفريقيا

(مصدر الخريطة: S.v.Lumb, op.cit, p, 03.)

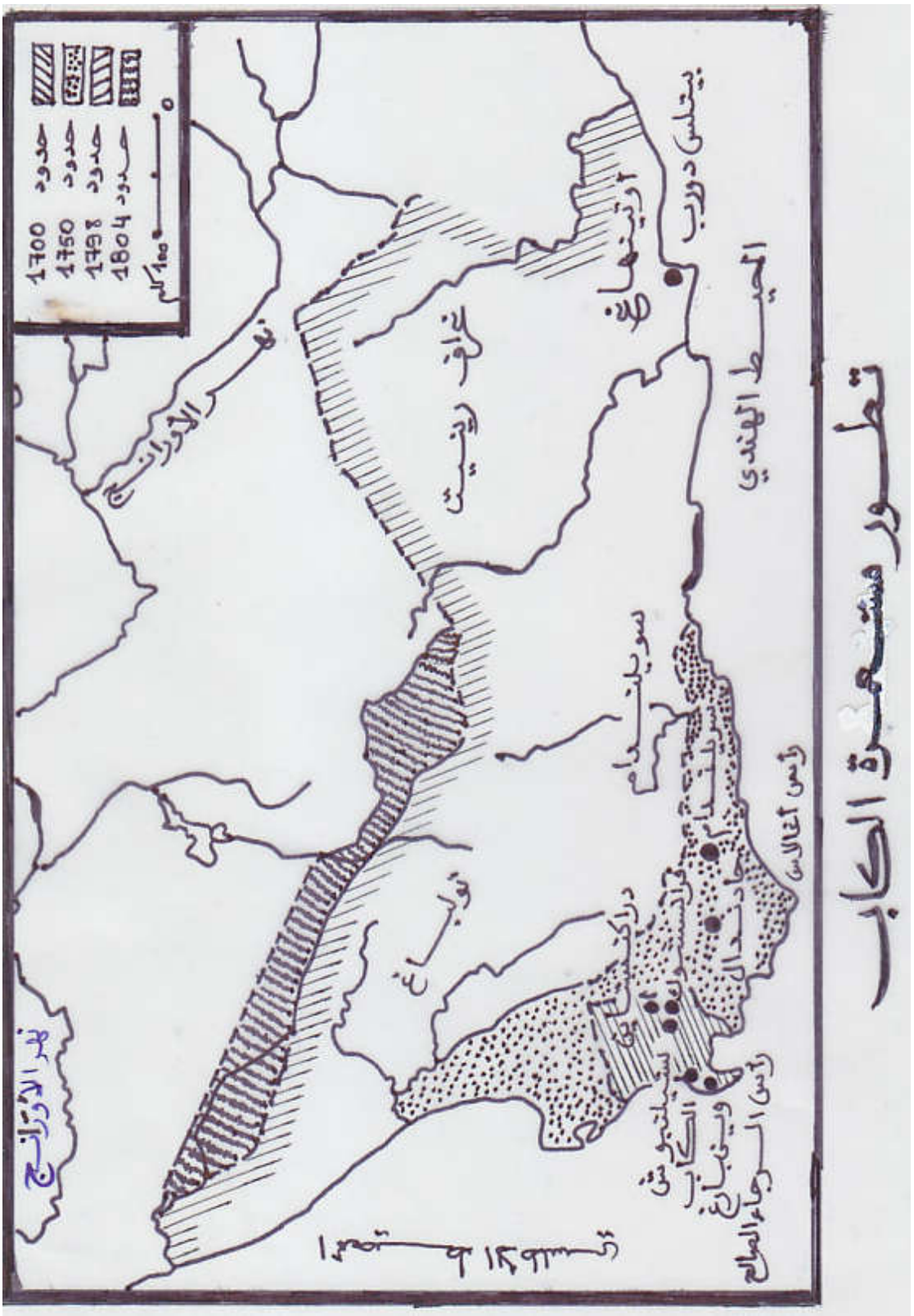

الملحق رقم (02): خريطة تمثل تطور مستعمرة الكاب و توسعها

(مصدر الخريطة : **Lacourt-Gayet Robert, op.cit, p, 56.**)

الملحق رقم(03): خريطة تمثل مسالك هجرة البويرالكبرى

(مصدر الخريطة : **S.v.Lumb, op.cit, p, 25.**)

الملحق رقم(04): خريطة تمثل موقع مملكة الزولو و مستعمرة ناتال 1838–1840

(مصدر الخريطة : John Laband, op.cit, p,XVII.)

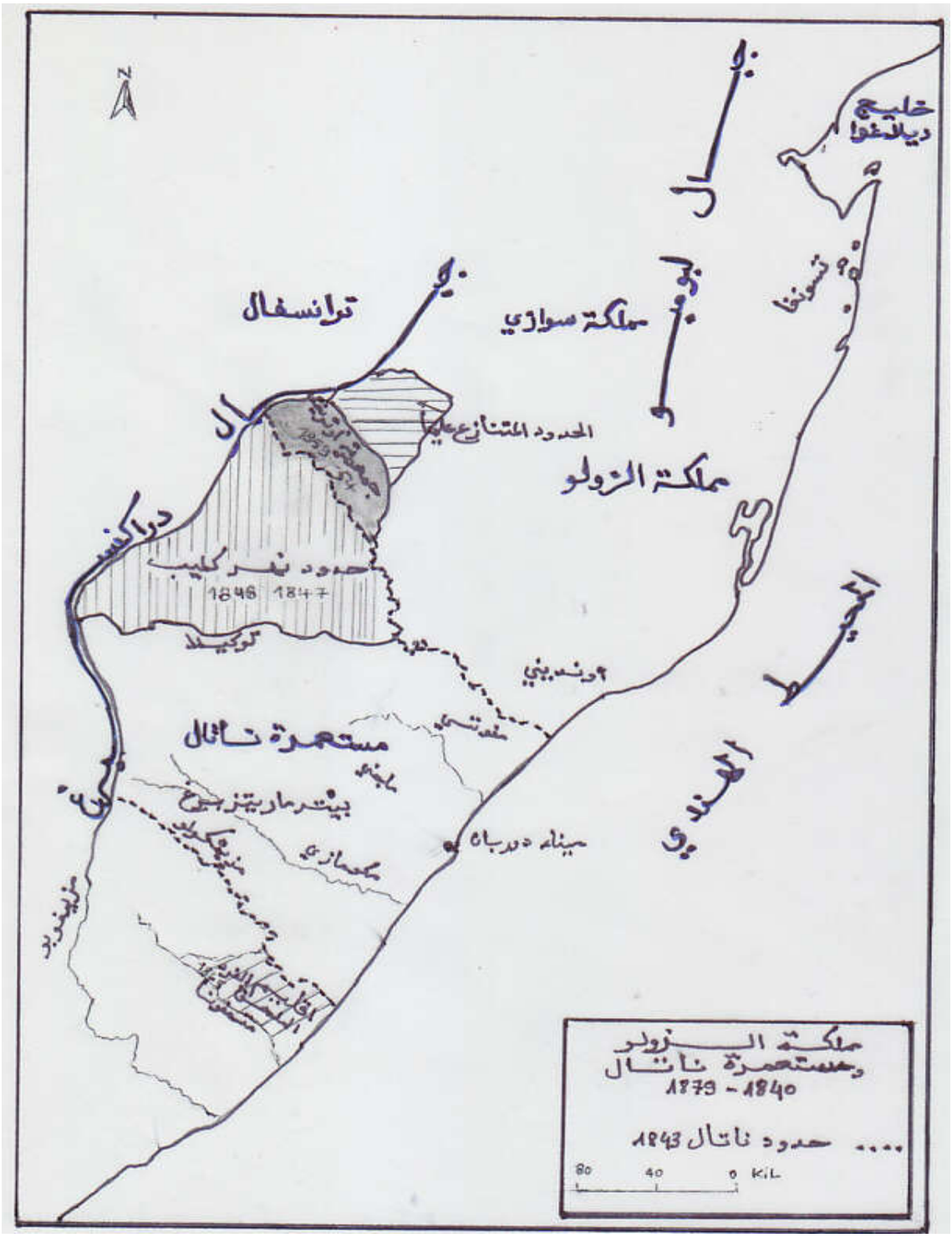

الملحق رقم (05): خريطة تمثل موقع مملكة الزولو ومستعمرة ناتال 1840–1879

(مصدر الخريطة : John Laband ,op.cit, p,XVIII.)

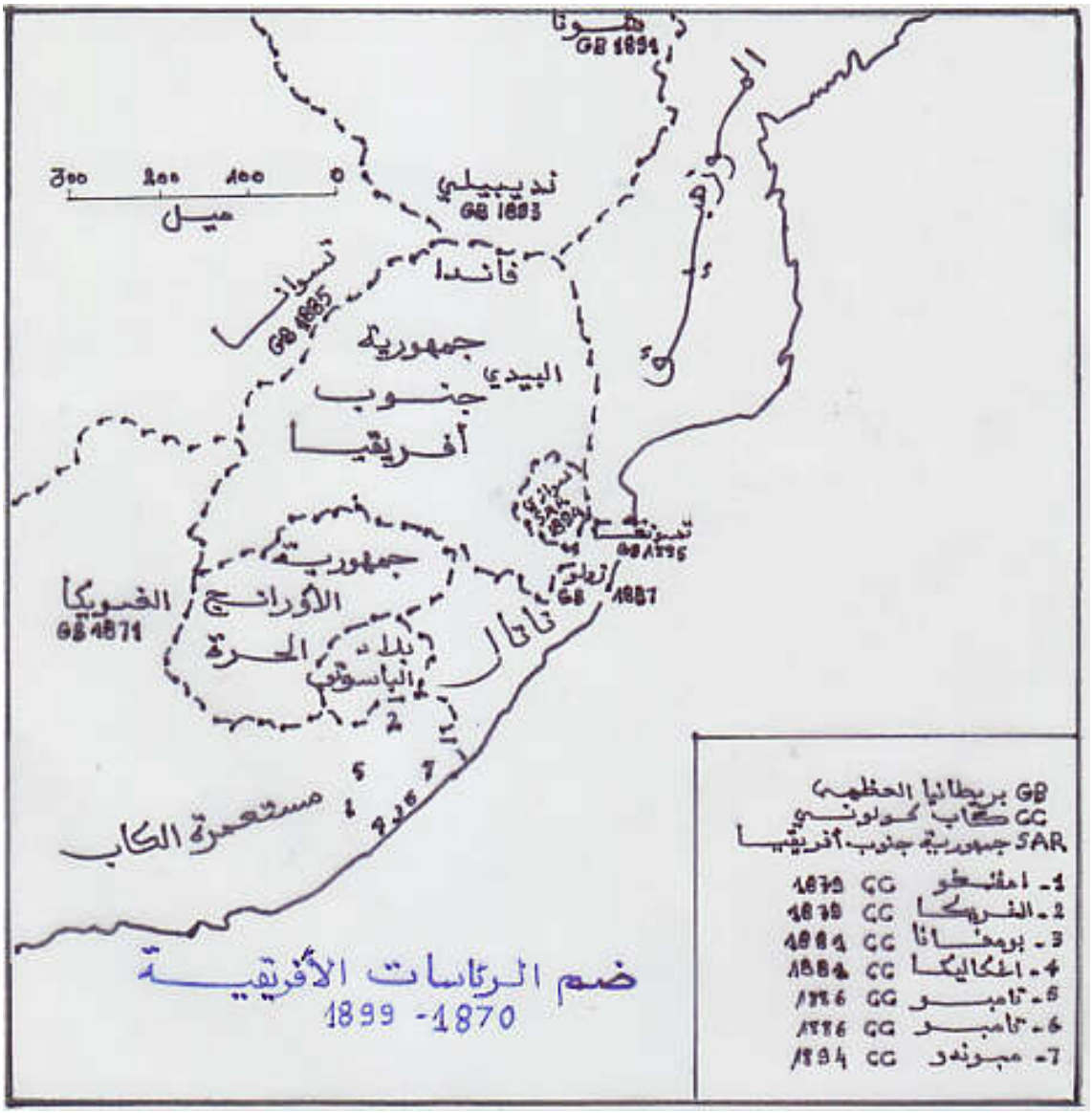

الملحق رقم(06): خريطة تمثل ضم الرئاسات الأفريقية بجنوب أفريقيا من طرف بريطانيا

(مصدر الخريطة: **Monica Wilson, Leonard Thomson, The Oxford history of south Africa, T II, p, 244.**)

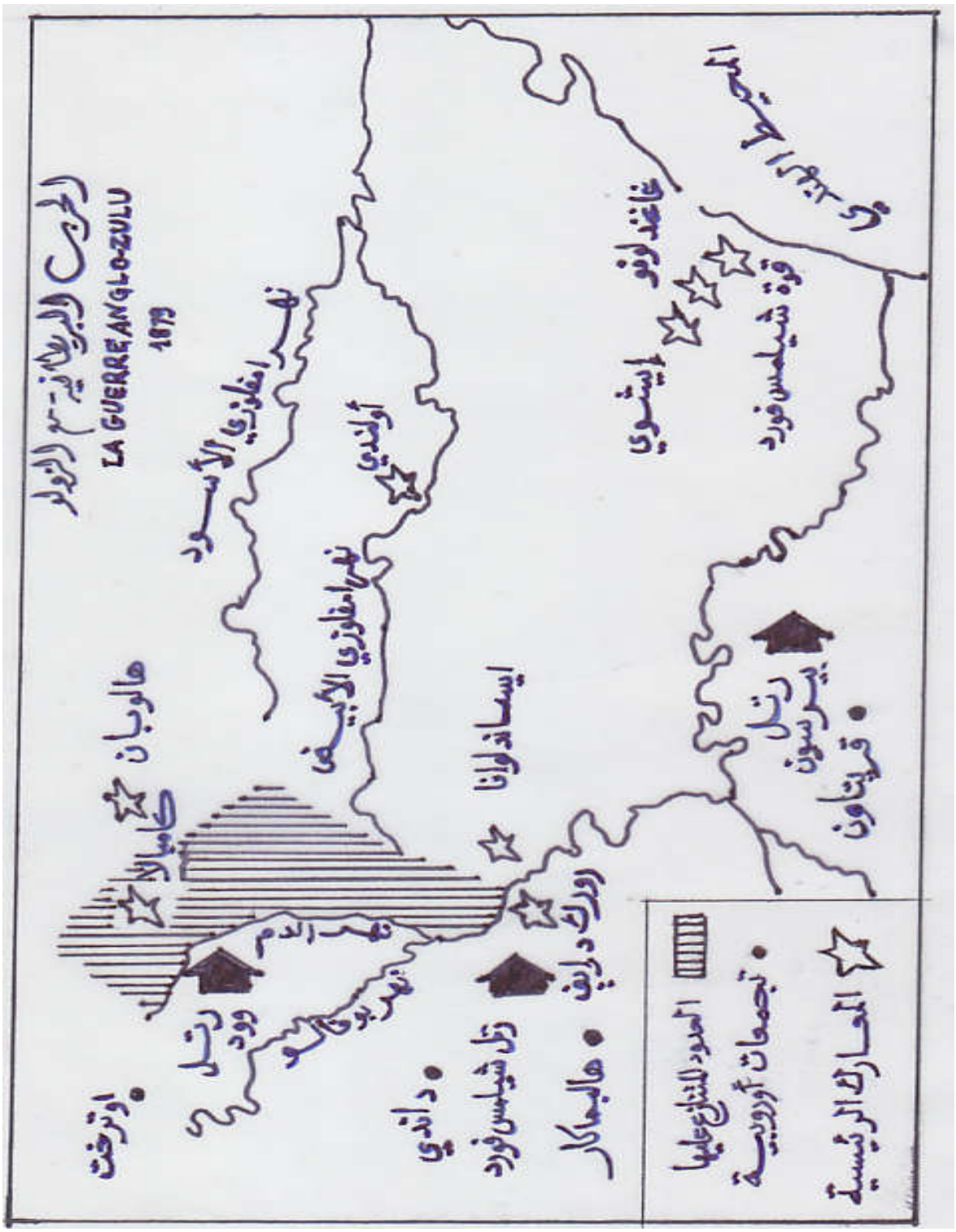

الملحق رقم (07): خريطة تمثل الحرب البريطانية مع الزولو 1879

(مصدر الخريطة : **Bernard Lugan, op.cit, p, 124**)

الملحق رقم (08): خريطة تمثل التقسيم الأول لبلاد الزولو

(مصدر الخريطة : **John Laband, op.cit, p, XX.**)

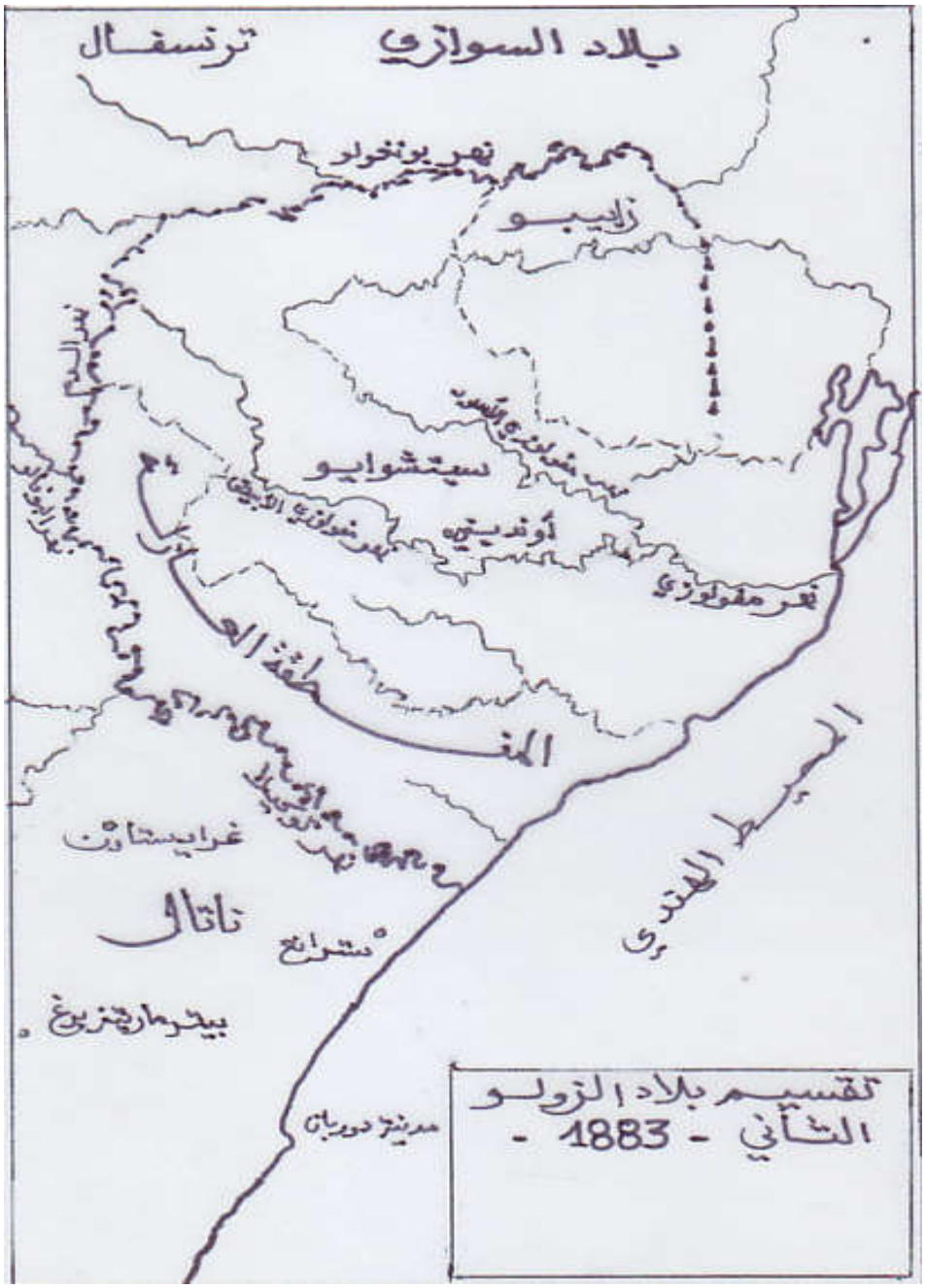

الملحق رقم (09): خريطة تمثل التقسيم الثاني لبلاد الزولو لعام 1883

(مصدر الخريطة : **John Laband ,op.cit, p, XXI**)

الملحق رقم (10): خريطة تمثل أصول العائلات الهوغونوتية التي هاجرت إلى جنوب أفريقيا

(مصدر الخريطة: **Bernard Lugan, op.cit, p, 59.**)

المناطق الحالية	ألقاب العائلات
* Aquitaine	– Labuscaigne
* Centre	–Bruère –Le Roux – Rétif – Rousseau
* Champagne	– De Villiers
* Languedoc	– Gaucher – Théron
* Pays de la Loire	– Cellier – Crosnier – Fauché – Labatte – Pinard
* Lorraine	–Naudé
* Nord–pas–de–Calais	– Delporte – Du Plooy –Dupré – Nortier – Dutoit – Hugo – Jacob – Leclerc
* Normandie	– Malherbe – Dubuisson – Nel – Sénéchal – Vivier
* Paris	– Marais
* Poitou	– Duplessis
* Provence–côte d'Azur	– Faure – Grange – Malan – Joubert – Jourdan – Mesnard – Roux
* Rhône–Alpes	– Duvenace – Meyer

الملحق رقم(11): شكل يمثل ألقاب العائلات الهوغونوتية التي هاجرت إلى جنوب أفريقيا ومناطقها الحالية بفرنسا

(مصدر الخريطة: **Bernard Lugan, op.cit, p, 85.**)

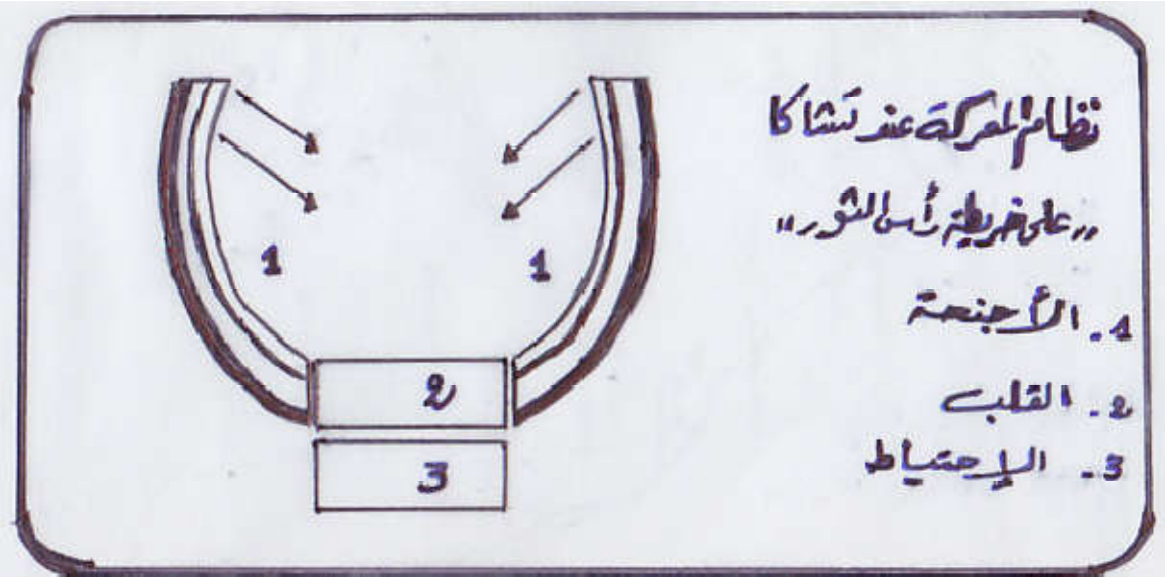

الملحق رقم (12) : شكل يمثل طريقة تنظيم الهجوم عند الزولو أثناء المعارك

(مصدر الخريطة: **Ki-Zerbo Joseph, Histoire de l'Afrique noire d'hier …, p, 357.**

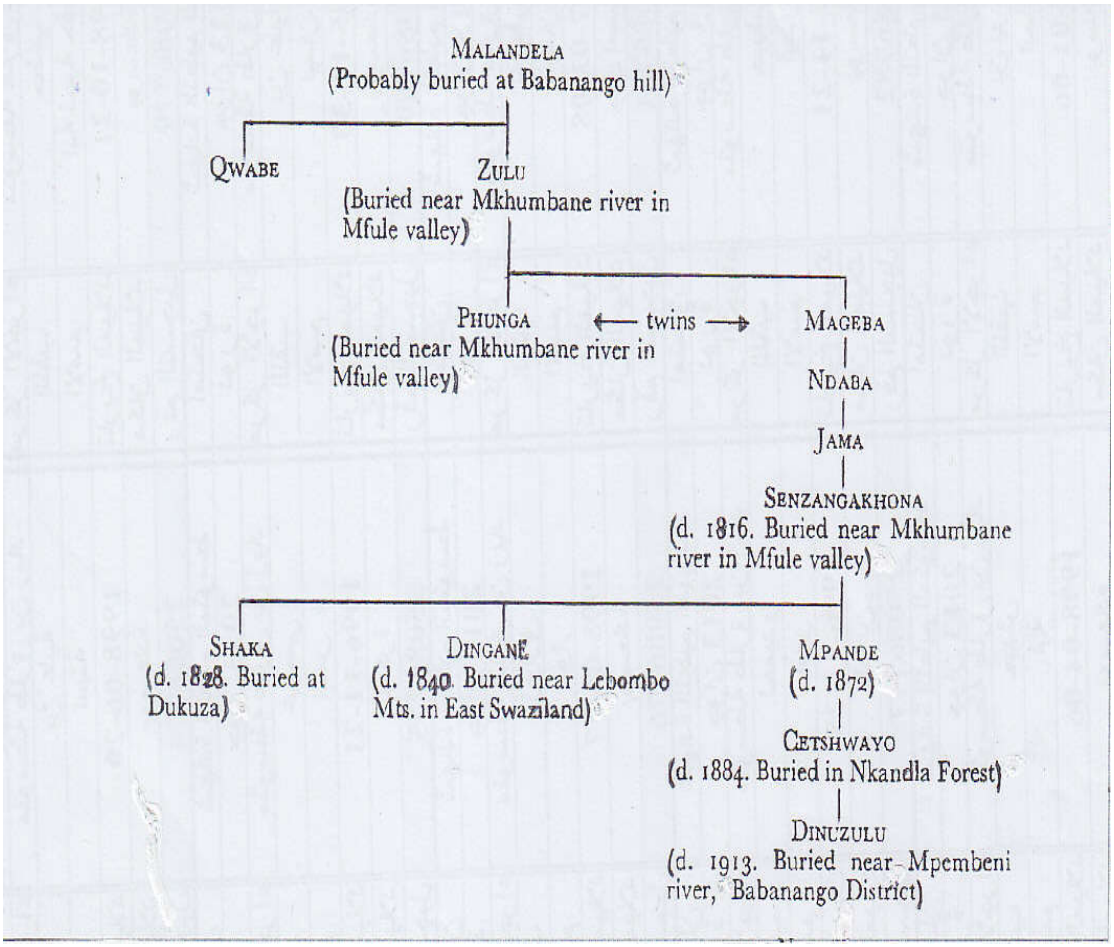

ملحق رقم (13): شكل يمثل شجرة نسب مملكة الزولو

(مصدر الخريطة: Monica Wilson, Leonard Thomson, The Oxford history of south ..., T I, p, 9.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة الأجنبية

1- Baird Henry M., **The Hugenots and the revolution of the edit of Nantes** ,Vol 2, Charles Scribner's sons , New York, USA, 1895.
2- Colenso Frances E., **History of the Zulu war and its origin**, Chapman and Hall, London, 1880,
3- Colin, Ian D., **south Africa**, T.C and E.C Jack, London, 1909.
4- fairbridge Dorothes, **A history of south Africa**, Oxford university press, London, 1918.
5- Hillegas Howard. C., **Oom Paul's People**, D. Applleton and company, New York, USA, 1900.
6- James Gibson, **The story of the Zulus**, Longmans, New York, London, 1911.
7- Joseph Shooter, **The kafirs of natal and the Zulu country**, E. Stanford, London, 1857.
8- Lane Poole Regnald, **A history of Huguenots of the dispersion At the recall of the edict of Nantes** , Macmillan and Co, London, 1880.
9- Le Roy, Hooker, **the Afrikenders a century of Dutch-English feud in South Africa**, Rand. McNally & CO. Publishing, Chicago, New York, USA, 1900.
10- Mackenzie W. Douglas, **South Africa, heroes and wars**, D.D American Book and Bible house, Philadelphia, USA, 1899.
11- McCall Theal George, **History of south Africa from 1795 to 1872,** Vol II, Fourth edition, George Allen & Unwin. Ltd, London, 1915.

12- ——————————, **History of South Africa from 1873 to 1884**, Vol. II, first, George Allen & Unwin LTD, London, 1919.

13- ——————————, **Progress of south Africa in the century**, the linscott Publishing company, London, 1901.

14- ——————————, **South Africa**, T. Fisher Unwin, London, 1900.

15- Mfolo, Thomas, **Chaka**, Tra: Daniel P.Kunene, Cox & Winan LTD reading, Berkestrire, GB, 1981.

16- Wilmot, A., **History OF the Zulu war**, Richardson and best,Paternoster Row, and A. White and CO., London, 1880.

2- المراجع باللغة الأجنبية

01- Cadoux, Charles, **L'Afrique du sud**, librairie générale de droit et de jurisprudence, Paris, France, 1966.

02- Cornevin, Robert et Marianne, **Histoire de l'Afrique des origines à la deuxième guerre mondiale**, 4 éditions, petite bibliothèque Payot, Paris, 1974.

03- Flint, John, **The Cambridge History of Africa**, Vol 05,Cambridge University Press, London, UK, 2008.

04- George Balandier, Fernand, Maquet Jacques, **dictionnaire des civilisations africaines**, Hazan édition, Paris, 1968.

05- Goodfellow, C.F, **Great Britain and south African Confederation 1870-1880**, Oxford university press, London, 1966.

06- Graham, Colin, **French refuges at the cape**, second edition, cape times limited, cape Town, south African union, 1921.
07- Griff, Leuan Li., **The African inheritance**, Taylor & Francis library, New York, USA, 2005.
08- Hamilton, Carolyn, **Terrific majesty : the powers of Shaka Zulu and the limits of historical**, Harvard University Press, London, 1998.
09- Hans, Jenny, **Afrique du sud**, Tra: Alfred Bernard, Elsevier Sequoia , Paris- Bruxelles,1977.
10- Heuman, Gad, Burnard, Trevor, **The Routledge history of slavery**, first edition, Taylor & Francis library, New York, USA,2011.
11- Ki-Zerbo, Joseph, **Histoire de l'Afrique noire d'hier à demain**, librairie Hatier, Paris,1978.
12- ——————, Le monde Africain, librairie Hatier, Paris,1963.
13- Laband, John, **Historical dictionary of the Zulu wars**, The Scarecrow Press, Inc., Maryland, USA,2009.
14- Lacourt-Gayet, Robert, **Histoire de L'Afrique du sud**, Fayard, France, 1970
15- Le fort, René, **L'Afrique du sud, histoire d'une crise**, François Maspero, Paris, 1977.
16- Leo, Marquard, **The story of south Africa**, Faber and Faber limited, London, 1954.
17- Lesourd, Alain, **La république D'Afrique du sud**, 3édition, presses universitaires de France, Paris, 1968.

18- Lugan, Bernard, **Histoire de L'Afrique du sud de l'antiquité à nos jours**, Perrin, Paris, 1995.

19- Lumb, S.V., **Central and Southern Africa a short history**, Cambridge at the university press, Great Britain, 1954.

20- Molena, S.M, **The Pantu past and present**, W. Green and Son limited,Edinburgh,1920.

21- Oliver, Roland, Atmore, Anthony, **Africa since 1800**, fifth edition, Cambridge university press, UK, 2005.

22- Oliver, Roland. Sanderson, G. N, **The Cambridge history of Africa**, Vol 06, sixth edition, Cambridge University Press, London, UK, 2004.

23- Pritchard, EE. Evans, **The institutions of primitive society**, third edition, Basil Black Well, oxford, 1959.

24- Schrenk Friedemann, Müller Stephanie, **The Neanderthals**, Tra: Phyllis G. Jestice, Routledge Taylor & Francis Group, London, New York, 2008.

25- Shapera, .I, **Government and politics in tribal societies**, first edition, C.A. Watts and CO. Ltd, London, 1956.

26- Sherwood, Marica, **After abolition Britain and the slave trade since 1807**,I.B. Tauris & CO.LTD.UK, 2007.

27- Shoup, John .A, **Ethnic groups of Africa and middle east**, ABCCLIO, California, USA,2011.

28- Stapelton, Timothy J., **A military history of south Africa from the Dutch-Khoi wars to the end of Aparteid**, ABC-CLIO, LLC, California, USA, 2010.
29- Stephens, H-Morse, **Portugal**, G.P. Putnam's sons, London, 1903
30- Thomson, Leonard, **A history of south Africa**; third edition; Yale university press; new haven and London, 2001.
31- Walker, Eric A., **A history of southern Africa**, Third editions, Longmans, Green and CO, London, New York, Toronto, 1957.
32- Wilson, Monica, Thomson Leonard, **The Oxford history of south Africa**, T I, first edition, Oxford university press, London, 1969.
33- ——————————————, **The Oxford history of south Africa**, T II, first edition, Oxford university press, London, 1971.

3– الموسوعات باللغة الأجنبية:

1- Ackermann, Marsha E and all**, Encyclopedia of world history**, Vol II, Facts On File, Inc, New York, USA, 2008.
2- ——————————————, **Encyclopedia of world history**, Vol III, Facts On File, Inc, New York, USA, 2008.
3- ——————————————, **Encyclopedia of world history**, Vol IV, Facts On File, Inc, New York, USA, 2008.

4- Brown Keith, Ogilvie Sarah, **Concise encyclopedia of languages of the world**, 1nd edition, Elsevier Ltd, Oxford, UK, 2009.

5- Cavanagh Hodge, Carl, **Encyclopedia of the age of imperialism 1800–1914**, 1nd edition, Greenwood Press, London, 2008.

6- Ellicott, Karen, **CITIES OF THE WORLD**, Vol 01, 6nd ed, The Gale Group, Thomson Learning, New York, USA, 2002.

7- Hacht, Anne Marie, Dwayne D. Hayes, **Gale Contextual Encyclopedia of World Literature**, Gale Cengage Learning, New York, USA, 2009.

8- Hinks Peter, McKivigan John, **Encyclopedia of antislavery and abolition**, Greenwood Press, 01rd ed, London, 2007.

9- McColl , Robert W., **Encyclopedia of World Geography**, Facts On File, Inc, New York, USA, 2005.

10- Middleton, John, **Africa**: **an encyclopedia for students**, Vol 02, Charles Scribner's Sons, New York, USA, 2002.

11- _____, **Africa**: **an encyclopedia for students**, Vol 03, Charles Scribner's Sons, New York, USA, 2002.

12- _____, **Africa**: **an encyclopedia for students**, Vol 04, Charles Scribner's Sons, New York, USA, 2002.

13- Murray, Timothy, **Milestones in archaeology** : **a chronological encyclopedia**, ABC-CLIO, Inc, California, USA, 2007.

14- Page, Willie. F, Encyclopedia of African History and Culture, Vol III, Facts On File, Inc., New York, USA, 2005.

15- Phillips Charles, Axelrod Alan, **Encyclopedia of wars**, Facts On File, Inc., New York, USA, 2005.

16- Wolff, Anita, **Britannica concise encyclopedia**, ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, INC, UK, 2006.

4- المقالات باللغة الأجنبية

01- Berger Lee,R. and all," **Australopithecus sediba : A new sepies of Homo-like australopethe from south Africa**", science magazine, VOL 328, USA, april,9,2010.

02- Bosco Kalame, Lyamuse, " **Chaka Zoulou la légende vivante**", Le courrier, Unesco, Paris, septembre 1989.

03- DirK, Paul.H.G.M. and all," **geological setting amage of Australopithécus sediba from southern Africa**", science magazine, VOL328, USA, april,9, 2010.

04- Kunene, Maziri, **"Chaka le grand** ", le courrier, Unesco, Paris, Aout 1985.

ثانيا : المراجع باللغة العربية

1- المراجع باللغة العربية:

1-أبو عيانة، فتحي محمد، **دراسات في الجغرافيا البشرية**، ط2، دار المعرفة الجامعية، مصر،1989م.

2-آجايي، ج.ف.آدى وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:06، اليونسكو، باريس، فرنسا، 1996م.

3-آدوبواهن، أ وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، مج:07، اليونسكو، باريس، فرنسا، 1990م.

4-الجمل، شوقي عطا الله، إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**،ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2002م.

5-الجمل، شوقي عطا الله، إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**،ط1، دار الثقافة، قطر.دت.

6-الجوهري، يسري، **الإنسان وسلالاته**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1975م.

7-العقاد، أنور عبد الغني، **الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية**، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982م.

8-برير، مايكل ، **الكتاب المقدس و الاستعمار الاستيطاني أمريكا اللاتينية جنوب أفريقيا فلسطين**، تر: أحمد الجمل ،زياد منى، ط2، قدمس للنشر والتوزيع، سوريا، 2004م.

9-بولم، دنيس، **الحضارات الأفريقية**، تر: علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،لبنان، 1974م.

10- بيرنجيه، جان وآخرون، **موسوعة تاريخ أوربا العام**،ج2،ط1، تر: وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1995م.

11- حاطوم، نور الدين، **تاريخ العصر الوسيط في أوربة**،ج2،ط1، دار الفكر المعاصر(لبنان)،دار الفكر(سوريا)، 1993م.

12- ـــــــــــــ، **تاريخ النهضة الأوربية**، دار الفكر الحديث، لبنان، 1968م.

13- حمدان، جمال، إستراتيجية الاستعمار والتحرر،ط1، دار الشرق، مصر- لبنان، 1983م.

14- دريفوس، فرانسوا ، ماركس رولان، بوادوفان ريمون، **موسوعة تاريخ أوربا العام**،ج3، ط1، تر: حسين حيدر، منشورات عويدات، بيروت، باريس،1995م.

15- رفلة، فيليب، **الجغرافيا السياسية لأفريقية**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1966م.

16- رمضان، عبد العظيم ، **تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث**، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.

17- رياض، زاهر، **استعمار أفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،1965م.

18- سيلري، أنطوني، **الجغرافيا الاجتماعية لأفريقيا**، تر: إبراهيم أحمد زرقانة، محمد جمال الدين زرقانة، دار النهضة العربية، مصر، د.ت.

19- طاهر، أحمد ، **أفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، مصر، 1979م.

20- علي، الهام محمد ، **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2009م.

21- فاسلييف، ي.سافلييف.ج،**موجز تاريخ أفريقيا**، تر:أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، مصر،د.ت.

22- كام، جوزيفين ، **المستكشفون في أفريقيا**، تر: السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1983م.

23- كيزاربو، ج وآخرون، **تاريخ أفريقيا العام**، المجلد الأول، جون أفريك، فرنسا، 1983م.

24- ماكفيدي، كولين، **أطلس التاريخ الأفريقي**،تر: مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

25- محمد، محمد عوض، **الشعوب والسلالات الأفريقية**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1965م.

26- موسى، علي وحمادي، محمد، **جغرافية القارات**، ط2، دار الفكر المعاصر(لبنان)،دار الفكر(سوريا)، 2001م.

27- نوار، عبد العزيز سليمان و جمال الدين، محمود محمد ، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مصر،1999.

28- هيل، ريتشارد ، **إمبراطوريات الرياح الموسمية**، تر: كامل يوسف حسين، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، 1999.

29- وير، جديون.س.، **تاريخ جنوب أفريقيا**، تر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1986.

30- يحي، جلال، **التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، د ت.

31- ـــــــــ، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1992م.

2- الموسوعات باللغة العربية:

01- الكيالي، عبد الوهاب وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1985م.

02- ـــــــــــــــــ، **موسوعة السياسة**، ج5، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1990م.

03- ـــــــــــــــــ، **موسوعة السياسة** ، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1994م.

04- شويق، فاروق عبد الجواد وآخرون، **الموسوعة الأفريقية**، المجلد الأول، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، مصر، 1997م.

05- محمد، محمد عبد الخالق فضل وآخرون ، **الموسوعة العربية العالمية**، مج05، ط02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999.

06- ـــ، **الموسوعة العربية العالمية**، مج17، ط02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999.

07- ـــ، **الموسوعة العربية العالمية**، مج21، ط02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999.

فهرس الأعلام والأماكن

أولا: فهرس الأعلام و الشعوب و القبائل

. أ .

آدم كوك 80 .

إسحاق تايفير 34.

الأكسوزا 18،50، 62، 63 ، 80 .

ألان .ف .غاردينر 57 .

أمكانغو 91 ، 92 .

أنتوني وليام دورنفورد 99، 101 .

أندرو سميث 57 .

أندرياس بوتغيتر 68 ، 70 ، 73.

أندرياس بروتوريوس 68 ، 73 ، 74 ، 75 .

أوان 58 .

الباستارد 19 .

البانتو 17، 19 ، 21 ، 20 ، 22 ، 23، 38 .

البهاكا 56 ، 78.

البوشمن 16، 17، 18 ، 19، 20 .

البوندو 50 ، 56 ، 78 .

البوير 18، 58، 59، 60 ،61 ،62 ،63، 64، 66 ،68، 69 ،70، 71، 72، 73، 74، 75، 78، 79، 80 ، 81 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 92 ،93 ، 101 ، 112 ، 114 .

البيجي 53 .

التامبو 50 .

التسوانا 86 .

التسونغا 22 .

الخويسان 16 .

الخوي خوي 16 .

السان 18.

الساندا 16 .

السوازي 75 ، 88 .

السوتو 18 ،22 ،39، 51 ، 85، 86 .

الغريكا 19، 86، 87 .

الغونا 19.

الفندا 22 .

الكورانا 19.

الكوابي 49 .

الكومالو 50.

المادلاتولة 40 .

المفيكانة 38 ، 39 ، 40، 41 .

الناما 19 .

النغوني 22 ، 39 .

الهوتنتوت 16،17 ، 18،19 ، 20 ،29 ، 59 ، 60 .

الهنود 19 .

الهوغونوت 32، 33 ، 34 ، 35.

اليهود 27 .

. ب .

بارتل فرير 84 ، 89 ، 90، 93 ، 94 ، 96 ، 97 ، 98 ، 106 .

بارثليميو دياز 25 .

بسمارك 112 .

بورغر 88 .
بول كروغر 101 .
بيت أوس 67 ، 69 ، 70 ، 71 ،101 .
بيتر ريتف 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71، 72، 74 .
بيدي 84 ، 85 ، 87 ، 88 ، 100 .

. ت .

تامبوزا 75 .
توماس ألدروث 29.
توماس كلاركسون 65 .
توماس مفولو 44 .
تيوفيلوس شبستون 88 ، 89 ، 92 ، 96 .

. ج .

جان فان ريبيك 29 ، 30 ، 31 .
جان فان رنسبرغ 67.
جان كالفن 28 .
جمال حمدان 27.
جاكوبس 69 .
جرانفل 65 .
جوان مايتسويكير 32 .
جورج غراي 82 .
جون جورج درتنيل 101 .
جون دون 104 ، 107 ، 109 .
جون فيليب 60 .
جون كين 53 ، 57 ، 72 .
جون مازنار 34.
جيمس كينغ 52 ، 53 .

. د .

دبولامنزي 110.
دزرائيلي 83 ، 84 ، 102 .
دنغان 44 ، 54 ، 56 ، 57 ، 71 ، 72 ، 74 ، 75 .
دنغيسوايو 41 ، 42 ، 43 ، 45، 47 ، 48 ، 106، 108 .
دنيزولو 111 ، 112 ، 115، 116 .
ديفد أرنوت 87 .

. ر .

رايموند دارت 15 .
ريتشارد هيل 29 .
روبرت سكوت ايتشيسون 53 .
روبرت كيت 86 .
ريتشارد توماس غلين 99 ، 101 .

. ز .

زيبو 107 ، 108 ،109، 110 ، 111 ، 112 ، 115 .
زوانغاندابا 49 .
زويدي 41 ،42،43، 45 ، 48 ، 49 ، 50، 51، 53 ، 106 .

. س .

سارل سيلييه 67، 68 .
سالسبوري 113 .
ستافورد باركر 86.
ستانلي 113 .

سوبهوزا 42 ، 43 ، 56 .
سوشانغان 49 .
سومابنغا 49 .
سيتشوايو 76 ، 90 ، 91 ، 92 ،93، 94 ، 97 ، 98 ، 103 ،104، 106 ،107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 111 .
سيغونيلا 71 .
سيكوكوني 87 ، 88 .
سيكونيانا 49 .
سيمون فان دير ستيل 31 .
سينزاكونا 42 ، 43، 44 .
سيهايو 93 ، 94 .

. ش .

شارل داروين 13 .
شارل سومرست 53 ، 60 ، 61 .
شارل كنايت بيرسون 98، 99 .
شاكا 38 ، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 56، 57، 91، 107.
شنغانا 115 ، 116 .
شيلمسفورد 98 ، 99 ، 100 ، 101 ، 103 ، 104 ،105، 106 .

. غ .

غارنيت جوزيف وولسلي 105 ، 106 ، 108 .
غايكا (ملك الاكسوزا) 64 .
غرادوك 60 .
غلادستون 113 .
غلنغ 63 .
غيريت ماريتز 67، 68 ، 70 ، 71 .
غيوم الرابع(ملك بريطانيا) 66 .

. ف .

فاسكو دي غاما 25 ، 26 .
فرانز لودرتس 113.
فرنسيس فارويل 52 ، 53 ، 57 .
فريديريك بزويدنهاوت 64 .
فكتوريا(ملكة البريطانية) 109 .
فيليب الثاني(ملك اسبانيا) 26.
فيليب وودهاوس 86 .

. ك .

كارنافون 84 ، 85 ، 87 ، 89 ، 96 .
كاليدون 60 .
كريلوك جون نورث 105 .
كورنتيوس هوتمان 28 .
كولانسو 108 .
كومالو (قبيلة) 50، 51 .

. ل .

لوري كول 57 .
لويس الثالث عشر 33 .
لويس الرابع عشر 33 .
لويس تريغارت 67 .
ليونارد تومسون 27 .
ليونارد شولتز 16 .

. م .

ماشوبان 50 .

مايكل هيكس بيش 96 ، 97 .

مباندي 72 ، 74 ، 75 ، 76 ، 91 .

مبوبا 54.

مبولازي 76 ، 91 .

مزيليكازي 50 ، 51 .

مفوكازانا 44 .

منيامانا 111 .

مهالونغانا 54 .

موشيشوي 85، 86 .

مولابو 85 .

. ن .

نابليون 35.

ناندي 44 ، 54 .

ندابوكو 115 ، 116 .

نغوادي 56.

نيوديغات ادوارد 105 .

. هـ .

هاري سميث 80.

هامو 104 ، 107 ، 108، 110 .

هلوبي 107 ، 109 .

هانز فان دركمب 59 ، 60 .

هندريك برينسلو 64 .

هنري افلين وود 99 ، 103 ، 105 .

هنري الكاردينال(ملك البرتغال) 26 .

هنري باركلي 86 .

هنري برمستر بلين 101 .

هنري بولوير 93 .

هنري الملاح(ملك البرتغال) 25 .

هنري سميث 78 .

هنري فرنسيس فين 52 .

هنري الرابع(ملك فرنسا) 33 .

هيغ راولاند 100 .

. و .

وليم ولبرفورس 65 .

ووتربوير 86 ، 87 .

. ي .

يعقوب مسيبيتي 57 .

ثانيا : فهرس الأماكن

. أ .

أسبانيا 26 ، 27.

آسيا (غرب آسيا) 13.

أفريقيا (القارة الأفريقية) 13، 14، 15، 21 ، 24 ، 26 ، 36 ، 66 ، 112 .

أفريقيا الجنوبية الغربية 22.

الباسوتو(بلاد) 40،80.

البحيرات الكبرى 17، 19 .

البرتغال 24 ، 25 ، 26 ، 27 ،28 .

البندقية 24.

البوفالو (نهر) 75 .

الترنسفال 66، 79 ، 80 ، 81 ، 83 ، 84 ، 85 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 92 ، 93 ، 96 ، 97 ، 111 ، 113 ، 114.
الرمال (نهر) 80 .
الزمبيزي(نهر) 21 .
الزولو(مملكة) 38 ،42 ،43، 45 ، 46، 47 ،49، 50، 51، 52، 53، 56، 57، 58، 71، 72 ،73 ،74، 84، 90، 91، 92، 93، 94 ،97 ، 98 ، 99، 100 ،101 ،102، 103، 104، 105، 107، 108، 110 ، 111، 112 ، 113 ، 114، 115، 116 .
السمك الكبير(نهر) 25.
السوازي (مملكة) 42 .
الفال (نهر) 68 ، 69 ، 80 ، 82 .
الكاب (مستعمرة الرأس) 14، 18، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 34 ، 35 ، 36 ، 51 ، 53، 58 ، 59 ، 61، 64 ، 79 ، 81 ، 82 ، 96 ، 97 ، 98 ، 106 .
الكامرون 113 .
الكونغو 21 .
المتيتوا (مملكة) 41،42،43،48،51.
المحيط الهندي 21 .
المركيز لورانزو (منطقة) 67 .
المروج العليا 59 ، 68 .
المفولوزي الأسود(نهر) 75 .
المفولوزي الأبيض (نهر) 106، 115 .
الملكة أديلاييد (مقاطعة) 63،68 ، 82.
المهالاتوزي (نهر) 49 .
الموزمبيق 26، 49 ، 67 .
الندانوي (مملكة) 41 ،42 ،43 ،48، 49 ،51.
النديبيلي (الماتابيل) 51 ، 56 ، 69 .
النغوان (مملكة) 42 .
النغوني 40 .
الهند 24، 25 ، 28، 36 .
ألمانيا 112 ، 113.
الأورانج(نهر) 19، 30، 79 ، 80 ، 82 ، 113 .
الأورانج الحرة (دولة) 51 ، 79 ، 80 ، 81 ، 85 ، 86 ، 89 ، 90 .
أليوال الشمالية (معاهدة) 85 .
أمزيمفوبو (نهر) 72 ، 74 .
أمغاغاندلوفو (عاصمة الزولو) 70 ، 103 ، 104 .
أمفلوزي (مقاطعة) 115 .
أميان 35.
أنتاركاتيكا 15.
أنغولا 113 .
أنفلوزي (وادي) 44 .
أوترخت 81 ، 82 .
أوتونيانيني 115 .
أوربا (أوربا الغربية) 24، 35 ، 66 ، 83 .

أولندي (عاصمة الزولو) 104، 106، 109 ، 111.
أويتنهاغ 64 .
ايرست (نهر) 31 .
ايساندلوانا 98، 101 ، 102 ، 103 ، 105 .
إيسبيك(وادي) 31 .
ايشوي (حامية) 103،104،110 ،114 .
إيفونا (قلعة) 115 .

. ب .

بارل 34 .
بامبا كوب 100 .
بترماريسبرغ 78 ، 108، 116.
بريطانيا 35 ،36 ،53 ،58 ،63، 65 ،78 ،79 ،80 ،81 ،83 ،109 ،112 ،114.
بلجيكا 27 .
بلومفونتين 79 .
بوردركيف 14.
بوفالو (نهر) 99.
بونغولا ، بونغولو (نهر) 42 ، 100 .
بيرغ (نهر) 34 .

. ت .

تاتي (نهر) 83 .
تنزانيا 13،16، 38 ،49 ،113.
توكيلا أو توغيلا (نهر) 58 ، 71 ، 72 ، 73 ، 74 ، 75 ، 100 .
تونغا 14 ، 15 .
تيبل (خليج) 29 .

. ث .

ثابا نتشو 69، 70 ، 85 .

. ج .

جنوب أفريقيا 14 ،15 ،16 ،21 ،32 ، 34، 38 ، 41، 51، 66 ،67، 79 ، 81 ، 82 ،83، 84 ، 85، 86، 87، 90، 92، 94 ،97 ،99 ، 105، 110، 112 ، 113 .
جنوب غرب آسيا 13.
جوبا (نهر) 21 .
جاوة الأندونيسية 31 .
جوهانسبورغ 16، 81 .

. خ .

خانق أولدفاي 13.

. د .

دراكنسبرغ (جبال) 20، 50 ، 67 ، 68 ، 70 ، 78 .
دراكنستين 34 .
ديلاغوا (خليج) 30 ، 40 ، 42 ، 67 ، 71 ، 88 ، 89 .

. ر .

رأس الرجاء الصالح 25، 26، 28 .
روديسيا الجنوبية 22.
رورك دريف 100 ، 102 .

رولونغ (مدينة) 70 .

. ز .

زوتبانزبرغ 81 ، 82 .

زيبيزي (جبل) 100.

. س .

سابي (نهر) 20 .

سالدانها 14.

سانت هيلانة (جزيرة) 116.

سبتة 24 .

ستالبور (نهر) 87 .

ستركفونتين 14.

ستلنبوش 31 .

سلاغترزنك 64 .

سيزا (جبل) 116 .

. ش .

شرق أفريقيا 13.

شمال أفريقيا 13، 19.

. غ .

غازا (امبراطورية) 49 .

غانا 28 .

غراف رينت 59 .

غرب أفريقيا 21، 31.

غرناطة 25 .

غريكالاند الغربية 82،86،87، 90 .

. ف .

فار (وادي) 34.

فرانس هويك 34 .

فرايهيد 114 .

فلورسباد 14 .

فلورنسا 25.

فيشهوك 14.

فرنسا 32 ، 33 ، 35 ، 112 .

فيت (نهر) 70 .

فيينا 35 .

. ك .

كامبالا (حصن) 103 ، 105 .

كفراريا البريطانية 82 .

كلاسيس (نهر) 14.

كلهاري (صحراء) 17.

كليبدريفت (جمهورية) 86 .

كمبرلي 15، 81 ، 82 .

كونين (نهر) 21.

كولولي (تلال) 49 .

كومنداري 14.

كي (نهر) 63 .

كيسكاما (نهر) 63 .

كينيا 21 .

. ل .

لامب (تل) 116.

لمبوبو (نهر) 97، 91 .

لندن 59 ، 66 ، 85 .

لولو (جبال) 87 ، 88 .

ليدنبرغ 81، 82 ، 83، 87، 88.

. م .

ماكابان 14.

مالابا 16.

مدغشقر 31 .

مزينياتي (نهر) 102 .

مكوزي (نهر) 112 .

مهالاتوز (نهر)47 .

. ن .

ناتال 14، 30، 52،53 ،56، 57، 58، 67، 68، 71، 73، 74، 75، 78، 79، 81، 82، 90، 91، 92، 94، 97، 98، 109، 113 ، 114 ،115 .

ناميبيا (غرب جنوب أفريقيا) 22 ، 67 ، 113.

نانت 32 ، 33 .

نداندوي(مقاطعة) 115 .

نغوييبني (وادي) 101 .

نكوتو 115 .

نكوماتي (نهر) 49 .

نكوماتي (نهر) 49 .

نكانالا (غابة) 110.

نكادلا 115 .

نيجيريا 21.

. هـ .

هابتاون 82 ، 83.

هلوبان (جبل) 103 .

هلوبيكلو (مرتفعات) 116 .

هولندا 27 ،28 ،29 ،33،31،30، 34 .

. و.

ويتواترسراند 82.

فهرس الملاحق (الأشكال و الخرائط)

فهرس الملاحق (الأشكال و الخرائط)

الرقم	العنوان	الصفحة
01	خريطة الحدود والطرق التي سلكتها قبائل البانتو نحو وسط وجنوب قارة أفريقيا	127
02	خريطة تطور مستعمرة الكاب و توسعها	128
03	خريطة مسالك هجرة البويرالكبرى	129
04	خريطة موقع مملكة الزولو و مستعمرة ناتال **1838–1840**	130
05	خريطة موقع مملكة الزولو ومستعمرة ناتال **1840–1879**	131
06	خريطة ضم الرئاسات الأفريقية بجنوب أفريقيا من طرف بريطانيا	132
07	خريطة الحرب البريطانية مع الزولو 1879	133
08	خريطة التقسيم الأول لبلاد الزولو	134
09	خريطة التقسيم الثاني لبلاد الزولو لعام **1883**	135
10	أصول العائلات الهوغونوتية التي هاجرت إلى جنوب أفريقيا	136
11	ألقاب العائلات الهوغونوتية التي هاجرت إلى جنوب أفريقيا ومناطقها الحالية بفرنسا	137
12	طريقة تنظيم الهجوم عند الزولو أثناء المعارك	138
13	شجرة نسب مملكة الزولو	139

فهـــرس المحتويات

مقدمة	05
الفصل الأول:المنطلقات التاريخية السكان الأصليين والتواجد الأوربي في جنوب أفريقيا	12
أولا: السكان الأصليين لجنوب أفريقيا	13
1- أصل الإنسان	13
2- سكان جنوب أفريقيا	15
أ- الخويسان	16
- البوشمن	17
- الهوتنتوت	19
ب- البانتو الجنوبيون	21
- موطنهم وتقسيماتهم	21
- الحالة الاجتماعية	22
- الحالة الاقتصادية	23
- الحالة السياسية	23
ثانيا: التواجد الأوربي في جنوب أفريقيا	24
1- الاحتلال البرتغالي	24
أ- اكتشاف رأس الرجاء الصالح	24
ب- انهيار الاحتلال البرتغالي في الكاب	26
2- الاحتلال الهولندي	27
أ- البحث عن طريق للهند	28
ب- تطور مستعمرة الكاب	30
3- الهوغونوت (التواجد الفرنسي في جنوب أفريقيا)	32

أ- أصل الهوغونوت	32
ب-مساهمة الهوغونوت في اقتصاد الكاب	34
ج- صراع الهوغونوت مع الهولنديين	34
4- الاحتلال البريطاني	35
الفصل الثاني: مملكة الزولو من النشأة إلى وفاة شاكا (1816-1828)	37
أولا: المفيكانة وحركة توسع الممالك	38
1- أسباب ثورة المفيكانة	39
2- تأثيرات المفيكانة على شعوب المنطقة	40
3- توسع الممالك	41
ثانيا: مملكة الزولو النشأة ونظمها	43
1- شاكا	43
2- علاقة شاكا مع دنغيسوايو	45
3- إصلاحات شاكا	45
أ- الإصلاحات الإدارية	46
ب- الإصلاحات العسكرية	47
4- توسعات شاكا	48
5- انشقاق الزولو	50
6- اتصالات شاكا مع البريطانيين	51
7- وفاة شاكا	54
الفصل الثالث: مملكة الزولو وعلاقتها بالأوربيين(1828-1840).	55
أولا: دنغان وإعادة تنظيم المملكة	56

1-علاقة دنغان بالبريطانيين	56
2- علاقة دنغان بالبوير	58
أ- الهجرة البوير الكبرى	58
ب- أسباب الهجرة	59
- الخلاف بسبب الملونين	59
- فرض الهيمنة البريطانية على المنطقة	60
• فرض العملة	60
• فرض اللغة في جميع المجالات	61
- حروب الكفار أو حروب الحدود	62
- التحيز العنصري	63
- إلغاء تجارة الرقيق	65
ج- تطورات الهجرة	66
د- دنغان و بيتر ريتف	71
هـ- موقعة بلاد ريفر	72
ثانيا- ارتقاء مباندي على عرش الزولو	74
1- نهاية دنغان	74
2- سياسة مباندي	75
الفصل الرابع: اتحاد جنوب أفريقيا و تأثيراته على مملكة الزولو (1840-1879)	77
أولا: العلاقات بين البوير والبريطانيين	78
ثانيا: اتحاد جنوب أفريقيا و تأثيراته	81
1- اكتشاف الماس و الذهب و فكرة الاتحاد	82

2- خطط بناء الاتحاد	85
أ- ضم السوتو	85
ب- ضم بلاد الغريكا الغربية	86
ج- القضاء على خطر البيدي و ضم ترنسفال	87
ثالثا- اتحاد جنوب أفريقيا و مملكة الزولو	89
رابعا- الصراع البريطاني مع الزولو وأسبابه	90
1-تتويج ستشوايو	90
2- الصراع بين الزولو و ترنسفال	92
3- قضية سيهايو	93
الفصل الخامس: حرب الزولو مع البريطانيين ونهاية اللملكة 1879-1897)	95
أولا: حرب الزولو- البريطانية	96
ثانيا: تطورات الحرب الزولو مع البريطانيين	98
1- معركة ايساندلوانا	98
2- معركة رورك دريف	102
3- معركة هلوبان	103
4- معركة كامبالا	103
5- معركة غاغاندلوفو	103
6- معركة أولندي	104
ثالثا: تقسيم الزولو وضمها	106
1- تقسيم الزولو	106
2- اعتلاء دنيزولو العرش	111

3- الصراعات الداخلية و التدخل الأوربي في مملكة الزولو	112
4- نهاية الزولو وفرض الحماية البريطانية	114
خاتمة	117
الملاحق	121
قائمة المصادر والمراجع	135
فهرس الأعلام و الأماكن	148
فهرس الأعلام	149
فهرس الأماكن	152
فهرس المحتويات	157